5059

51D

(كتاب)

تحفة الاخوان فى قراءة

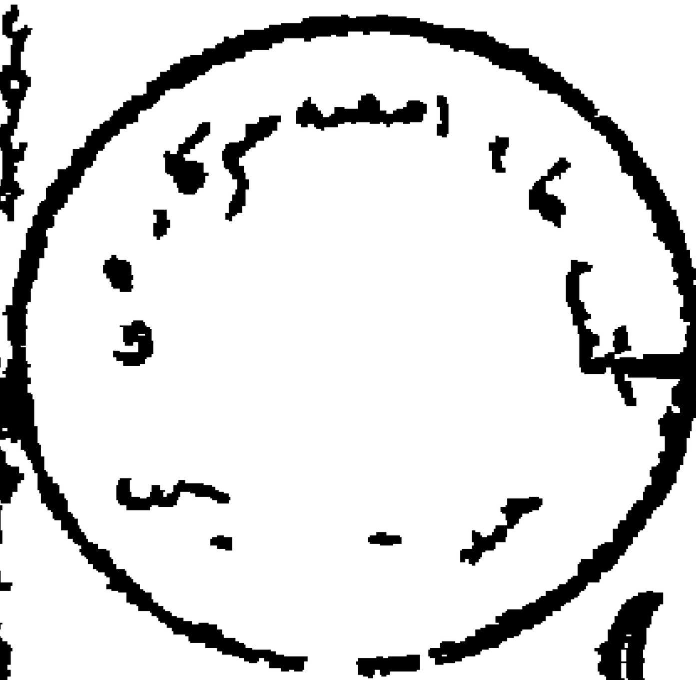
الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان

تأليف الشيخ الامام العالم الهمام شهاب

الدين أحمد بن حجازى الفشنى

تغمده الله برحمته

آمين



(محل مبيعه)

(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وأخيه)

(بجوار المسجد الحسينى بمصر)

(الطبعة الأولى)

(بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية)

(سنة ١٣٢٤ هجريه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فيقول فقير رحمة ربه الغني أحمد بن حجازي الفشني هذا ما دعت اليه حاجة الواعظ من الرقائق والمواعظ في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وضعته لنفسي وللقاصرين مثلي من أبناء جنسي وسميته بتحفة الاخوان في قراءة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان أسأل الله تعالى أن ينفع به انه سميع قريب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبي ونعم الوكيل

(المجلس الاول في فضل بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل البسملة فاتحة الكتاب الكريم وجعلها ابتداء كل أمر مهم عظيم فهي كلمة توسل بها نوح في الزمن القديم وعادت بركاتها على هدهد سليمان ابن داود بكل خير عميم حين حملها لسبأ كسي بها تاجا من السميع العليم وقالت بلقيس يا أيها الملأ اني ألقي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أحمده على فضله العميم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له رب العرش العظيم وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم والرسول العظيم الشفيع فيمن يصلي عليه من هول يوم عقيم اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما غربت شمس وطلع فجر وهب نسيم (وبعد) فان أحسن الحديث

كتاب

كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وقد قال الله تعالى فى كتابه القديم بسم
الله الرحمن الرحيم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان فى الافتتاح بهذه
الآية بركة عظيمة ونعمة جسيمة وكأن الجليل سبحانه يقول يا عبادى افتتحوا
باسمى مبتدئين تكونوا به مهتدين والى رضاى واصلين وعن سخطى مبعدين
قال العلماء رضى الله تعالى عنهم سبب نزول البسملة الشريفة اعلام الله تعالى لهذه
الامة ان سليمان عليه الصلاة والسلام افتتح بها كتابه الى بلقيس فسمته كريما
لاجل افتتاحه ببسم الله الرحمن الرحيم وهى آية من كل سورة سوى براءة وآية من
الفاتحة أيضا عند امامنا الشافعى رضى الله عنه وقيل ليست منها وعليه مالك
رضى الله عنه وفى ذلك كلام طويل لا نطيل بذكره وقد من الله تعالى ببسم الله
الرحمن الرحيم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنه تنبع الأنهار الأربعة كما روى
عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة أسرى بى الى السماء نزل جبريل على وقال
يا محمد افتح عينك ففتحت عينى فنظرت واذا أنا عند شجرة عظيمة وعند ها قبة من
درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وعلى الباب قفل من ذهب أحمر لو اجتمع من
فى الدنيا وصعدوا على تلك القبة كانوا مثل الطائر الجالس على الجبل أو كالرائى
فى البحر فرأيت هذه الانهار تجرى من القبة فلما أردت أن أرجع قال لى جبريل
الى أين تذهب ألا تدخلها فقلت يا أخى يا جبريل كيف أدخلها وعليها قفل من ذهب
فقال افتحه فان مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فرأيت الماء يجرى من ميم البسملة
ورأيت نهر اللبن يجرى من هاء الجلالة ورأيت نهر الخمر يجرى من ميم الرحمن
ورأيت نهر العسل يجرى من ميم الرحيم فعلمت أن هذه الانهار منبعها من بسم
الله الرحمن الرحيم وقال النسفى رحمه الله فى تفسيره قيل ان الكتب المنزلة من
السماء الى الارض مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعانى كل
الكتب مجموعة فى القرآن ومعانى القرآن مجموعة فى الفاتحة ومعانى الفاتحة
مجموعة فى البسملة ومعانى البسملة مجموعة فى بائها ومعناها بى كان ما كان وبى
يكون ما يكون زاد بعضهم ومعانى الباء فى نقطتها أى فى ذلك اشارة الى الوحدة

وهى عدم التعدد فهو الواحد الذى لانظير له وقد ذكر بعضهم أن والده كان عنده صندوق ملفوف فى الحرير وكان والده كلما دخل قبله وكلما خرج قبله ولا يفتر عن تقبيله فقال الولد والله لأسرقن مفتاح هذا الصندوق وأنظر مافيه فلما فتحه وجد فيه قطعة من الحرير الابيض وفيها نقطة واحدة مكتوبة بالذهب فلما جاء والده قال له أراك تقبل هذا وماوجدت فيه الا كذا وكذا فقال له ياولدى هذه النقطة التى تحت الباء من بسم الله الرحمن الرحيم فانا فى بركتها فانظروا يا اخوانى هذا الاعتقاد السليم وعدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد الملائكة خزنة النار تسعة عشر قال ابن مسعود فمن أراد أن ينجيه الله تعالى من الزبانية فليقلها ليجعل الله له بكل حرف جنة أى وقاية من واحد منهم فيها قوتهم وبها استضلعوا وقال أبو بكر الوراق رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته وقال بعضهم لما كان الليل والنهار أربعة وعشرين ساعة منها خمس ساعات يصلى فيها الصلوات الخمس المفروضات تقرأ فيهن بسم الله الرحمن الرحيم بقى تسع عشرة ساعة يكفر بكل حرف من حروف بسم الله الرحمن الرحيم ذنوب ساعة من تلك الساعات وروى الطبرانى انه لايدخل أحد الجنة الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله تعالى لفلان بن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية وروى ان أهل الجنة اذا دخلوا الجنة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين واذا دخل أهل النار النار يقولون بسم الله الرحمن الرحيم وماظلمنا ربنا ولكن ظلمنا أنفسنا وروى أن أول ما أنزل على آدم عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم فجعل يكثر من تلاوتها فتاب الله تعالى عليه وغفر ذنبه ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نوح عليه السلام فتلاها وهو فى السفينة فاستوت على الجودى ثم رفعت بعده ثم أنزلت على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتلاها وهو فى كفة المنجنيق فجعل الله تعالى النار عليه بردا وسلاما ثم رفعت بعده ثم أنزلت على موسى عليه الصلاة والسلام فقهر فرعون وجنوده بها وفلق الله تعالى له البحر ثم رفعت بعده ثم أنزلت على سليمان عليه الصلاة والسلام فأطاع الله تعالى له الطير والانس والجن بها وكان لايقرؤها على شئ الا أطاعه الله تعالى له فى

الوقت وأرسل به الهدهد الى بلقيس فكان من أمرها ما كان ولما نزلت عليه جمع
الانس والجن والوحش والطير والهوام ونادى ان سليمان يريد أن يقوم خطيبا
فلم يبق محبوس في العبادة ولا سائح في الجبال ولا هائم في البراري والقفار الا حضر
مجلسه حتى اجتمعت الاخيار والأحبار كلها والعباد والزهاد والأسباط فقام سليمان
عليه الصلاة والسلام ورقى على منبر الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال ان
الله سبحانه وتعالى أنزل عليكم آية الامان ثم تلاها عليهم وقال هي بسم الله الرحمن
الرحيم فلم يسمعها أحد الا امتلأ نورا وسرورا وقالوا نشهد انك رسول الله حقا ثم
رفعت بعده ثم أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام فكان بها يبرئ الأكمه
والأبرص وكان بها يحيي الموتى باذن الله تعالى ولما نزلت عليه أوحى الله اليه يا عيسى
أكثر من قراءتها في قعودك وقيامك ومضجعك وذهابك وايابك وصعودك وهبوطك
فانه من وافى يوم القيامة وفي صحيفته ثمانية مرة بسم الله الرحمن الرحيم وكان
مؤمنا بي أعتقته من النار وأدخلته الجنة فلتسكن في افتتاح قراءتك وصلاتك فانه
من جعلها في افتتاح قراءته وصلاته ومات على ذلك لم يرعه منكر ونكير وتهون عليه
سكرة الموت وضغطة القبر وتكون رحمتي عليه وأفسح له في قبره وأنور بصره وقبره
وأحاسبه حسابا يسيرا وأثقل ميزانه وأعطيه النور التام يوم القيامة على الصراط
حتى يدخل الجنة ثم رفعت بعده ثم أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت
له فضاء عظيما وأقسم الله تعالى بعزته انه لا يسمي بها مؤمن على شئ الا بورك فيه
ولا يقرؤها أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يطلب حاجة الا قضاها الله
تعالى كائنا ما كان ولما نزلت ضجت جبال مكة وقيل جبال الدنيا حتى سمع دويها
فقالت كفار قريش سحر محمد الجبال فبعث الله تعالى عليهم دخانا حتى أظلمت مكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يقرؤها الا سبحت معه الجبال الا
أنها لا تسمع ولما نزلت هرب الغيم من المشرق الى المغرب وسكنت الرياح وماجت
البحار بأمواجها وأصغت البهائم بآذانها وأقسم الجليل جل جلاله انه لا يسمك
أحد اسمه على ذي علة الا شفاه ولا يذكر على شئ الا بورك فيه ولما نزلت نادى مناد
من السماء ما قعودكم وقد بعث نبي من لؤي بن غالب فسمع رجل من ثقيف من
الطائف فاستاق عشرة جمال وقصد مكة فلما دخلها أخبر قريشا بذلك وهم في محافل

فقال أبو جهل ويحك ذلك شيطان كاهن فقال ما لهذا الرجل عندكم خبر قال نعم رجل مجنون ساحر كاهن كاذب فقال الثقفي لقد ضاع تعبي وشقائي الآن هل فيكم من يشتري مني هذه الجمل لأعود الى أهلي فاشتراها منه أبو جهل بمائة مثقال فقال الثقفي لابد من لقاء هذا الرجل وسماع منطقه فقال أبو جهل لا تجتمع به وأنا أزيدك عشرة مثاقيل فعلم الثقفي أنه عدوله فقال لابد لي منه فقال أبو جهل واللات والعزى لئن التقيت به لا أعطينك شيأ فجاء الثقفي الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه وآمن به فلما رجع الى أبي جهل أبى أن يعطيه شيأ وقال له قل لصاحبك يستوفي استهزاء به فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فنهض معه وجاء الى أبي جهل وقال يا أبا جهل ادفع لصاحبي حقه فوقعت به الرعدة فأخذ مضرة ليرميها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أسدا فاتحا فاه يقول له بلسان طلق لئن لم تدفع اليه حقه والا ابتلعتك فأعطاه حقه فاجتمع قريش وقالوا ان أبا الحكم ينهانا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو قد آمن به وأكرمه ثم قاموا اليه فاستقبلهم أبو جهل وقال اسمعوا عذري ولا تسبوني اني رأيت أسدا فاتحا فاه يريد أن يبتلعني وليس هذا بكثير في سحر محمد فنهم عن الايمان به ولهذه الحكاية طرق مطولة غير الذي ذكرناه ومما يتعلق بالبسملة من الفوائد ما قيل انه اذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين فتوزن الاعمال فترجح أعمال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الأمم الهنا كانت أعمارنا أطول وأعمالنا أكثر ونرى أعمال أمة محمد صلى الله عليه وسلم أرجح فيقول الله تعالى ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يفتتحون في جميع أمورهم بسم الله الرحمن الرحيم وهي توازن أعمال الثقلين ومن فوائدها انها أربع كلمات والذنوب أربعة ذنوب بالليل وذنوب بالنهار وذنوب بالسر وذنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص والصفا غفر الله له الذنوب والجفا ويقال ان الجزار اذا وضع السكين على حلق الذبيحة وقال بسم الله حنت التذاذا ببسم الله فان قيل ما الحكمة في أنه لا يقال عند الذبح الرحمن الرحيم بل يقال بسم الله فقط فالجواب عن ذلك أن الرحمن الرحيم اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة ولا قطع مع الرقة ولا عذاب مع الرحمة ولهذا قال نوح عليه الصلاة والسلام في قصته بسم الله مجراها ومرساها ولم يقل الرحمن الرحيم لان

القصة

القصة كان فيها هلاك قومه وكتب سليمان عليه الصلاة والسلام الى بلقيس انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم لاجل هدايتها والهداية لا تحصل بغير الرحمة وسمت بلقيس كتابه كريما لاجل كتابة بسم الله الرحمن الرحيم فيه ونظير ذلك ما ذكر أن جبريل عليه السلام مر على قصر فرعون وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسماه الله تعالى كريما فقال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ومما يتعلق بالبسملة من المعاني الدقيقة ما قيل ان الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وقيل الباء بكاء التائبين والسين سهو الغافلين والميم مغفرته للمذنبين وقيل غير ذلك وأما اسم الجلالة فهو سلطان الاسماء وهو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله الحسنى تسمى به قبل أن يسمى وأنزله على آدم في جملة الاسماء قال تعالى هل تعلم له سميا أي هل تعلم أحدا يسمى الله الا الله وهو اسم الله الأعظم عند أكثر العلماء وقد ذكر في القرآن العزيز في ألفين وثلثمائة وستين موضعا فان قيل اذ قلتم انه اسم الله الأعظم فنرى كثيرا يدعون به فلا يستجاب لهم فالجواب أن عدم الاجابة لفقد شروط الدعاء وقال الامام النووي رضي الله عنه تبعا لجماعة ان الاسم الاعظم هو الحي القيوم قال ولهذا لم يذكر في القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه وأما الرحمن الرحيم فهما اسمان من أسمائه تعالى ومعانيهما كثيرة منها ما قيل ان الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسأل غضب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل بيت

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة أمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل منها رحمة واحدة فبها يتراحمون وان الله تعالى يضمها يوم القيامة الى تلك فيرحم بها عباده وقال بعض الصوفية في بسم الله الرحمن الرحيم الله لاهل الصفا الرحمن لاهل الوفا الرحيم لاهل الجفا وأما ما يتعلق بالبسملة من المسائل الفقهية فتستحب البداءة بها في كل أمر ذي بال أي حال يهتم به لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أي ناقص غير تام فيكون قليل البركة وقد نظم بعض أهل العلم رضي الله عنه المسائل التي تسن التسمية فيها فقال

وتسمية الرحمن جل جلاله ❁ لما شرعت فاحرص عليها وواصل
كذى الاكل والشرب الذين تجملا ❁ وغسل بها حاز الطهور لغاسل
وعند ركوب جاز فى الشرع فعله ❁ على البر أو فى البحر ثم لداخل
الى مسجد أو بيته وللبسه ❁ ونزع واغلاق لباب المنازل
واطفاء مصباح ووطء حليلة ❁ له وصعود منبرا خير حامل
وتغميض ميت ثم فى اللحد جعله ❁ خروج من المرحاض ثم لداخل
وعند ابتداء الطواف بكعبة ❁ لها شرف الرحمن تشريف عادل
وعند وضوء ثم عند تيمم ❁ ونحر فواظب كالحبيب المواصل
وبعد صلاة الله ثم سلامه ❁ على المصطفى المختار خير الافاضل

وقال بعض أهل العلم يسن طى الثياب بالليل لان الطى يرد اليها أرواحها وتسن التسمية عليها فان لم يفعل صار الشيطان يلبسها بالليل وهو يلبسها بالنهار فتبلى سريعا وفى ذلك حديث وكذلك يسن تغطية الاناء ليلا أونهارا ولو بعود يعرضه عليه مع التسمية لان السر الرافع للاذى هو اسم الله تعالى وقد حكى عن بعضهم أنه فعل بالسنة فاصبح وأفعى ملتفة على العود ولم تنزل الاناء ببركة التسمية وأما ما يتعلق بالتسمية من النكت والحكايات فكثيرة جدا منها ما نقل فى الشفا فى شرف المصطفى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاتب فقال يا كاتب ألق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرج السين وافتح الميم وبين الجلالة وجود الرحمن الرحيم فان رجلا من بنى اسرائيل كتبها وحسنها فغفر الله له بذلك ومنها ما حكى أن شيطانا سمينا التقى شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول ما الذى صيرك فى هذه الحالة فقال انى عند رجل اذا دخل منزله قال بسم الله الرحمن الرحيم واذا أكل قال بسم الله واذا شرب قال بسم الله فأهزل بسبب ذلك فقال له السمين لكنى عند رجل لا يعرف شيأ من ذلك فأشاركه فى مأكله ومشربه وملبسه ومنكحه وأركب على عنقه مثل الدابة ومنها ما حكى أن أبا مسلم الخولانى كان له جارية وكانت تسقيه السم فلا يؤثر فيه فسألته عن ذلك فقال ما حملك على ذلك فقالت لانك صرت شيخا كبيرا فاعتقها فقال انى أقول عند كل أكل أو شرب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يضرنى شئ ومنها أن لقمان عليه الصلاة والسلام رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها وأكلها فأكرمه الله عز وجل بالحكمة

ومنها

ومنها ما حكي ان امرأة مؤمنة وكان زوجها منافقا وكانت تقول في كل أمورها
بسم الله الرحمن الرحيم فغضب زوجها ثم قال سوف أخجلها فدفع اليها صرة وقال
احفظيها فاخذتها وقالت بسم الله الرحمن الرحيم وجاءت برقعة وخاطتها فيها وقالت
بسم الله الرحمن الرحيم فجاء زوجها وسرق الصرة من المرقعة ورماها في البحر ثم جاء
وجلس في حانوته فمر عليه صياد فاشترى منه سمكتين وأرسلهما الى زوجته فجلست
تصلحهما العشاء زوجها فلما وضعتهما بين يديها قالت بسم الله الرحمن الرحيم وشقت
بطن احدى السمكتين واذا بالصرة قد خرجت من بطن السمكة فاخذتها وقالت
بسم الله الرحمن ورفعتها مكانها كما كانت فجاء زوجها آخر النهار فقدمت له العشاء
فاكل فلما فرغ طلب الصرة فقامت وهي تقول بسم الله الرحمن الرحيم وأتت بها
اليه فلما رآها زوجها سجد لله عز وجل وقال آمنت بانه رب العالمين ومنها ما حكي
أن رجلا كان صائما ابدا فلم يره أحد يأكل ولا يشرب وكان يخرج من جيبه رقعة
وقت الافطار وينظر اليها ثم يضعها في جيبه فلما مات أخرجها غاسل من جيبه
فقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فتعجبوا من ذلك فنودوا من ناحية البيت
لا تعجبوا فانا بالبسملة أعطيناه وبالرحمانية رفقناه وبالرحيمية غفرنا له ومنها ما ذكر
أن بشرا الحافي رضي الله عنه رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه ثلاثة
دراهم فاخذها طيبها وطيبها فنودي في سره كما طيبت اسمنا لنطيبن اسمك والكلام
على البسملة طويل جدا وفي هذا كفاية ولقد اقتصر الامام محمد بن اسمعيل البخاري
رضي الله عنه عليها في افتتاح كتابه الجامع الصحيح فلنختم مجلسنا هذا بطرف من
أخباره وتبركا به فنقول أول من صنف في الصحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري
أسكننا الله تعالى معه بحبوحة جنانه بفضله البارى والسبب في تصنيفه لذلك
ما روى عنه قال كنا عند اسحق بن راهويه فقال لو جمعتم مختصرا الصحيح سنة النبي
صلى الله عليه وسلم قال فوقع في قلبي ذلك فاخذت في جمع الجامع الصحيح وعنه أيضا
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه
فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج
الجامع الصحيح قال وألفته في ست عشرة سنة قال وألفت كتابي الجامع الصحيح
في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين

وتيقنت صحته قال الحافظ ابن حجر رحمه الله والجمع بين هذا وبين ماروى انه كان يصنفه فى البلاد انه ابتدأ تصنيفه وترتيب أبوابه فى المسجد الحرام ثم يخرج الاحاديث بعد ذلك فى بلده وغيرها ويدل عليه قوله انه أقام فيه ست عشرة سنة فانه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها وقد روى انه حاول تراجم جامعه بين قبر النبى صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلى لكل ترجمة ركعتين وقد رأى محمد بن حاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام والبخارى خلفه يمشى فكل مارفع النبى صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخارى قدمه فى ذلك الموضع وقال أبو زيد المروزى كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعى ولا تدرس كتابى فقلت له يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل وقال أبو محمد عبد الله بن أبى جمرة قال لى من لقيته من العارفين عمن لقى من السادة المقر لهم بالفضل ان صحيح البخارى ماقرئ فى شدة الا فرجت ولا ركب به فى مركب فغرق قال وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير كتاب البخارى الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع على قبوله وصحة مافيه أهل الاسلام ولد البخارى سنة أربع وتسعين ومائة وأبوه اسمعيل كان من خيار الناس وأمه كانت مجابة الدعوة فذهب بصره وهو صغير فرأت أمه الخليل صلى الله عليه وسلم فقال يا هذه قد رد الله بصره بكثرة دعائك فاصبح بصيرا وألهم حفظ الحديث فى صغره وهو ابن عشر سنين أو أقل ثم حج به أبوه فرجع أبوه وأقام هو بمكة لطلب العلم وسنه ثمان عشرة سنة ورحل رحلات واسعة فى طلب العلم وكتب عن شيوخ كثيرين قال كتبت عن ألف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب حديث وكان اماما جليلا شهد له الائمة بالتقدم وأخذوا عنه كالامام مسلم صاحب الصحيح وكان كلما دخل عليه يسلم عليه ويقول دعنى أقبل رجليك ياطبيب الحديث فى علله ويا أستاذ الاستاذين ويا سيد المحدثين وكالامام الترمذى صاحب السنن وقال لم أر مثله وجعله الله زين هذه الامة وكان قليل الكلام لا يطمع فيما عند الناس ولا يشتغل بامورهم ومن شعره

اغتنم فى الفراغ فضل ركوع ● فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ● ذهبت نفسه الصحيحة فلته

ودخل

ودخل بغداد مرارا وامتحنه أهلها فى الحديث وأقروا له بالحفظ فلما رجع من بغداد الى بخارى تلقاه أهلها فى محفل عظيم ومقدم كريم وبقى مدة يحدثهم فى المسجد فارسل اليه أمير البلد خالد بن محمد الهزلى يتلطف به ويسأله أن يأتيه بالصحيح والتاريخ ويحدثه وأولادهم بهما فى قصره فامتنع من ذلك وقال أنا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس فحصلت وحشة بينهما فأمره الامير بالخروج من البلد فيقال ان البخارى رضى الله عنه دعا عليه فلم يأت شهر حتى ورد أمر من الخليفة بان ينادى عليه فى البلد فنودى عليه على أتان وحبس الى أن مات ولما خرج من بخارى كتب اليه أهل سمرقند أن يأتيهم فسار اليهم فلما كان بقرب خرتنك بلغه أن أهلها وقع بينهم فتنة بسببه فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون دخوله فاقام بها حتى ينجلى الامر فضجر ليلة فدعا بعد فراغه من الصلاة وقال اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فمات رضى الله عنه ولما دفن فاحت رائحة الغالية أطيب من المسك وظهر ضوء أبيض فى السماء مستطيل حذاء القبر فصار الناس يأخذون من تراب القبر حتى ظهرت الحفرة للناس ولم يكن يقدر على منعهم بالحرس فنصب على القبر خشب فصاروا يأخذون ما حواليه من التراب والحصيات ودام الريح أياما حتى تواتر عند جميع أهل تلك الناحية قال الكرمانى رحمه الله تعالى ومثل هذه الكرامات لا تستعظم بالنسبة الى أمثال هؤلاء العباد رفع الله ذكره الشريف وقد فعل وجعل له لسان صدق فى الآخرين وقد جعل وكانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين وله من العمر اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما وانما ذكرت هذه التتمة لان قارئ الميعاد منسوب الى قراءة البخارى رضى الله عنه نسأل الله العظيم من فضله العميم أن ينفعنا بهم وأن يهدينا الى الصراط المستقيم وأن يختم العمل بالحسنى وأن يرفعنا الى المحل الاسنى وأن يغفر لنا ولاهل مجالسنا وأن لا يجعلنا من أهل الاشتغال بالكسل والتلاه بل يجعلنا من أهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

(المجلس الثانى فى شهر رجب الفرد الحرام)

الحمد لله الذى جعل السنة اثنى عشر شهرا فى العدد منها أربعة حرم وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى أفرد وحده جعله موسم الخيرات ومغنم السعادات

وغنيمة الصادقين وعده فسبحانه من اله تفرد بالوحدانية فى ذاته وصفاته فليس كمثله شئ وهو السميع البصير أحمده على فضله الغزير وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المولى القدير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبي بين لامته رشادها وأسس قواعد الدين وشادها فهو الشفيع فمن يصلى عليه ومن أكثر من الصلاة عليه فاز بدار السلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الكرام وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية اعلموا اخوانى وفقنى الله تعالى واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه فضل الاوقات بعضها على بعض لحكم كثيرة منها ان سائر الامم كان لهم عمر طويل وعمل كثير فاراد الله تعالى أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم سابقة عليهم فاعطاها الاوقات الفاضلة لتسبق سائر الامم وقد قال جل وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآية ومعناه والله أعلم ان حساب الشهور التى وجبت فيها الزكاة اثنا عشر شهرا فى كتاب الله وهو اللوح المحفوظ الذى هو من عند الله عز وجل يوم خلق السموات والارض كتبه يوم خلق السموات السبع والارضين السبع بقوله عز وجل كن منها أربعة حرم وهى ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب لا يحل فيهن القتل والغارة ذلك الدين القيم ذلك العدد والحساب الصواب لوجوب الزكاة والصدقات فلا تظلموا فيهن أنفسكم بالغارة والقتل فى هذه الاشهر الاربعة الحرم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة أى حاربوا جماعة الكفار عامة فى الاشهر الثمانية كما يقاتلونكم كافة أى كما يحاربونكم جميعا واعلموا معاشر المجاهدين ان الله مع المتقين أى ناصر المتقين الذين اتقوا الجهاد فى الاربعة الاشهر الحرم وهذا كان فى ابتداء الاسلام ثم نسخ تحريم القتال فى الاشهر الحرم بقوله تعالى واقتلوهم حيث وجدتموهم وقد قال تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية سبب ذلك ان الجاهلية كانت تعظم حرمة رجب ويكفون عن القتال فيه ويستجاب لهم فيه الدعاء على من ظلمهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى بطن نخل قبيل وقعة بدر بشهرين وأخبرهم انهم يجدون بها قافلة قريش وأمرهم باخذها وكان ذلك فى آخر جمادى الثانية فاستهل عليهم رجب ولم يعلموا فقاتلوا

المشركين

المشركين فى أول يوم من رجب وقاتلوا بعضهم وغنموا ما شاء الله ورجعوا الى المدينة فبعث المشركون الى النبي صلى الله عليه وسلم يعيرون المسلمين بذلك ويقولون انكم قد استحللتم القتال فى الشهر الحرام فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه أى يسئلونك عن القتال فى رجب قل قتال فيه كبير يعنى القتال فيه محرم ثم قال وصد عن سبيل الله معناه قل للمشركين صدكم الناس عن سبيل الله واخراجكم أهل الحرم منه بكثرة الاذى أكبر اثما عند الله من القتال فى رجب ثم نسخ تحريم القتال فيه بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقيت حرمة الاشهر الحرم فى تضعيف الاجر على الطاعة وتعظيم الوزر على المعصية فاذا كانت الجاهلية ينصلون الاسنة ويكفون عن القتال فى شهر رجب فكيف لا يحفظ المسلمون فيه الألسنة ويكفون عن الأعراض فان اللسان فى بعض المواضع أصرم من سيف قاطع وسنان مجرد ولهذا قال سفيان الثورى رضى الله عنه لأن ترمى انسانا بسهم أهون من أن ترميه بلسانك فان السهم قد يخطئه واللسان لا يخطئه وقد قيل

احفظ لسانك واستعذ من شره ❊ ان اللسان هو العدو الذابح
وزن الكلام اذا نطقت بمجلس ❊ وزنا يلوح به الصواب اللائح
فالصمت من سعد السعود بمطلع ❊ يحمى الفتى والنطق سعد ذابح

وهنا لطيفة قال الحكماء الاشهر الحرم أربعة كما ان خيار الملائكة أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأفضل الكتب أربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأعضاء الوضوء أربعة الوجه واليدان والرأس والرجلان وكلمات التسبيح أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والحساب أربعة آحاد وعشرات ومئين وألوف والاوقات أربعة الساعة واليوم والشهر والسنة وفصول السنة أربعة ربيع وصيف وخريف وشتاء والطبائع أربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسلطان البدن أربعة صفراء وسوداء وبلغم ودم والخلفاء الراشدون أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وزين الله الأنبياء بأربعة الخليل والكليم والروح والحبيب صلى الله عليه وسلم وزين السماء بأربعة العرش والكرسى والجنة والملائكة وزين الأرض بأربعة الأنبياء والعلماء والشهداء والأولياء وزين النفوس بأربعة لوضوء والصلاة والصوم

والحج وزين القلب أربعة المعرفة والعلم والعقل والتوحيد وزين الأعضاء بأربع العين والأذن واليد والرجل ويرسل الله عز وجل عند موت الانسان وقت حمل الجنازة أربعة يقدمون على رأس قبره ينادى أحدهم ويقول انقضت الآجال وانقطعت الآمال وينادى الثانى ويقول ذهبت الأموال وبقيت الاعمال وينادى الثالث ويقول زال الاشتغال وبقى الوبال وينادى الرابع ويقول طوبى لك ان كان مطعمك من الحلال وكنت مشغولا بخدمة ذى الجلال وزين الله الشهور بأربعة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب فذلك قوله تعالى منها أربعة حرم فالاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد وهو شهر رجب قال أهل الاشارات ان الله تعالى فرد وشهره فرد فينبغى أن يكون محبه فردا حتى يصلح لخدمة الفرد فى الدنيا ولرؤية الفرد فى العقبى وقد قيل فى المعنى الطرق شتى وطرق الله مفردة والسالكون طريق الحق أفراده وحكى ان امرأة فى بيت المقدس كانت تقرأ كل يوم من رجب اثنتى عشرة ألف مرة قل هو الله أحد وكانت تلبس الصوف فى شهر رجب كله فلما مرضت وأوصت ابنها أن يدفن معها صوفها فلما ماتت كفنها فى ثياب مرتفعة فرآها فى منامه فقالت يابنى انى عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتى فانتبه من نومه فزعا ورفع صوفها وذهب فنبش قبرها فلم يجدها فيه فزاد همه وتحير فسمع قائلا يقول أما سمعت ان من أطاعنا فى رجب لا نترك فى القبر فريدا وحيدا فيا اخواننا هذا شهر رجب شهر الله الأصب تصب فيه الرحمة على التائبين وتفيض أنوار القبول على العاملين وهو الفرد من الأشهر الحرم وكانوا يسمونه الأصم لانه لم يسمع فيه حس قتال ويسمونه منصل الاسنة لذلك وهو مشتق من الترجيب وهو التعظيم وقيل سمى بذلك لان الأعضاء تثمر فيه بالطاعة يقال أرجبت الشجرة اذا أثمرت فتثمر أعضاء المؤمن فيه العين بالبكاء والأذن بسماع الخير واليد بالصدقة والرجل بالمشى الى المحراب والمجالس واللسان بالذكر وقيل رجب اسم نهر فى الجنة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج لا يشرب منه الا من صام شهر رجب ويقال له رجم بالميم ومعناه انه يرجم فيه الأعداء والشياطين حتى لا يؤذوا فيه الأولياء والصالحين قال النبى صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله وشهر شعبان شهرى وشهر رمضان شهر أمتى والحكمة

فى قوله صلى الله عليه وسلم شهر رجب شهر الله أى ان رجعت الى بابى فى رجب أغفر لك بلا شفيع وان رجعت فى شعبان احتجت الى شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم وان رجعت فى رمضان احتجت الى شفاعة المؤمنين وقال النيسابورى رحمه الله تعالى ويقال أغفر لك فى شعبان وأرضى عنك رسولى وأغفر لك فى رمضان وأشفعك فى المؤمنين وجعلت هذه الثلاثة أشهر كحمام فيه ثلاثة بيوت فيدخل العبد فى أولها فيجلس ساعة ثم يعتاد ثم يدخل البيت الثانى ثم يدخل البيت الثالث فيطهر نفسه فشهر رجب شهر الاستغفار وشعبان شهر الصلاة ورمضان شهر القرآن ويقال رجب اترك الجفا وشعبان للعمل والوفا ورمضان للصدق والصفا رجب شهر الحرث وشعبان شهر الزرع ورمضان شهر الحصاد ويقال رجب كالوضوء وشعبان كلبس الثياب ورمضان كالصلاة فمن لم يتوضأ فى رجب بماء الندا ولم يلبس فى شعبان ثوب الوفا كيف يصلى فى رمضان وقال أهل الاشارة رجب ثلاثة أحرف راء وجيم وباء فالراء من رحمة الله والجيم جرم العبد وجناياته والباء بر الله كأن الله تعالى يقول أجعل جرم عبدى وجناياته بين رحمتى وبرى ويقال شهر رجب كالأشجار وشهر شعبان كالازهار وشهر رمضان كالاثمار فاذا لم يكن للشجرة زهر لم يكن لها ثمر وكذلك من لم يكن له حرمة رجب لم يكن له حرمة شعبان ومن لم يكن له حرمة شعبان لم يكن له حرمة رمضان فاجتهدوا رحمكم الله فى رجب فانه موسم التجارة واعمروا أوقاتكم فيه فهو أوان العمارة فمن كان من التجار فهذه المواسم قد دخلت ومن كان مريضا بالاوزار فهذه الادوية قد حلت قال وهب بن منبه رضى الله عنه جميع أنهار الدنيا تزور زمزم فى شهر رجب تعظيما لهذا الشهر قال وقرأت فى بعض كتب الله المنزلة أن من استغفر الله فى رجب بالغداة والعشى يرفع يديه ويقول اللهم اغفر لى وارحمنى وتب على سبعين مرة لم تمس النار له جلدا وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة تسعمائة سنة قال أنس رضى الله عنه صمت أذناى ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا من الاستغفار فى رجب فان الله تعالى فى شهر رجب عتقاء من النار وان فى الجنة مدائن مبنية من الذهب والفضة لمن صام يوما من رجب وقال مقاتل رحمه الله تعالى ان

من وراء جبل قاف أرضا مثل الدنيا سبع مرات مملوءة من الملائكة بيد كل ملك منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة جمعة من شهر رجب حول جبل قاف يتضرعون الى الله عز وجل ويدعون بالسلامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون يا ربنا ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذبهم ويتضرعون ويبكون فيقول لهم الرب جل جلاله ما تريدون فيقولون نريد أن تغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي اني قد غفرت لهم ورأيت منقولا في بعض الكتب والعهدة في صحة ذلك وعدمها راجعة الى ناقله الأول ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أشرف علينا رجل حسن الهيئة لم نر مثله في هيئته ولا عرضه فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فلم نعرف نحن لغته فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم بمثل لغته ثم قال له من أين أنت وما جئت فيه قال يا نبي الله اني رجل من قوم عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام خدمت مريم حتى بلغت مبلغ النساء ثم خدمت عيسى عليه الصلاة والسلام حتى بلغ مبلغ الرجال ثم قرأت عنده التوراة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغك هذا العمر فان بيني وبين أخي عيسى ستمائة سنة ثم قال اني تمنيت على ربي عز وجل ان الحق بك وبأمتك لما رأيت من كرامتك في كتب الله المنزلة وفضلك وفضل أمتك وسألت عيسى عليه السلام في الدعاء أن يشفع لي الى ربي عز وجل في أن يبلغني هذه الأمة فعلم الله عز وجل ذلك من قلبي فدعا لي عيسى عليه السلام بذلك حتى بلغت ما بلغت ثم جعل الرجل يحدث النبي صلى الله عليه وسلم بالعجائب فمن ذلك قال يا نبي الله كان عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم يمشي وأنا معه اذا نحن بجبل شامخ في السماء يتلألأ نوره من كثرة الجواهر فدعا عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يا رب قوني حتى أصعد هذا الجبل لأنظر ما فيه فما خرج الكلام من فمه حتى رأينا أنفسنا على الجبل ثم سأل الله عز وجل أن يأذن للجبل حتى يكلمه فأذن الله عز وجل له بالكلام فقال يا روح الله ما تريد مني فقال عيسى عليه السلام أخبرني بخبرك قال يا روح الله ان في جوفي رجلا من قوم موسى عليه السلام كان يحب محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فمن أجل ذلك بلغت من الشرف كما ترى فدعا عيسى عليه السلام ربه عز وجل وقال يا رب أخرج هذا

الرجل فانفلق الجبل وخرج منه شيخ كبير حسن الوجه طويل القامة فقال عيسى عليه الصلاة السلام من أى قوم أنت وما بلغ بك من العمر قال أنا رجل من قوم موسى عليه الصلاة والسلام وكلما ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته دعوت الله عز وجل أن يرزقنى ملاقاته فقلت يوما يارب ان كان بينى وبين محمد صلى الله عليه وسلم أمد بعيد فادخلنى فى هذا الجبل حتى ألقاه فقال عيسى عليه الصلاة والسلام منذ كم تعبد الله تعالى فى هذا الجبل قال ستمائة سنة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام يارب ليس على وجه الأرض عبد أكرم على الله من هذا الرجل قال الله عز وجل ياعيسى من صام من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوما واحدا من رجب كان أكرم من هذا ورأيت أيضا فى بعض كتب الوعظ عن ثوبان رضى الله عنه قال كنا نمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بمقبرة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيهة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال يا ثوبان هؤلاء يعذبون فى قبورهم ودعوت الله تعالى فخفف عنهم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ثوبان لو صام هؤلاء يوما من رجب وقاموا ليلة واحدة منه ماعذبوا فى قبورهم فقلت يارسول الله بصوم يوم واحد وقيام ليلة واحدة يمنع عنهم عذاب القبر قال نعم ياثوبان والذى بعثنى بالحق نبيا مامن مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة منه يريد بها وجه الله عز وجل الا كتب له عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها فيا اخواننا عذاب القبر حق كما ثبت فى الاخبار فهل فيكم من يخاف عذاب القبر وظلمة اللحد وضيقه وسؤال منكر ونكير روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة رضى الله عنها فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الا تعوذ بالله من عذاب القبر وروى أن من صام من رجب سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم ومن صام منه عشرة أيام لم يسأل الله شيأ الا أعطاه وان فى الجنة قصرا الدنيا فيه كفحص القطاة لا يدخله الا صوام رجب واعلموا أن الدعاء فى أول ليلة من رجب وفى أول ليلة جمعة منه مستجاب فيستجب وفى ليلة السابع والعشرين منه أسرى بالنبى

صلى الله عليه وسلم كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال من صام السابع والعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهرا وهو أول يوم نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة قال ابن عادل يروى أن جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنى عشر مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم ثنتين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى أربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعا وعشرين ألف مرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف رجب ويعظمه وكان أبو قلابة كثيرا ما يقول ان فى الجنة قصرا لصوام رجب وكان صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان رجب شهر الله الأصم فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر ومن صام يومين لم يصف الواصفون من أهل السماء والأرض ماله عند الله عز وجل من الكرامة ومن صام ثلاثة أيام جعل الله بينه وبين النار حجابا طوله مسيرة سبعين عاما قال ومن صام أربعة أيام عوفى من البلايا ومن الجنون والجذام والبرص وذات الجنب ومن فتنة المسيح الدجال وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رجب من الاشهر الحرم وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما وجرد صومه بتقوى الله تعالى نطق الباب ونطق اليوم وقالا يارب اغفر له فاذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا له وهنا اشارة وهى لكل مؤمن بشارة وهى ان الله عز وجل وضع فى حق الزنا أربعة شهود حتى يجب الرجم أو الجلد واذا شهد ثلاثة فلا يجب ولا تقبل شهادتهم فعلى هذا اذا شهد عليك ثلاثة من الاشهر الحرم بالفسق ولم يشهد عليك رجب لا تقبل شهادتهم كما قيل ان رجب بعد ما مضى ثم صعد الى السماء فيقول الله عز وجل يارجب ما فعل عبادى بحلولك وعظموك فيسكت رجب ولا يتكلم حتى يسأله ثانيا وثالثا فيقول رجب الهى انك ستار وأمرت جميع خلقك أن يستروا عيوب بعضهم وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصم وأنا أصم سمعت طاعتهم ولم أسمع معصيتهم فيا اخواننا ان أردتم الراحة عند الموت والموت على الايمان والنجاة من الشيطان الفتان فاحترموا هذا الشهر كله بكثرة الصيام والندم

على

على ماسلف من الآثام وانزجروا عن المعاصي في الشهر الحرام واذكروا خالق الأنام تدخلوا الجنة بسلام وقد وضع الله تعالى الجمعة والجماعات فان قصرتم ففي الأشهر الحرم وان قصرتم ففي شهر رجب وان قصرتم ففي شعبان وان قصرتم ففي رمضان وان قصرتم ففي ليلة القدر والعيدين وعاشورا. وانما وضعها الله عز وجل لكم رحمة فكأن الله تعالى يقول أمرتكم بالتوبة فلم تتوبوا فخلقت هذه الاوقات وفضلتها على غيرها حتى اذا امرتكم تطهرتم لجلالي وان كنتم على ذنوبكم فياخيبة المسيء. حكى أن بعض الزهاد اشترى جارية وكانت عارفة ولم يعرفها مولاها وكان أول ليلة من رجب فقال لأهله تهيؤا غدا الصوم فانه غرة رجب فقالت يامولاى بعني غدا قال ولم فقالت انى لا أريد صاحبا يعبد الله عز وجل بالوقت فيعبده في رجب ولا يعبده في سواه وهو رب جميع الأيام والأوقات وروى ان صائمي رجب وشعبان ورمضان لا جوع عليهم ولا عطش يوم القيامة وروى ان أربعة أشياء تخفف عذاب القبر قراءة القرآن في كل حين وزمان واكرام اليتيم في كل مكان وصوم أيام البيض في رجب وشعبان والصلاة في جوف الليل تنور القلب وتورث رضا الرحمن والايام البيض الثالث عشر وتالياه وفي الحديث اذا صام أحدكم من الشهر ثلاثا فليصم ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها واليوم بعشرة أيام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس ويقول ان الأعمال تعرض على الله يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم وكان صلى الله عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل في كل اثنين وخميس لكل مسلم ومسلمة الا المهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا فيا اخواننا كم من انسان أدرك رجب ولم يدرك شعبان وكم من انسان أدركهما ولم يدرك رمضان من عبث من عمره ضيع أيام حرثه ومن ضيع أيام حرثه ضيع أيام حصاده ولا يعرف قدر الشباب الا الشيوخ ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر الغنى الا الفقراء ولا قدر الحياة الا الموتى فعليكم يا اخواني في شهر رجب بالصوم وكثرة البكاء على ماسلف من السيآت لعلكم أن تنجوا من الدركات وتفوزوا بالدرجات يحكى أن ملكا في الزمن الأول كان كلما ولد له ولد ذكر وكبر لبس ذلك الولد الصوف وساح على وجه الأرض وتزهد فولد له ولد ذكر

وكبر فدعا جميع الوزراء والرؤساء من أهل زمانه وقال لهم عرفتم عادة أولادى فالآن اذا مت من غير خلف لعل يتملك عليكم ملك جائر وان كان من أولادى أمير عليكم يحفظ سيرتى فيكم وانى مغتم لاجلكم فما تشيرون على فاجتمع رأيهم على ان قالوا أيها الملك الحيلة فى ذلك أن تبنى قصرا اعظيما خلفه بستان وقدامه حائط ثم اذا كبر هذا الولد وأكل وحده وشرب وحده أنزلته مع والدته وأصحابه فى ذلك القصر وضممت اليه من أصحاب الملاهى وأصحاب الدنيا أناسا يزينون فى قلبه حب الدنيا حتى يميل اليها ولا يهرب عنها فاستحسن ذلك وفعل ما قالوا ونصب حفاظا يحفظونه لئلا يخرج من القصر وكان ذلك حتى كبر الولد وبلغ مبلغ الرجال فقال يوما لحفاظه ماوراء هذا الحائط قالوا أناس قال دعونى أبصرهم قالوا الا الآن يأذن لك أبوك فاستأذنوه فاذن لهم فلما خرج مع خدمه رأى شيخا كبيرا يسيل لعابه على صدره قد ضعف وكل بصره وتقوس ظهره قد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى لخدمه ما أصاب هذا قالوا قد أدركه الكبر وصار كما ترى قال الفتى هذا حاله خاصة أم الناس عامة قالوا بل الناس عامة قال لاعيش لمن آخره هذا فأخبروا أباه بما قال فقال لخدامه وأصحابه وأصحاب الملاهى اخرجوا هذا من قلبه فاحتالوا حتى أخرجوه من قلبه وشرحوا صدره فلما كان فى العام القابل استأذن فى الخروج فاذن له فخرج فاذا هو بشاب مراهق وعليه جراحات وقروح سائلة وقد اصفر وجهه ونحف بدنه فقال الفتى ماشأن هذا قالوا قد أصابه المرض والحمى فقال هذا له خاصة أم الناس عامة قالوا بل الناس عامة قال لاعيش لمن آخره هذا فأخبروا أباه بما قال فاحتالوا مثل الاول حتى أخرجوه من قلبه قال فلما كان العام الثالث أذن له فى الخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت وحولها من يبكى فقال الفتى ما هذا فقالوا جنازة قال فما فوقها قالوا ميت قال الى أين يحمله هؤلاء الاربع قالوا الى القبر قال وما القبر قالوا بيت تحت الأرض قال ومتى يخرج من ذلك قالوا يوم القيامة فقال الفتى لحملة نعشه ضعوا هذه الجنازة حتى أرى الميت وأكلمه فوضعوها وكشف عن وجهه فاذا هو شاب طرى قد فارق الدنيا فقال ياشاب ما أصابك فلم يرد عليه شيأ فقال ماله لا يكلمنى قالوا ان الميت لا يقدر على الكلام فقال فأين قبره فاحملونى حتى أراه فحملوه الى قبره فرأى القبر قال هذا قبره الى يوم القيامة قالوا نعم قال هذا له خاصة أم الناس عامة

قالوا

قالوا بل الناس عامة جميع الخلائق يموتون فقال الفتى لا عيش لمن يكون آخره الموت وبينه هذا القبر الى يوم القيامة ثم نزل عن دابته وولى هاربا وترك الدنيا ورجع الى الله عز وجل والدار الآخرة رحمة الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين اللهم ياذا الجلال والاكرام وفقنا لما ترضيه قبل نزول الحمام آمين

(المجلس الثالث فى المعراج)

الحمد لله على نعمه التى لا تستطيع الخلائق لها حصرا وأستزيده من فضله دنيا وأخرى وأشكره والشكر بالزيادة أحرى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا عنده ذخرا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى به من المسجد الحرام أسرى حتى رقى السبع الطباق وظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام فيا حبذا المسرى ورجع الى فراشه والليل مرخ من الظلام على الانام سترا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه صلاة متصلة تترا صلاة لا تنقطع شفعا ووترا وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الاسراء بجسد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت بالقرآن المجيد الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ثم المعراج منه الى السموات العلى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلى الأعلى ثابت بقوله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق رواه عنه جمع من الصحابة رضى الله عنهم وقد اتفق العلماء رضى الله عنهم على ان الاسراء كان بعد البعثة وقبل الهجرة واختلفوا فى الشهر الذى كان فيه فجزم ابن الاثير والنووى فى فتاويه كما فى النسخ المعتمدة أنه كان فى ربيع الاول قال النووى رحمه الله ليلة سبع وعشرين وجرى عليه جمع وكذلك نقله عن الفتاوى الاسنوى فى المهمات والغزالى فى الوسيط والزركشى فى الخادم والدميرى فى حياة الحيوان والذى فى غالب النسخ ربيع الآخر وقيل وكان فى رجب وجزم به فى الروضة وقيل فى رمضان وقيل فى شوال قال فى الخادم لم يقم دليل معلوم على شهره ولا عينه بل القول فى ذلك منقطع ليس فيه ما يقطع به قال ابن المنير ويمكن أن

يعني اليوم الذي اسفرت منه هذه الليلة ويكون يوم الاثنين قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد رأيته منقولا فعند ابن أبي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضي الله عنهما قالا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه عرج به الى السماء وفيه مات ولنرجع الى تفسير الآية الكريمة فنقول قال العلماء سبحان علم على التسبيح يقال سبح الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وتفسيره تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل سوء والحكمة في الاتيان به هنا كما قاله ابن الجوزي في تفسيره وجهان أحدهما أن العرب تسبح عند الامر العجيب فكأنه سبحانه وتعالى عجب خلقه بما أسدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسراء به الثاني أن يكون خرج مخرج الرد عليهم لانه لما حدثهم بالاسراء كذبوه فيكون المعنى تنزه الله أن يتخذ رسولا كذابا وقوله أسرى مأخوذ من السرى وهو سير الليل تقول العرب أسرى وسرى اذا سار ليلا وقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وهذا أقرب والمراد بقوله تعالى أسرى بعبده أي جعل البراق يسرى به كما يقال أمضيت الشئ أي جعلته يمضي لكن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه والاستغناء به عن ذكره اذ المقصود بالذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم لا الدابة التي سارت به وقوله بعبده أجمع المسلمون على أن المراد بالعبد هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لغة المملوك من نوع من يعقل قال في المحكم العبد الانسان حرا كان أو رقا قالانه مملوك لبارئه تعالى وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل أمته أو لان وصفه بالعبودية المضافة الى الله تعالى من أشرف المقامات قال الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله ليس للمؤمن صفة أشرف ولا أتم من العبودية ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في أشرف المواطن كقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فأوحى الى عبده ما أوحى وقال الشيخ عبد الباسط البلقيني رحمه الله تعالى ومن هنا يؤخذ الجواب عن وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك ووصف يحيى عليه الصلاة والسلام بالسيادة في قوله تعالى وسيدا وحصورا وأنشدوا في معناه

يا قوم ان قلبي عند سلمى ۞ يعرفه السامع والرائي
لا تدعني الا بيا عبدها ۞ فانه أشرف أسمائي

قال ابن المنير يؤخذ من قوله أسرى بعبده مالا يؤخذ أن لو قيل بعث الى عبده لان الباء تفيد المصاحبة أي صحبه في مسراه بالعناية والالطاف والاسعاف وقوله ليلا منصوب على الظرفية وهو للتوكيد وفائدته رفع توهم المجاز لانه قد يطلق على سير النهار وقال الزمخشري بل هو اشارة الى أن ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه والعرب تقول سرى فلان ليلا اذا سار في بعضه وسرى ليلة اذا سار جميعها قال ابن المنير وانما كان الاسراء ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى قم الليل وليكون أبلغ للمؤمن في الايمان بالغيب وفتنة الكافر ولان الله تعالى أكرم أقواما في الليل بأنواع الكرامات كقوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية وفي لوط فأسر بأهلك بقطع من الليل وفي موسى عليه السلام وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وناجاه ليلا وأمره باخراج قومه ليلا وقال تعالى في قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام سوف أستغفر لكم ربي وكان أخر دعائه الى وقت السحر من ليلة الجمعة وانشقاق القمر لنبينا صلى الله عليه وسلم كان ليلا وكذا ايمان الجن به وقدم الله تعالى ذكر الليل على النهار في غير ما آية والليل محل استجابة الدعاء والغفران والعطاء وكان أكثر أسفاره صلى الله عليه وسلم ليلا وقال عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل والليل أصل ولهذا كان أول الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر ويجتلى فيه وجه القمر ولاجل ذلك فضل بعضهم الليل على النهار وان فضل آخرون النهار عليه واستدلوا باشياء منها خبر خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ورد بان هذا بالنسبة الى الايام وان ليلة القدر خير من ألف شهر ومن أعظم الادلة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل الليل وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ليلا وانزال القرآن فيه وقال بعض أهل الاشارات لما محى الله آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر الليل فجبر بان أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله من المسجد الحرام أي الحرم الذي هو مسجد مكة وقوله الى المسجد الاقصى مسجد بيت المقدس وسمي الاقصى لبعده عن المسجد الحرام وقيل لانه أقصى موضع في الارض ارتفاعا وقربا من السماء وقال الزمخشري سمي الاقصى لانه لم يكن وراءه مسجد قال ابن أبي جمرة والحكمة في اسرائه صلى الله عليه وسلم أولا الى بيت المقدس

لاظهار الحق على من عاند لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر أنه أسرى به الى بيت المقدس سألوه عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يرها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس في ليلة واذا صح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية ما ذكره وقيل ليحصل له العروج مستويا من غير تعويج لما روي عن كعب الاحبار أن باب السماء الذي يقال له مصعد السماء مقابل بيت المقدس قال وهو أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل ليجمع بين القبلتين لان بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء قبله فحصل له الرحيل اليه في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل وقيل لانه محل الحشر فاراد الله تعالى أن يطأها قدمه صلى الله عليه وسلم ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وقيل لانه مجمع أرواح الانبياء فاراد الله أن يشرفهم بزيارته عليه الصلاة والسلام وقيل للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسا ومعنى قال ابن دحية ويحتمل ان الحق جل ذكره أراد أن لا يخلي تربة فاضلة من مشهده ووطء قدمه صلى الله عليه وسلم فتم تقديس بيت المقدس بصلاة محمد صلى الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه به أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه مسجد هجرته وأرض تربته ومسجد الاقصى لانه موضع معراجه صلى الله عليه وسلم وقوله الذي باركنا حوله قيل أراد بالبركة الدنيوية كالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل أراد البركة الدينية فانه مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحي والملائكة وانما قال باركنا حوله لتكون بركته أعم وأشمل فانه أراد بما حوله ما أحاط به من أرض الشام وما قارب به منها وذلك أوسع من مقدار بيت المقدس ولانه اذا كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه من البقاع كان هو مباركا فيه بطريق الاولى بخلاف العكس وقيل أراد بالبركة الدينية والدنيوية ووجههما ما مر وقيل المراد باركنا حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها أصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس قال أبو بكر الرازي الحنفي قوله تعالى لنريه

من

من آياتنا المعنى ما رأى تلك الليلة من العجائب والآيات التى تدل على قدرة الله تعالى قال الامام الرازى رحمه الله فان قيل ان قوله لنريه من آياتنا يدل على انه ما أراه الا بعض الآيات وقال فى حق سيدنا ابراهيم وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فيلزم أن يكون الذى رآه ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل من معراج محمد صلى الله عليه وسلم قلنا الذى أراه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملكوت السموات والارض وهو بعض آيات الله تعالى أيضا بعضا مخصوصا والبعض المطلق أفضل من البعض المخصوص اذ المطلق ينصرف الى الكامل والجواب المشهور عنه هو ان بعض آيات الله تعالى أفضل من ملكوت السموات والارض وقوله تعالى انه هو السميع البصير أى الذى أسرى بعبده هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة من شوائب الرياء مقرونة بالصدق فلهذا خصه الله تعالى بالكرامات فان قيل الاسراء والمعراج كانا فى ليلة واحدة فهلا أخبرهم بعروجه الى السماء مقترنا بالاسراء أجاب الحافظ عبد الرزاق فى تفسيره المسمى برموز الكنوز بانه استدرجهم الى الايمان أولا بذكر الاسراء فلما ظهرت أمارات صدقه وصحت لهم براهين رسالاته واستأنسوا بذكر الاسراء بتلك الآية الخارقة أخبرهم بما هو أعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبى صلى الله عليه وسلم به وأنزله الله تعالى فى سورة النجم اذا تقرر ذلك فها نحن نذكر القصة على نسق واحد لتكون أحلى فى الاسماع وأدنى فى الانتفاع فنقول بينما النبى صلى الله عليه وسلم عند البيت فى الحجر مضطجعا بين النائم واليقظان وهو بين رجلين اذ أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فقال أولهم أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فقال الأول هو هو فقال الأوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم فرجعوا عنه حتى اذا كانت الليلة الثالثة رآهم فقال الأول هو هو فقال الأوسط نعم وقال الآخر خذوا سيد القوم الأوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به الى زمزم فاستلقوه فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى أسفل بطنه وفى رواية الى شعرته ثم قال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من أذى واختلف اليه

ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فافرغه فى صدره وملأه حلما وعلما ويقينا وإسلاما ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه له جناحان يحفز بهما رجليه وعند الثعلبى بسند ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر عن ابن عباس رضى الله عنهما له خد كخد الانسان وعرف كالفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذنب كالبقر وكأن صدره ياقوتة حمراء انتهى فاستصعب عليه وفى رواية فكأنها اصرت أذنيها فأدارها جبريل عليه السلام بأذنيها وقال مه يا محمد صلى الله عليه وسلم تفعل هذا فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه فارفض عرقا ثم قر أى ثبت حتى ركبه وكانت الأنبياء عليهم السلام تركبه قبله فانطلق به جبريل وعند أبى سعيد فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفى رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فساروا حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطيبة وإليها المهاجرة فانطلق البراق يهوى به حتى بلغ أرضا بيضاء فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بمدين عند شجرة موسى فانطلق البراق يهوى ثم قال انزل فصل فنزل ثم ركب فقال أتدرى أين صليت قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى ثم بلغ أرضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أتدرى أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم فبينما هو يسير على البراق إذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن فانكب لفيه وطفئت شعلته فساروا فأتى على قوم يزرعون فى يوم

ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه ووجد ريحا طيبة فقال يا جبريل ما هذه الرائحة فقال هذه رائحة ماشطة بنت فرعون وأولادها بينما هي تمشط بنت فرعون اذ سقط المشط فقالت بسم الله تعس فرعون فقالت ابنة فرعون أولك رب غيرأبي قالت نعم قالت أفأخبر بذلك أبي قالت نعم فأخبرته فدعاها فقال ألك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله وفي رواية وكان للمرأة ابنان وزوج فأرسل اليهم فراودا المرأة وزوجها أن يرجعا عن دينهما فأبيا فقال اني قاتلكما فقالت احسانا منك الينا ان قتلتنا أن تجعلنا في بيت فأمر ببقرة من نحاس فاحميت ثم أمر بها التلقى فيها هي وأولادها وفي رواية قالت ان لي اليك حاجة قال وما هي قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفننا جميعا قال ذلك لك لما لك علينا من الحق فألقوا واحدا واحدا حتى بلغوا أصغر رضيع فيهم فقال يا أماه قعي ولا تقاعسي أي لا تتأخري فانك على الحق فألقيت هي وأولادها وهذا أحد الاطفال الذين تكلموا في المهد وقد نظمهم الجلال السيوطي في قلائد الفوائد فقال

تكلم في المهد النبي محمد • ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف • وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالأمة التي • يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها • وفي زمن المهدي المبارك يختم

ولكل واحد حكاية يطول المجلس بها وأتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على أقوام على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع أي الشوك اليابس والزقوم يعني ثمر شجرة كريه الطعم في النار ورضف جهنم أي الحجارة المحماة فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقة أموالهم وما ظلمهم الله شيأ ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى

يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شيء الا خرقته فقال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل قوم من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ورأى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال ما هذا فقيل آكل الربا ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على ادائها ويريد أن يحمل عليها ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون ومر بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ائتني بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فأتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي شيأ ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته اني أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول ائتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد حري فأتني بما وعدتني فقال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وخبيث وخبيثة وكل جبار ومتكبر ومن لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت ورأى الدجال فيلمانيا أي عظيم الخلقة أقرهجان احدى عينيه

قائمة

قائمة كأنها كوكب دري ورأى كان شعره أغصان شجرة شبهه بعبد العزى بن قطن ورأى عمودا أبيض كأنه لؤلؤ تحمله الملائكة فقال ما تحملون قالوا عمود الاسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه ثم دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني أسألك فلم يجبه وبينما هو يسير اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت اليها ثم سار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني أسألك فلم يلتفت اليها وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد انظرني فقال يا جبريل ما هذا قال جبريل بل سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير فلقيه خلق من خلق الله تعالى فقالوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاشر فقال له جبريل اردد السلام ثم رد السلام ثم لقيه الثانية فقالوا له مثل ذلك ثم لقيه الثالثة فقالوا مثل ذلك ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر وهو رجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزدشنوءة وهو يقول برفع صوته أكرمته وفضلته فدفع اليه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال هذا أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح لامته ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر ثم اندفعنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه قال أو يرفع صوته على ربه قال جبريل قد علم الله منه حدته ثم لقيه عيسى عليه الصلاة والسلام فقال من هذا معك يا جبريل قال أخوك محمد فرحب به ودعا له بالبركة وقال سل لامتك اليسر فقال من هذا يا جبريل قال هذا أخوك عيسى ثم سار حتى دنا من شجرة كان ثمرها السرج جمع سرجة وهي الشجرة العظيمة تحتها شيخ وعياله ثم سار فرأى مصابيح وضوأ فقال ما هذا يا جبريل قال أبوك ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال من هذا معك يا جبريل قال ابنك أحمد فقال مرحبا بالنبي العربي الأمي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل ودعا له بالبركة ثم سار فقال يا جبريل بينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه فقال يا محمد ذاك داعي

اليهود أما انك لو أجبته لتهودت أمتك من بعدك قال وبينما أنا أسير اذ دعاني داع عن يساري يا محمد انظرني أسألك فلم أجبه فقال جبريل ذاك داعي النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك من بعدك قال وبينما أنا أسير اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة تقول يا محمد انظرني أسألك فلم أجبها قال جبريل تلك الدنيا أما انك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة وأما العجوز التي رأيت فلم يبق من الدنيا الا عمر تلك العجوز وأما الذي أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه وأما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى ثم انطلق به حتى أتى الوادي الذي في المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم دفع حتى انتهى الى المسجد فدخل المدينة من بابها اليماني واذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذان النوران قال أما الذي عن يمينك فانه محراب أخيك داود وأما الذي عن يسارك فعلى قبر أختك مريم فدخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق وفي رواية عند مسلم فربطه بالحلقة التي تربطه بها الانبياء صلى الله عليهم وسلم فلما استوى النبي صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة فانتهى اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من أنتن فقلن خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل المسجد هو وجبريل فصلى كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وعند الواسطي عن كعب فأذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له المرسلين فصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد أتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله ثم صلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا من هذا معك يا جبريل قال محمد قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وفي حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقي فلقي

أرواح الأنبياء فاثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما وجعلنى أمة قانتا يؤتم بى وأنقذنى من النار وجعلها على بردا وسلاما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى كلمنى تكليما وجعل هلاك فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور وألان لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين والانس والجن والطير وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين وآتانى ملكا عظيما لاينبغى لأحد وجعل ملكى ملكا طيبا ليس على فيه حساب ولا عقاب ثم ان عيسى عليه الصلاة والسلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى أبرئ الاكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله ورفعنى وطهرنى وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وانى مثن على ربى فأقول الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا وجعل أمتى هم الأولون والآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ثم تذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال لاعلم لى بها فردوا أمرهم الى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال أما وقت مجيئها فلا يعلمها أحد الا الله وفيما عهد الى ربى ان الدجال خارج ومعى قضيبان فاذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله اذا رآنى حتى ان الحجر ليقول يا مسلم ان تحتى كافرا فتعال فاقتله فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤن بلادهم لا يأتون على شئ الا أهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه ثم يرجع الناس فيشكونهم الى فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى

تجيف الارض من ريحهم فينزل الله المطر فيجرف أجسامهم حتى يقذفهم فى البحر
وفيما عهد الى ربى أن ذلك اذا كان كذلك ثم أن الساعة تكون كالحامل المتم لا يدرى
أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلا أو نهارا وأخذه صلى الله عليه وسلم من العطش
أشد ما أخذه فأتى بآنية ثلاثة لبنا وماء وخمرا مغطاة أفواهها فأتى باناء منها فيه ماء
فقيل له اشرب فشرب منه يسيرا ثم دفع اليه اناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب
حتى روى منه ثم دفع اليه اناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت
فقال جبريل أما انها ستحرم على أمتك وفى رواية فعرض عليه الماء والخمر واللبن وفى
رواية العسل بدل الماء فشرب من العسل قليلا وتناول اللبن فشرب منه حتى روى
فضرب جبريل منكبيه وقال أصبت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك
منهم الا قليل ولو شربت الماء لغرقت أمتك وفى رواية فقال شيخ متكئ على منبر له
لجبريل أخذ صاحبك الفطرة وانه لمهدى ثم أتى بالمعراج الذى تعرج عليه أرواح
بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيت الميت حين يشخص بصره طامحا
الى السماء فان ذلك عجبه بالمعراج له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وفى رواية
لابى سعيد فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه أتى بالمعراج من جنة الفردوس
منضد باللؤلؤ فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من أبواب سماء الدنيا يقال له
باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب حرس سماء الدنيا وفى حديث
جعفر بن محمد عند البيهقى ويسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض
قط الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل
ملك جنده مائة ألف فاستفتح جبريل باب السماء أى طلب الفتوح وهذا يحتمل
بقرع أو صوت والاشبه الاول لان صوته معروف قيل من هذا قال جبريل وقيل
ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه وفى رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به
وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما
فلما خلصا فاذا فيها آدم كهيئته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح
ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه
أرواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين وعن
يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله أسودة وباب يخرج منه ريح

خبيثة

خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا قال هذا أبوك آدم وهذه الأسودة نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته حزن وبكى ثم مضى صلى الله عليه وسلم هنيهة فاذا هو باخونة عليها لحم مشروح ليس بقربه أحد واذا باخونة عليها لحم قد أروح وأنتن عندها ناس يأكلون منها فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام وفى رواية فاذا بأقوام على مائدة عليها لحم مشوى كأحسن ما رؤى من اللحم واذا حوله جيف فجعلوا يقبلون على الجيف ويأكلون منها ويدعون اللحم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الزناة يحلون ما حرم الله عليهم ويتركون ما أحل الله لهم ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام بطونهم أمثال البيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم كلما نهض أحدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة وهم على سابلة آل فرعون فتجيء السابلة فتطؤهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام لهم مشافر كمشافر الابل فتفتح أفواههم ويلقمون حجرا وفى رواية يجعل فى أفواههم صخر من نار ثم يخرج من أسافلهم فسمعهم يضجون الى الله تعالى فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ثم مضى هنيهة فاذا هو بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعهن يضججن الى الله تعالى فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتى يزنين ويقتلن أولادهن ثم مضى هنيهة فاذا هو بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيأكلونه فيقال كل كما كنت تأكل لحم أخيك فقال يا جبريل من هؤلاء قال الهمازون من أمتك أى المغتابون اللمازون أى العيابون ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال معى

محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا اذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا بعيسى عليه السلام جعد مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس كأنما خرج من ديماس يعني حماما شبهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير ثم صعدا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فاذا هو بيوسف الصديق عليه الصلاة والسلام ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو قد أعطي شطر الحسن وفي رواية عند أبي عائذ والطبراني أحسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال أخوك يوسف ثم صعدا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال معي محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس وقد رفعه الله مكانا عاليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير ثم صعدا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما الباب فلما خلصا فاذا هو بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هارون بن عمران ثم صعدا الى السماء السادسة واستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل

وقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا جعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين ومعهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم فقال ما هذا قال موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا بموسى بن عمران رجل آدم طوال كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس اني أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما يبعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل الجنة من أمتي يزعم بنو اسرائيل اني أكرم بني آدم على الله تعالى وهذا الرجل من بني آدم خلفني في دنيا وأنا في أخرى فلو انه بنفسه لم أبال ولكن معه أمته ثم صعدا فلما انتهيا الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق فاستفتح جبريل فقال من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال نعم قال مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فسمع تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلى بما علا سبحان العلي الأعلى سبحانه وتعالى فلما خلصا فاذا بابراهيم الخليل رجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وقال مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شئ فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شئ ردخلوا نهرا

فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ وما هذه الأنهار التى دخلوها فقال أما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم وأما هذه الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان أمتك واذا هو بأمته شطران شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين فى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة آخر ما عليهم وفى حديث ابن عبد البر بسند رواه فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا فقال الملك أشهد أن محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا قال الملك حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب لا اله الا أنا ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فأم أهل السموات وفيهم آدم ونوح فيومئذ أكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على أهل السموات والأرض اه وفى رواية عند الطبرانى بسند صحيح مررت ليلة أسرى بى على الملأ الأعلى فاذا جبريل كالحلس البالى من خشية الله تعالى اه ثم أتى باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل وفى رواية بدل العسل الماء فأخذ اللبن فقال جبريل أصبت أصاب الله بك أمتك على الفطرة وفى رواية هذه الفطرة التى أنت عليها وأمتك ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهى ما يعرج من الأرض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من

ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطى هذه الأمة وفى رواية الورقة منها مغطية لهذه الأمة كلها وفى رواية عند الطبرانى تغطى الخلق على كل ورقة ملك فغشيها ألوان لا يدرى ماهى فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت وفى رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب وفى رواية يلوذ بها جراد من ذهب فقيل له هذه السدرة ينتهى اليها كل أحد من أمتك خل عن سبيلك واذا فى أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقال ماهذه ياجبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفى رواية واذا فى أصلها عين تجرى يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر يطرد بها جاما مثل السهم عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير افيه آنية الذهب والفضة يجرى على رضراض من الياقوت والزمرذ ماؤه أشد بياضا من اللبن فأخذ من آنيته فاغترف من ذلك الماء فشرب فاذا هو أحلى من العسل وأشد ريحا من المسك فقال له جبريل هذا النهر الذى خبألك ربك والنهر الآخر نهر الرحمة فاغتسل فيه فغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وفى حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عند السدرة له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يتناثر من أجنحته تهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى اه ثم أخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقال ياجبريل مابال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة فاستقبلته جارية فقال أنت لمن ياجارية فقالت لزيد بن حارثة ورأى الجنة من درة بيضاء واذا فيها جنابذ اللؤلؤ أى قباب اللؤلؤ فقال ياجبريل انهم يسألونى عن الجنة فقال أخبرهم انها قيعان وان ترابها المسك وسمع فى جانبها وجسا أى صوتا خفيا فقال ياجبريل ماهذا قال بلال المؤذن فسار فاذا هو بأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصطفى واذا رمانها

كالدلا . وفي رواية واذا فيها رمان كانه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتى فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان تلك الطير لناعمة قال آكلتها أنعم منها وانى لأرجو أن تأكل منها وبينما هو يسير اذا بنهر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمه لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها فاذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أزرق فقال من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة ورأى مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم أغلقت دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيها من أنوار الخلاق وغشيها من الملائكة أمثال الغربان حين يقعدون على الشجر ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة فغشيته سحابة فيها من كل لون وفي رواية أن جبريل قال له ان ربك يسبح قال وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي اهـ فتأخر جبريل وفي رواية أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين وصل الى مقامه يا رسول الله اذا وصلت وحضرت بين يدي الملك الخلاق فاسأله أن يجعلني أبسط أجنحتي على الصراط لأمتك حتى يجوزوه آمنين اكراما واجلالا لك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن نبيك خيرا واذا النداء يا جبريل زج محمدا صلى الله عليه وسلم في نور عظمتي فزج زجة واحدة فجاز سبعين ألف حجاب مسيرة كل حجاب ألف عام وفي رواية ثم عرج به حتى ظهر بمستوى سمع فيه صريف الأقلام ورأى رجلا مغيبا في نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال نبي قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه تبارك وتعالى عند ذلك فقال له يا محمد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبيك قال سل قال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والجن والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والأبرص ويحيي

الموقى باذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوى وهو مكتوب فى التوراة حبيب الله وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أذكر الا ذكرت معى وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الاولون والآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعا من المثانى ولم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة والصوم وهو رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وانى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك فقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنى ربى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وألقى فى قلب عدوى الرعب من مسيرة شهر وأحل لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا وأعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه وعرضت على أمتى فلم يخف على التابع والمتبوع ورأيتهم أتوا على قوم ينتعلون بالشعر ورأيتهم أتوا على قوم عراض الوجوه صغار الاعين كأنما خزمت أعينهم بالمخيط فلم يخف على ماهم لاقون بعدى وأمرت بخمس صلوات انتهى وأعطى ثلاثا أنه سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك من أمته المقحمات ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل عليه السلام فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيأ ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ماصنعت يا محمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك قال فرض على وعلى أمتى خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فانى قد خبرت بذلك وبلوت بنى اسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة فضعفوا وتركوه وأمتك أضعف أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فالتفت

النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فأشار اليه أنْ نعم ان شئت فرجع مريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا وقال رب خفف عن امتي فانها أضعف الأمم قال قد وضعت عنكم خمسا ثم انجلت عنه السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا فقال له ارجع الى ربك واسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه ويحط عنه خمسا خمسا حتى صارت الصلاة خمسا قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي تخفيفها عنكم كتخفيف خمس صلوات ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى عليه السلام فأخبره فقال له ارجع فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك قال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن أرضى وأسلم فنادى مناد أن قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى عليه السلام اهبط بسم الله ولبعض أهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسى عليه الصلاة والسلام أضاءت له أنوار نور الطور فاسرع اليه ليقتبس فاقتبس فلما نودي في النادي اشتاق الى المنادي فكان يطوف في بني اسرائيل يقول من يحملني رسالة الى ربي ومراده بذلك أن تطول المناجاة مع الحبيب فلما مر عليه نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ردده في أمر الصلاة ليستفيد برؤية حبيب الحبيب كما قيل

واستنشق الأرياح من نحو أرضكم * لعلي أراكم أو أرى من يراكم
وأنشد من لاقيت عنكم عساكم * تجودون لي بالعطف منكم عساكم
فانتم حياتي ان حييت وان أمت * فياحبذا ان مت عبد هواكم

(وقال آخر)

وانما السر في موسى يردده * ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الحبيب فيا * لله در رسول حين أشهده

ثم قال موسى عليه السلام اهبط باسم الله فلم يمر على ملأ من الملائكة الا قالوا

عليك بالحجامة ثم الحمد فقال لجبريل مالي لم آت أهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا الي غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك الي قال ذاك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليك فلما انظر الى سماء الدنيا نظر أسفل منه فاذا هو برهج ودخان وأصوات قال ماهذا يا جبريل قال هؤلاء الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في خلق السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا أعاجيب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى أصحابه قبيل الصبح بمكة فلما أصبح قطع وعرف بان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به أبو جهل عدو الله فجاء حتى جلس فقال له كالمستهزئ به هل كان من شئ قال نعم قال وما هو قال أسري بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسري الليلة بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا فقال المطعم بن عدي كل أمرك قبل اليوم كان سهلا غير قولك هذا أنا أشهد انك كاذب نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا او منحدرا شهرا تزعم انك أتيته في ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا مطعم بئسما قلت لابن أخيك جبهته وكذبته أنا أشهد انه صادق فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا شديدا ما كرب مثله فجئ بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فقالوا فكم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليه ويعدها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت

أشهد أنك رسول الله فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا لابي بكر رضي الله عنه أفتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة فبذلك سمي أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم فانطلقوا في طلبه فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم أحد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وها هي تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا العير فقالوا اهل ضل منكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الآخر فقالوا اهل انكسر لكم جمل قالوا نعم فقالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا وضعتها فما شربها أحد ولا اهريقت في الأرض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فأنزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس واتحف صلى الله عليه وسلم بالاسراء وأكرم بالمعراج وفاز ليلته بالسرور والابتهاج ووصل الى مالم يصل اليه بشر سواه وفاز بالمناجاة العظيمة ورؤية الله وقد قيل

مسرى النبي غريب وهو معجزة • عظيمة وذووا الأخبار ترويه
به علا لذرى السبع العلى ودنا • الى مقام شريف جل مدنيه
فقاب قوسين أو أدنى مسافته • ورؤية الله أعلى نعمة فيه

وقد أخرج ابن مردويه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسري به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا آمين

(المجلس الرابع في معراج مختصر مسجع لمريد الاختصار)

الحمد لله الذي أشرقت بنوره الحجب والاستار ومن عنده جرت الاقدار وكل شيء

عنده بمقدار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تقدس وتعالى عما يقول الكفار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله السيد الفائق والامين الصادق الحبيب الموافق والمنقذ بشفاعته أمته من النار صلى الله عليه وسلم أفضل الصلوات وأزكى السلام وساق اليه أطيب التحيات وانما وجزاه الله عنا أفضل الجزاء وارضاه وآتاه الوسيلة فى دار القرار ورضى عنه وعن آله السادة النجبا وأصحابه القادة الكرما وتابعيهم وسائر العلما ما انفجر صبح ونار وطلع قمر واستنار

شعر

ان جزت يا حادى بتلك الديار • بلغ تحياتى وقل العثار
وقل لأهل الحى عبد لكم • مخالف بالحزن والافتكار
مقيد عنكم بذنب جنى • وغيره قد نال وصلا وسار
وعبدكم من فضلكم راجيا • شفاعة تمحو ذنوبا غزار
فأنتم أهل بأن تسألوا • يا سيد الخلق وذا الافتخار
يا معطى الجسم لقصاده • وأكرم الناس الزكى الفخار
يا صاحب البرهان يا من أتى • بالمعجزات البينات الكبار
يا من روى الظمآن من كفه • اليك حن الجذع شوقا وخار
أسرى بك الرحمن من مكة • ليلا الى الاقصى الرفيع المنار
عرجت منه للعلى راقيا • وفزت بالرؤية والانجبار
يا أعظم ما قد نلت يا مجتبى • يا صفوة الرحمن يا خير جار
عليك صلى الله ما كررت • اسماؤك الحسنى وضاء النهار
كذا على آل وصحب لكم • خير القرون الطيبين الخيار

قال الله تعالى فى كتابه المنير سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير أخبر الله تعالى بما أكرم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الاسراء به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى المقدس الاسنى ثم عرج به الى السموات ليريه من الآيات وقد صرح الله تعالى بذلك وأتى بقوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الى قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وكان المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من حجر مكة المعظم ليلا فى اليقظة لا فى المنام بجسده الشريف على الصحيح بين

العلماء الاعلام وعمره اذذاك احدى وخمسون سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما حسنة قبل الهجرة بسنة ليلة سبع عشرة من ربيع الاول وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وعلى الأول المعول وقد روى هذه القصة طائفة كثيرة من الصحابة الاكرمين من رواية جماعة كثيرة من التابعين من طرق جيدة حسنة ووجوه يشق حصرها على الالسنة جمعت غالبها وسقته فى هذا المجلس وجعلته كاللباب لان فيه من أمر الله وقدرته وسلطانه وعجائب مخلوقاته عبرة لاولى الالباب فكان فيما بلغنا عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبر أنه بينما هو نائم فى الحجر اذ جاءه ثلاثة نفر من الملائكة الكرام وفيهم جبريل عليه السلام فلم يكلموه حتى احتملوه وعند بئر زمزم وضعوه فتولاه منهم جبريل فشق صدره الجليل وغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقاه وأتى بطست من ذهب محشو ايمانا وحكمة فطيب به صدره وحشاه وشرح صدره هذه المرة للقاء الرحمن وتلك المرة التى عند حليمة لازالة حظ الشيطان ثم قدم جبريل البراق مسرجا ملجما بين يديه وهو دابة بيضاء بين البغل والحمار فى فخذيه جناحان يحفزبهما رجليه يضع حافره عند أقصى طرفه ومنتهاه وهو مركب الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومسراه فذهب صلى الله عليه وسلم ليركبه فاستصعب عليه وتشدد فأمسك جبريل بأياديه وقال ألا تستحى يابراق فوالله ماركبك أحد فيما تقدم أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فتصبب البراق عرقا ثم قرله حتى صار راكبه فسار ومعه جبريل لا يفارق أحدهما صاحبه حتى بلغا أرضا ذات نخل فقال جبريل انزل فصل أيها الخليل ففعل فقال اعلم أن هذه طيبة التى وقفت عليها وتكون هجرتك ايها سار قليلا مع الامان فقال له جبريل انزل فصل بهذا المكان ففعل ما أمره من ذلك فقال انك صليت بطور سيناء حيث كلم الله تعالى موسى هنالك ثم سارا يعلوهما نور حتى بلغ أرضا ذات قصور فقال له جبريل انزل فصل بهذه البقعة الشريفة ففعل فاخبره أنها بيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم العفيفة ثم سارا الى أن دخلا بيت المقدس من بابه اليمانى وحصل بذلك الشرف والعز والتهانى ونزل عن البراق سيد الانام وربطه بالحلقة التى يربط بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم دخلا المسجد من باب يميل نور القمرين فصلى نبينا صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله من المسجد ركعتين ثم وجد ابراهيم وموسى

وعيسى وداود وسليمان في نفر من الأنبياء قد جمعوا له في ذلك المكان فصلى بهم
اماما اليهم ليكمل له الشرف عليهم ثم ان كلا منهم أثنى على ربه الجليل بما خصه
من الثناء الجميل فلما سمع نبينا صلى الله عليه وسلم ما أثنى كل من صحبه أثنى بثناء
عظيم على ربه فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيرا
ونذيرا ونزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا خاتما فلما فرغ من
الثناء المحمود قال ابراهيم للانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد ثم أتي
بثلاثة أواني قريبة لبن وماء وخمر عجيبة وقد ثبت من طرق واتصل أنه عرض
عليه اناء من عسل فأخذ اللبن وشربه وترك الماء والمدام فقال له جبريل أصبت
الفطرة أنت وأمتك الكرام ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعماها فصعدا
من جهة المشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فامسكتها الملائكة
لما تحركت ومالت ثم أتي بالمعراج الفائق فنصب بين يديه وهو الذي يمد المحتضر
اليه عينيه فأصعده جبريل عليه وعرج به الى السماء الدنيا فضرب جبريل بابا
من أبوابها العليا عليها الملائكة صافين يحفظونه بامر الملك المعين فقال له الموكلون
من ذا فقال جبريل قالوا ومن معك من الانام قال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
قالوا وقد بعث اليه العلي الاعلى قال نعم قالوا مرحبا به وأهلا فاستبشر أهل السماء
بقدومه المبارك الميمون وتلقته الملائكة حين دخل ضاحكين مستبشرين يقولون
له خيرا ويدعون ولقيه ملك عابس فقال خيرا ودعا فقال جبريل يا محمد هذا مالك
خازن النار أي الملك وسعى ولم ير ضاحكا من حين خلقه الجبار فقال مره فليرني النار
فقال يا مالك أر محمدا النار فكشف عنها غطاءها ففارت وخرجت وكادت أن تأخذ
ما رأت حين ارتفعت فأمره جبريل بردها فقال لها مالك اخسئي فرجعت ثم رأى
رجلا جالسا يرى أسودة عن يمينه ويضحك ويستبشر ثم يلتفت عن شماله فيبكي
ويعتبر فقال جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فالتفت آدم اليه وخاطبه بخطاب
الوالد الناصح وقال مرحبا وأهلا بالولد الصالح والنبي الصالح فسأل جبريل عن
الاسودة التي رآها المختار فقال هي نسم بنيه المؤمنين والكفار فاهل اليمين
أهل الجنة ذات القرار وأهل الشمال أهل النار ثم رأى رجالا لهم مشافر عظيمة

فى أيديهم قطع من نار جهنم يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم فسأل جبريل عنهم ليزداد علما فقال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ثم أبصر ناسا يعرضون على النار لهم بطون كبيرة يمر عليهم كالابل المهيومة كلما مر واهنالك لا يتحولون عن مكانهم ذلك فقال جبريل هؤلاء أكلة الربا بالهوالك ثم نظر الى رجال بين أيديهم لحم طيب سمين وبجانبهم لحم منتن مهين من الغث المنتن يأكلون والسمين الطيب تاركون فقال جبريل يا محمد هؤلاء تاركوا ما أحل الله لهم من النساء الطيبات ومرتكبوا الحرام من النساء الخبيثات ثم رأى نساء معلقات بأبزازهن فسأل جبريل عن أحوالهن فقال هن اللاتى أدخلن على أزواجهن بالفساد ماليس لهم بأولاد ثم مضى جبريل بمحمد صلى الله عليه وسلم فرأى نهرا عليه قصرا من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده الى ترابه فشمه فاذا هو مسك أذفر فقال له جبريل هذا ما خبألك ربك هذا الكوثر ثم صعد به الى السماء الثانية ولم يزل يعرج به من سماء الى سماء حتى انتهى الى السماء السابعة ذات العجائب الرائعة والملكوتات الغريبة فرأى الأنبياء فى السموات على قدر منازلهم الرفيعة فآدم فى الأولى كما تقدم وفى الثانية يحيى وعيسى بن مريم وفى الثالثة يوسف الصديق وفى الرابعة ادريس الرفيق وفى الخامسة هرون الكريم وفى السادسة موسى الكليم وفى السابعة ابراهيم الخليل ذو الشيبة والنور جالس على كرسى من نور متوجها البيت المعمور فرحب به واستبشر بقدومه العظيم وسلم علينا على لسان نبينا الكريم فعليهما أزكى الصلاة وأزكى التسليم ثم دخل به جبريل جنة المأوى وسقفها عرش الرحمن فرأى فيها قباب اللؤلؤ والياقوت والمرجان ترابها المسك الأذفر ونقارها الدر والجوهر ثم عرج به جبريل من ذلك المقام الى مستوى سمع فيه صريف الأقلام ثم أتى به سدرة المنتهى فى الحال واذ ورقها كآذان الفيلة ونبقها كالقلال فى أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فقال جبريل أما الباطنان ففى الجنة دار المسرات وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم غشيها من أمر الله ما غشيها فتغيرت فما أحد من الخلق يستطيع ينعتها من حسن ما تزينت ثم تأخر عنه جبريل وتقدم الحبيب الخليل فناداه الرب الجليل فقال لبيك وسعديك والخير فى يديك فأمره بسؤاله ليفيض عليه من جزيل نواله فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا وموسى

كليما وألنت لداود الحديد وسخرت له الجبال وأعطيته فضلا عظيما وأعطيت سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من العالمين وسخرت له الريح والجن والانس والشياطين وعلمت عيسى التوراة والانجيل الكريم وجعلته يبرئ الاكمه والأبرص والسقيم وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم وجعل بذكره معجزات الانبياء الاخيار تخاطبه الملك الجبار طمأنينة لقلبه وتطييبا يا محمد قد اتخذتك حبيبا وأرسلتك كافة الى الناس أجمعين وجعلت أمتك لآخرين السابقين فلا تجوز لهم خطبة فى مقام حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى الى الانام وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا لتذهب عن القلوب المريضة ظلمة ووعثا واخترتك هاديا مهديا وآتيتك سبعا من المثانى لم أعطها قبلك نبيا وأعطيتك خواتيم سورة البقرة الجليلة المفتخرة من كنز تحت عرشى عطاء دائما وجعلتك فاتحا خاتما وأباحه الجبار عز وجل النظر اليه وأجزل نعمه وفضله لديه وفرض فى كل يوم وليلة خمسين صلاة عليه فرجع وعليه خلع القرب والرضوان مغمورا بمواهب الرحمن الى أن هبط به جبريل الكريم حتى بلغ موسى الكليم فقال موسى يا محمد ماذا فرض ربك على أمتك من العبادات فقال فى كل يوم وليلة خمسين من الصلوات فقال يا محمد انى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة على أقل من هذا وان أمتك لا تستطيع هذا العمل الكثير فارجع فليخفف عنك اللطيف الخبير فالتفت لجبريل كأنه مستشير هنالك فقال له جبريل نعم ان شئت ذلك فعلا به الى الجبار جل وعز ودنا فقال يارب خفف عنا بما به أمرتنا فوضع عنه عشر صلوات من الخمسين فرجع به جبريل الأمين حتى بلغ به موسى فسأله عما أمر فقال بأربعين فردده موسى الى كاشف الضر والازمه فسأله التخفيف لهذه الامة شفقة منه علينا ورحمة وتلذذا بكلام من سمع خطاب الرحمن وفاز بالرؤية العظيمة الشان ولم يزل يردده حتى صارت الصلوات خمسا فرجع الى موسى وقد وجد به انسا فأخبره بما فرض عليه وأوحى فى هذه الاسرار اليه فقال يا محمد قد والله عالجت بنى اسرائيل وراودتهم على أدنى من هذا العمل القليل فلم يقبلوه وضعفوا عنه وتركوه وان أمتك أضعف أجسادا وأسماعا وأبصارا وأقل الأمم أعمارا فارجع الى ربك الجليل ليأمرك بعمل قليل وهو فى كل ذلك يلتفت الى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك

جبريل لينم سروره فرفعه عند ذلك الى الجبار فقال يارب خفف عن أمتي فانهم
ضعفاء الابدان قصار الاعمار فقال يا محمد قال لبيك وسعديك تلذذا بالخطاب قال انه
لا يبدل القول لدي كما فرضته عليك في أم الكتاب فالحسنة بعشر أمثالها مضاعفة
مأثورة وهي خمسون في أم الكتاب وخمس عليك مسطورة ومن هم بحسنة فلم يعض
لها أمرا كتبت حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
تكتب عليه فان عملها صارت واحدة لديه فرجع محمد صلى الله عليه وسلم حتى أتى
موسى عليه السلام فأخبره بما أمره الملك العلام فقال موسى قد والله راودت
قومي على أدنى من ذلك فلم يبلغوا تلك المسالك فارجع الى ربك واسأله التخفيف
للامة وزيادة النعمة فقال يا موسى قد استحييت مما أختلف الى الله تعالى قال اهبط
بسم الله فهبط به جبريل عليهما الصلاة والسلام فأصبح وهو في المسجد الحرام فلما
صلى عليه الصلاة والسلام الفجر قال لام هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة ثم
جئت بيت المقدس فصليت في بقعته الفاخرة ثم صليت معكم الصبح اليوم
ولأحدثن به القوم ولا أخشى من عتب ولا لوم فقالت يا نبي الله لا تحدثهم بذلك
فيكذبوك ولا تذكره لهم فيؤذوك فذكره لقريش فأنكرته وكذبته وجحدته وارتدت
طائفة ممن أسلم ونسبوه صلى الله عليه وسلم الى الكذب واللمم وافتتن ناس من
الالتباس فأنزل الله تعالى فيهم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وذهب
الناس لأبي بكر وأخبروه الخبر فقال ان كان قاله فقد صدق فماذكر وما تعجبكم مما
سمعتم من صلاته هنالك فوالله انه ليخبرني الخبر يأتيه من السماء الى الارض في ساعة
وأصدقه في ذلك ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم واستخبره عما تفوه به وتكلم
وقال صف لي بيت المقدس فاني مشتاق لرؤية ذلك الحرم وقد زرته ورأيته فكشف
الله تعالى له عن بيت المقدس وجلاه لديه فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه
كلما وصف شيأ مما رآه النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أبو بكر رضي الله عنه
صدقت أنا أشهد أنك رسول الله لقد صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما ذكره وأبداه
فلما انتهى في الوصف على التحقيق قال له لقد أجبت وأصبت فقال له صلى الله عليه
وسلم وأنت موفق يا بابكر الصديق ثم أخبر قريشا بامارات جلية تدلهم على تحقيق
هذه القضية انه مر بعير قوم بيناهم في الخبر بواد وصفه لهم فيما ذكر فأنفرهم حس

الدابة فندلهم بعير لديه فطلبوه فدلهم عليه وهو ذاهب الى الشام فلما رجع عليه أفضل الصلاة والسلام مر بعير بنى فلان وهو سائر بضجنان فوجد القوم نياما بذلك المكان ولهم اناء فيه ماء فشربه ثم غطاه كما كان وزاد فى بشامن الدلالات والتفهيم ان ذلك العير تصوب عليهم من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح أسود كأنه رداء وعليه غرارتان برقاء وسوداء فلما سمع القوم كلام سيد الأصفياء سألوه عن العير متى تجىء فقال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم يعنى قريشا ينظرون العير هل تجىء كما قال البشير النذير فلم تجىء حتى كاد اليوم يدخل فى أمس فدعا نبينا صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست له الشمس فاقبلت العير من الثنية يقدمها ذلك الجمل المعلم كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوهم عن الاناء فاخبروهم انهم ملؤه ماء وخمروه فلم يجدوا فيه ماء حين كشفوه وسألوا الآخرين عن خبر البعير الذى ندلهم ووجدوه بعد أن نفر فقالوا صدق والله فى الخبر لقد أنفرنا فى الوادى الذى ذكر وفقدنا بعيرا وطلبناه فسمعنا صوت محمد يدعونا اليه حتى أخذناه فصدق بهذه القصة أهل الطاعة والايمان وجحدها أهل النفاق والعصيان بعد أن قامت الدلالات القاطعة للجدال ولقد أحسن من قال

وليس يصح فى الأذهان شئ • اذا احتاج النهار الى دليل

فكيف تنكر هذه القصة الباهرة ودلائلها بينة ظاهرة وقد ذكرها الرحمن فى محكم القرآن وقد قيل

سادالأنام محمد خير الورى • بفضائل جلت عن الاحصاء
وجوامع الكلم التى ما نالها • أحد من الفصحاء والبلغاء
والى الخلائق كلهم ارساله • فشفى القلوب الجمة الادواء
وله الوسيلة والشفاعة فى غد • ومقامه السامى على الشفعاء
ويجىء يومئذ كما قد قاله • أنا راكب والرسل تحت لوائى
ولقد دنا من ربه لما دنا • فى ليلة المعراج والاسراء
سمع الخطاب بحضرة قدسية • ما حلها أحد من العظماء
وبرؤية الجبار فاز بيالها • من نعمة عظمت على النعماء

مانال موسى والخليل ومجتبى • مانلته ياسيد النجباء
يا كنز مفتقر وملجأ عائذ • ياأفضل الأجواد والكرماء
أنت الوسيلة للإله فسل لنا • عفوا عن الزلات والاهواء
ودخولنا الجنات أول وهلة • وشفاعة للنشر الخطاء
بل نستغيث ونستجير ونلتجى • من ذى البلاء وفتنة الامراء
ونروم فضلا من جنابك سيدى • وشفاعة ياأعظم العظماء
فاليك ساق الله حسب صلاته • وجزاك رب العرش خير جزاء
وعلى صحابتك الرضا متعددا • والآل والاتباع والعلماء

(المجلس الخامس فى الصلاة فرضها ونفلها)

الحمد لله الذى تدكدكت لعظمته الجبال الراسية العظيم الذى لا تتحرك حركة الا باذنه ولا تخفى عليه خافية فرض الصلاة وجعلها أفضل العبادات وجعل فيها البركات الوافية فمن حافظ عليها غفرت مساويه ومن تهاون فيها فهو فى نار حاميه أحمد الله على نعمه المتواليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا كافية شافيه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله بالملة الهادية والشريعة الصافيه فجاهد صلى الله عليه وسلم بهمة عاليه حتى لانت له الفرق القاسيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ذوى الهمم الساميه وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المبين حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الصلاة أفضل العبادات بعد الايمان كما جاء عن سيد ولد عدنان وهى خمسة معلومة من الدين بالضرورة وهى أحد أركان الاسلام كما قال عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس وهى شهادة أن لا اله الا الله وحده وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ علم وعلم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة كفارة الذنوب وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحد كم يغتسل منه كل يوم خمس مرات وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا ينادي عند كل صلاة يابني آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفؤها وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن مالم تغش الكبائر وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عودا فهزه حتى تساقط ورقه وتبسم فقيل ما يضحكك يارسول الله قال ان العبد المسلم اذا توضأ وضوءه ثم صلى الصلوات الخمس تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط هذا الورق وروى ابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي أتى بذنوبه فوضعت على رأسه أو على عاتقه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه أي حتى لا يبقى منها شئ ان شاء الله تعالى وعن أبي موسى الثعلبي قال دخلت على أبي أمامة وهو في المسجد فقلت يا أبا أمامة ان رجلا حدثني عنك حديثا انك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قام الى صلاة مفروضة غفر الله له في ذلك اليوم مامشت اليه رجلاه وقبضت عليه يداه وسمعت اليه أذناه ونظرت اليه عيناه وحدثت به نفسه من سوء فقال والله لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال خمس صلوات افترضهن الله على العباد من أحسن وضوأهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له عند الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له عند الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه والاحاديث في فضل الصلاة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ويروى ان الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له أربعة أوجه بين الوجه والوجه ألف عام الاول ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ما أعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى وله خمس حركات في اليوم والليلة عند أوقات الصلوات فيقال له اسكن فيقول كيف أسكن وقد جاء وقت فريضتك على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

ومعناها فى اللغة الدعاء بخير قال الله تعالى وصل عليهم أى ادع لهم وأما معناها فى الشرع فهى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وأوقات معلومة اختار الله تعالى عباده أن يعبدوه فيها ويقبلوا عليه ويتركوا كل شئ عند سماع النداء قال الرافعى فى شرح المسندات الصبح كانت صلاة آدم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب والعشاء كانت صلاة يونس وأورد فى ذلك خبرا فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما له ولكثرة الاجور له ولامته لان الله تعالى فضله على المرسلين وأعطاه مالم يعط أحدا من العالمين كما قيل

وأعطيت الذى لم يعط خلق ۞ عليك صلاة ربنا والسلام

وحكمة اختصاص الصلاة بهذه الاوقات تعبد كما قاله أكثر العلماء وأبدى غيرهم له حكما من أحسنها تذكر الانسان بها نشأته أى ولادته كطلوع الشمس ونشؤه كارتفاعها وشبابه كوقوفها عند الاستواء وكهولته كميلها وشيوخته كقربها للغروب وموته كغروبها زاد بعضهم وفناء جسمه كانمحاق أثرها وهو الشفق الاحمر فوجبت صلاة العشاء حينئذ تذكيرا بذلك كما ان كماله فى البطن وتهيئته للخروج كطلوع الفجر الذى هو مقدمة لطلوع الشمس وقال بعضهم وجه اختصاصها بهذه الأوقات لان وقت الظهر تسعر فيه جهنم فمن صلاها فى وقتها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفى وقت العصر أكل آدم من الشجرة فمن صلاها فى وقتها حرمه الله تعالى على النار وفى وقت المغرب تاب الله على آدم عليه السلام فمن صلاها فى وقتها لم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه ووقت العشاء ظلمة القبر وظلمة القيامة فمن صلاها فى وقتها أو مشى اليها رزقه الله نورا فى قبره وفى القيامة ومن صلى الصبح فى وقتها أعطاه الله براءتين من النار والنفاق وليعلم ان المكتوبات فى اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والحكمة فى ذلك أن زمن اليقظة من اليوم والليلة سبع عشرة ساعة اثنتا عشرة ساعات النهار ونحو ثلاث ساعات من الغروب وساعتين من قبيل الفجر فجعل لكل ساعة ركعة جبرا لما يقع فيها من التقصير والحكمة فى كون الصبح ركعتين لبقاء كسل النوم والعصرين أربعا توفر النشاط عندهما بمعاطاة الأسباب والمغرب ثلاثا أنها وتر النهار وألحقت العشاء بالعصرين لينجبر نقص

الليل على النهار اذفيه فرضان .وفى النهار ثلاثة لكون النفس على الحركة فيه أقوى وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على الصلاة بقوله تعالى حافظوا على الصلوات والمحافظة عليها آكد من كل شئ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل أى الأعمال أفضل قال الصلاة لاول وقتها وفى رواية لوقتها قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ومن المحافظة عليها تقديمها فى أول وقتها لانه اذا أخرها فقد عرضها للنسيان وحوادث الزمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوقت الأول رضوان الله والآخر عفو الله وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على أصحابه يوما فقال لهم هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول وعزتى وجلالى لا يصليها أحد لوقتها الا أدخلته الجنة ومن صلاها لغير وقتها ان شئت رحمته وان شئت عذبته وسئل عليه الصلاة والسلام عن قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقال عليه الصلاة والسلام من جمع بين صلاتين بغير عذر يبقى قصة عجيبة فى النار حقبا وذكر السمرقندى ان ابليس صاح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جنوده فاخبرهم بذلك فقالوا ما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل أول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل أحدهم فى الصلاة فليقم عليه أربعة منكم واحد عن يمينه يقول له انظر عن يمينك وواحد عن شماله يقول له انظر عن شمالك والآخر فوقه يقول انظر فوقك وآخر تحته يقول انظر تحتك فان لم يفعل كتبت له هذه الصلاة بأربعمائة صلاة واعلم أن الصلاة اشتملت على التوبة لان من قام اليها رجع عن لهوه فهو تائب الى الله تعالى فهى عبادته وفيها الحمد وفيها الصيام لان المصلى لا يأكل ولا يشرب وفيها السجود وفيها الركوع وفيها الامر بالمعروف لانه يأمر نفسه بالمعروف وهو حضور القلب وأداء الواجبات وفيها النهى عن المنكر لانه ينهى نفسه عن الوسوسة وفعل المبطلات وفيها المحافظة على حدود الله تعالى وفيها الجهاد لانه يجاهد الشيطان والنفس ويحاربهما ومن ذلك سمى المحراب محرابا لانه موضع الحرب فمن صلى صلاة فقد دخل فى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ودخل فى قوله تعالى

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله والسائحون هم الصائمون قال صلى الله عليه وسلم سياحة أمتي الصوم سماه سائحا لانه لا يحمل طعاما ولا شرابا كالسائح في الأرض قال ابن عطاء الله في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن صلى وشروط الصلاة وأركانها وسننها معلومة في كتب الفقه فلا نطيل بها وقال النيسابوري الصلاة أربعة أشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهي ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهي ومن لم يخضع بالاركان فهو واهي ومن لم يخشع بالسر فهو مضاهي قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقد أنشد الشيخ أبو حيان في ذم من ينتمي الى الفلاسفة فقال

وما انتسبوا الى الاسلام الا * لصون دمائهم ان لا تسالا
فيأتون المناكر في نشاط * ويأتون الصلاة وهم كسالا

(وحكى) عن شخص من أشياخ الطريقة أنه صلى من الليل ركعات ثم نام فرأى قصرا عظيما مشيدا عاليا فأعجبه ذلك القصر فقال ليت شعري لمن هذا القصر فقيل له انه لك وانه ثواب ركعاتك البارحة فمشى حوله فوجد منه نحو شرافتين قد سقطتا فقال لو كانتا عليه لكان أحسن فقيل انهما كانتا عليه ولكنك التفت وأنت تصلي فسقطتا وحكى عن رابعة العدوية رضى الله عنها انها أتت بركعات من الليل ثم نامت فرفعت لها شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة خضرة الأوراق باسقة الفروع عليها ثمر كثدي الابكار يلمعن في الضحى كالشموس وفي الدجى كالاقمار فأعجبتها فقالت ليت شعري لمن هذه الشجرة فقيل لها انها لك وانها ثواب ركعاتك التي صليتهن البارحة فدنت منها ومشت تحتها فوجدت قد تساقط منها ثمرة كلون الذهب الابريز فقالت لو كانت هذه الثمرة الساقطة عليها كان أحسن فقيل لها انها كانت عليها لكنك تفكرت وأنت في الصلاة في العجين هل اختمر أم لا فتساقطت هذه من عليها ذكره المقدسي في تفسيره وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا أي على صلاة الصبح وصابروا على صلاة الظهر ورابطوا

على صلاة العصر واتقوا الله فى صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء واعلم ان ترك الصلاة كبيرة من الكبائر وكذا تأخيرها عن وقتها والاحاديث الواردة فى وعيد تارك الصلاة كثيرة منها ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة اتى الله وهو عليه غضبان رواه البزار وغيره ومنها ما ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها فقد أشرك رواه ابن ماجه وغيره ومنها ما ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف رواه الامام أحمد ومنها ما ورد عن نوفل ابن معاوية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله رواه ابن حبان فى صحيحه ومنها ما ورد عن أم أيمن رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتركن الصلاة متعمدا فانه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله رواه البيهقى وغيره ومنها ما ورد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا رواه الطبرانى ومنها ما ورد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد رواه الطبرانى ومنها ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر رواه الحاكم ومنها ما ورد عن بريدة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذى وقال حسن صحيح ومنها ما ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سهم فى الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له رواه البزار وروى أن الله تعالى أنزل فى بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضى به ملعون ولولا أنى حكم عدل لقلت وكل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيامة وقال أبو الليث السمرقندى قال

رجل فى الزمن الاول لابليس أحب أن أكون مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفى الحديث تقول الملائكة لتارك صلاة الفجر يافاجر ولتارك صلاة الظهر ياخاسر ولتارك صلاة العصر ياعاصى ولتارك صلاة المغرب ياكافر ولتارك صلاة العشاء يامضيع ضيعك الله وفى الاحياء لحجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه ولو زعم زاعم ان بينه و بين الله حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وأكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف فلاشك فى وجوب قتله وان كان فى خلوده فى النار نظر وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لان ضرره أكثر فواظبوا على الصلاة ومروا بها أولادكم لسبع سنين واضربوهم عليها العشر سنين كما أمركم به سيد المرسلين قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واختلف العلماء فى الصلاة الوسطى على أقوال فقيل الصبح وقيل الظهر وقيل العصر وهو الراجح عند الشافعى رضى الله عنه وقيل المغرب وقيل العشاء وكل من هذه الأقوال له دليل لانطيل به وقوله قانتين أى طائعين وقيل انهم كانوا يتكلمون فى الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمروا بالسكوت ونهوا عن الكلام واذا علمتم ذلك فقد تقرر أن فرض الصلاة أفضل الفروض وتطوعها أفضل التطوع وللتطوع أمور كثيرة فمنها رواتب الفرائض والحكمة فيها تكميل مانقص من الفرائض بنقص نحو خشوع كتدبر قراءة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وهذه العشرة مؤكدة لمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها دون غيرها وهنا فائدة عدد ركعات الفرض والسنة فى الليلة الواحدة أربع عشرة ركعة فريضة المغرب ثلاث وركعتان قبلها وركعتان بعدها وفريضة العشاء أربع وركعتان بعدها وواحدة الوتر والاشارة فى ذلك ان القمر فى ليلة أربع عشرة يضىء من أول الليل الى آخره فكذلك هؤلاء الركعات يضئن على المؤمن فى قبره الى يوم القيامة وأماغير المؤكد فركعتان قبل الظهر أيضا وبعده فيكون المجموع أربعا قبله وأربعا بعده لحديث من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار رواه الترمذى وصححه وأربع قبل العصر لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأ صلى

قبل العصر أربعا رواه ابنا خزيمة وحبان وصححاه وتسن المواظبة على المؤكد سفرا وحضرا ومن غير المؤكد ركعتان قبل المغرب والعشاء ومن النوافل المؤكدة صلاة الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فان الله وتر يحب الوتر رواه أبو داود وصححه الترمذي وأقله ركعة وأكثره احدى عشرة للاخبار الصحيحة ومنها صلاة الضحى لخبر مسلم يصبح على كل سلامى صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان يصليهما من الضحى وأكثرها على المعتمد ثمان وفي قول ضعيف اثنا عشر وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الضحى يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الأكبر (وفي كتاب النور بن في اصلاح الدارين) عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى الا كل أواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني ومنها تحية المسجد لخبر الصحيحين اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين (ومنها صلاة الأوابين) وتسمى صلاة الغفلة لغفلة الناس عنها بسبب عشائهم أو نومهم وهي عشرون ركعة بين المغرب والعشاء وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين المغرب والعشاء كتب الله له عبادة اثنتي عشرة سنة وقال كعب الاحبار ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن يصلي بين المغرب والعشاء وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل أن يتكلم أسكنه الله حظيرة القدس فان صلى أربعا كان كمن حج حجة فان صلى ستا يغفر الله ذنوب خمسين سنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الطبراني (ومنها صلاة التسبيح) وسنذكرها ان شاء الله تعالى في مجلس ليلة النصف (ومنها صلاة التراويح) وسنذكرها في مجلس رمضان وأما النفل المطلق فلا حصر له وقال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر الصلاة خير موضوع استكثر أو أقل رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله عز وجل بشيء أفضل من سجود خفي ما من مسلم

سجدلله سجدة الا رفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفي الحديث أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا وروى ان ربيعة بن كعب قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع فاذا صلى العشاء الآخرة أجلس ببابه اذا دخل بيته لعله يحدث له صلى الله عليه وسلم حاجة حتى تغلبني عيناي فأرقد فقال لي يوما يا ربيعة سلني فقلت انظر في أمري ثم أعلمك قال تفكرت في نفسي وعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وان لي فيها رزقا يأتيني فقلت يا رسول الله أسألك أن تشفع لي ان يعتقني الله من النار وأن أكون رفيقك في الجنة فقال من أمرك بهذا يا ربيعة قلت ما أمرني به أحد فصمت صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال اني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود (وهنا نكتة لطيفة) قال امام الحرمين لو استأجر رجل دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء آخر ووضع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك الله تعالى يقول يوم القيامة يا محمد أنا وضعت على عبادي الفرائض وأنت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فنلت الشفاعة ومني الرحمة قاله النسفي في كتابه زهرة الرياض والنفل في الليل من المؤكد ولا بد لنا ان شاء الله تعالى من مجلس في قيام الليل وقال في طهارة القلوب اذا رأيت بدنا يتهاون في أداء المكتوبة فاعلم ان آثار الاسلام عنه محجوبة وكان بكر بن عبد الله يقول من مثلك يا ابن آدم كلما أردت الدخول الى ربك توضأت ودخلت المسجد وخاطبت مولاك فأجابك ولباك ويقال أركان الدين أربعة صحة العقد وصدق القصد والوفاء بالعهد وحفظ الحد فصحة العقد الاعتقاد الصحيح السالم من التشبيه والتعطيل في صفات الله وصدق القصد اخلاص العمل لله تعالى والوفاء بالعهد أداء فرائض الله تعالى وحفظ الحد اجتناب محارم الله تعالى وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه كما أمره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى وحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل وفرغ قلبه لله تعالى الا انصرف من خطيئته كيوم ولدته أمه وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا حضرت الصلاة يقول يا بني آدم قوموا الى ناركم التي أوقدتموها فاطفؤها فنسأل الله تعالى أن يحيي قلوبنا بغيث رحمته ويرزقنا التوفيق للقيام بخدمته ويجعلنا من خيار أمة المصطفى المتبعين لسنته ولا يخالف قلوبنا عن طريقته انه هو الغفور

الرحيم

الرحيم الوهاب الكريم التواب . ﴿المجلس السادس فى فضل صلاة الجماعة﴾
الحمد لله الذى جعل الصلاة أفضل العبادات بعد الايمان وأكد طلب الجماعة فيها وضاعف أجرها فى زيادة الامتثال فهى سنة وقد تصير فرض كفاية بل قد تصير فرضا على الأعيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جزم وايقان وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الخلق من ملك وانس وجان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما فى كل وقت وأوان (أما بعد) فقد قال من تسجد لعظمته الجباه لنبيه ومصطفاه واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان الله تعالى أمر بصلاة الجماعة فى الخوف ففى الامن أولى قال الرازى رحمه الله عن بعضهم صلاة الجماعة هى حبل الله الذى أمرنا بالاعتصام به قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وسماها حبلا لان طريق الحق ضيق رقيق وقد زلق فيه أكثر الخلق فمن تمسك بهذا الحبل فقد سلم من الزلق وفى الصحيحين صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وفى رواية بخمس وعشرين درجة قال البرماوى فى شرح البخارى رواية السبع والعشرين لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشرة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء فضوعف أجر الجماعة بهذا الاعتبار ورواية الخمس والعشرين لان الفرائض خمس فتضرب فى بعضها فتبلغ خمسا وعشرين وجمع غير البرماوى بين الروايتين من وجوه (الوجه الأول) ان الرواية الأولى لبعيد المنزل عن المسجد والثانية لقريبه (الوجه الثانى) الرواية الأولى فى الجمع الكثير والثانية فى القليل فان الكثير أفضل الا فى مسائل منها لو تعطل مسجد قريب لغيبته أو كان امام الكثير فاسقا أو مخالفا فى بعض الاركان أو كان القليل فى المسجد الحرام أو الأقصى بل الانفراد فى هذه المسائل أفضل من الجماعة فى غيرها كما نقل عن المتولى (الوجه الثالث) لعله صلى الله عليه وسلم أخبر بالخمس وأخبره الله تعالى بعد ذلك بزيادة الفضل فأخبر به (الوجه الرابع) السبع والعشرون لمن أدرك الصلاة بكمالها والخمس والعشرون لمن أدرك بعضها فى الجماعة (الوجه الخامس) ان السبع لمن هو أعلم وأكثر خشوعا والخمس لمن هو أقل ومكث صلى الله عليه وسلم

مدة مقامه بمكة ثلاث عشرة سنة يصلي بغير جماعة لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مقهورين يصلون في بيوتهم فلما هاجر الى المدينة أقام الجماعة وواظب عليها وانعقد الاجماع عليها وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة في قرية ٣ ولا بدو لا تقام فيهم الجماعة الا استحوذ عليهم الشيطان أي غلب فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية رواه أبوداود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله رواه أبوداود وغيره وصححه ابن حبان وغيره وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وهذا الحديث منقطع لكنه من الفضائل فيسامح به وروي لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الأولى فحافظوا عليها رواه البزار من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء مرفوعا وكان السلف رضي الله عنهم يعزون أنفسهم ثلاثة أيام اذا فاتتهم التكبيرة الأولى وسبعة أيام اذا فاتتهم الجماعة وفي الخبر من فاتته التكبيرة الأولى فقد فاته تسعمائة وتسع وتسعون نجمة قرونها من ذهب ذكره النيسابوري وقال محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من أحد تفوته تكبيرة الاحرام من صلاة الجماعة الا ندم يوم القيامة ندامة تكون عليه أشد من الموت أربعين ألف مرة ومن فزع القيامة أربعين ألف مرة وذلك لما يرى من الكرامة لمن حافظ عليها (وحكي) أن اللصوص أخذوا لأبي أمامة رضي الله عنه أربعمائة بعير وأربعين عبدا فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه حزينا فسأله فأخبره فقال ظننت أنه فاتتك تكبيرة الاحرام فقال يارسول الله وفواتها أشد قال ومن ملء الأرض جمالا (نكتة) اذا كان يوم القيامة أمر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتي أول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن في المسجد ثم تأتي زمرة أخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم تأتي زمرة أخرى

كالكوكب

كالكوكب فتقول الملائكة من أنتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف
كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان واعلموا أن لصلاة الجماعة حكما كثيرة
منها أن المذنب اذا اعتذر يجمع بالشفعاء والمصلي يعتذر فيأتي بالشفعاء لتقضى
حاجته ومنها أن الصلاة ضيافة ومائدة والكريم لا يضع المائدة الا لجماعة كثيرة
ومنها أن تكون العبادة ظاهرة لله تعالى مكشوفة لتكون حجة الله تعالى على خلقه
ظاهرة ومنها أن عمل الواحد لا قيمة له وانما القيمة للجماعة ومنها ان الله تعالى أحب
اجتماع المسلمين وألفتهم فأمر بالجماعة في الصلوات الخمس والجمعة والأعياد
والموقف يوم عرفة لأهل الدنيا فشرع لأهل المحال جماعات لخمس صلوات وأهل
البلد يوم الجمعة والعيدين ولأهل الدنيا عرفة ليتفقدوا من مرض فيعودونه ومن
غاب وقدم فيسلمون عليه ومن مات فيصلون عليه ومنها ان الملائكة قالوا أتجعل
فيها من يفسد فيها فالبارى سبحانه وتعالى يفتح أبواب السماء عند اقامة الجماعة
لتعلم الملائكة أنهم على خلاف ذلك ومنها أن المصلي يأمن من السهو عن بعض
الأركان ومنها ما فيها من اظهار شعار الدين وكثرة العمل وانتظار الصلاة والمشى
اليها والاجتماع على جماعة المسلمين وتفقد أحوالهم وافشاء السلام بينهم وسؤال
بعضهم عن بعض وان اجتماعهم يؤدى الى انشاء المساجد ونصب مؤذن وامام
وتشبيه صلاتهم بالجمعة التى هى أكمل الصلوات وايقاع الصلاة فى أول وقتها غالبا
بخلاف المنفرد فانه يتكاسل فربما فاته الوقت ومنها أن المياه اذا اجتمعت لا تحمل
النجاسة أى لا تقبل حكم النجاسة والماء الكثير قلتان فلما دفعت المياه بعضها عن
بعض حكم النجاسة كذلك صلاة الجماعة يدفع بعضها عن بعض دنس الذنوب ومنها
أن الشيطان يقوى على الواحد ولا يقوى على الجماعة وفى الجماعة تذكير لجمع
القيامة وتشبيه بها كما قيل اجعلوا خروجكم من منازلكم الى مصلاكم كخروجكم
من قبوركم ليوم نشوركم وفيها فوائد كثيرة غير ما ذكرناه فاغتنموا يا اخواننا هذه
الفوائد لتفوزوا بحسن العوائد قال الامام حجة الاسلام الغزالى رحمه الله فى
الاحياء عن أبى سليمان الدارانى رحمه الله لا تفوت أحدا صلاة الجماعة الا بذنب
أذنبه وفى بستان العارفين للنووى رضى الله عنه أنه قال مكثت عشرين سنة لم
أحتلم فتركت صلاة الجماعة فى العشاء حول الكعبة فأصبحت جنبا وفات عمر رضى

الله تعالى عنه صلاة الجماعة فتصدق بأرض قيمتها مائة ألف وكان ولده عبد الله
رضي الله تعالى عنه اذا فاتته صلاة الجماعة صام يوما وأحيا ليلة وأعتق رقبة وذكر
ابن الجوزي رحمه الله عن بعضهم انه فاتته صلاة العشاء في جماعة فصلاها منفردا
خمسا وعشرين مرة للحديث الوارد صلاة الجماعة تزيد على صلاة الرجل بخمس
وعشرين درجة فرأى تلك الليلة رجالا على خيل فأراد اللحوق بهم فلم يقدر فقال
واحد منهم نحن صلينا ها مع الجماعة وقال رجل يارسول الله رأيت في منامي كأن في
احدى يدي عشرين دينارا وفي الأخرى أربعة فسقطت العشرون من يدي وزافت
الأخرى فقال هل صليت العشاء في جماعة قال لا قال الساقطة من يدك فضل
الجماعة وقد فاتتك الأربعة التي صليت في بيتك فلم تقبل منك ذكره النسفي في كتابه
زهر الرياض وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله مدينة
في الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له
بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير على كل سرير أربعة آلاف حوراء وفيه
مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يارسول الله لمن هذا قال
لمن صلى لله الصلوات الخمس في الجماعة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خلق
الله تعالى نهرا في الجنة يقال له الافيح عليه حوريات خلقهن من الزعفران يسبحن
الله بسبعين ألف صوت طيب ويقلن نحن لمن صلى لله الصبح في جماعة وآكد
الجماعات بعد الجمعة صبحها ثم صبح غيرها ثم العصر وهنا بشارة عن أبي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن وضوءه ثم راح
فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من
أجورهم شيأ رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وكان الأولون
يحملون النعش الى باب من تخلف عن صلاة الجماعة ويستحب تسوية الصفوف
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وقال من
سد فرجة رفعه الله بها درجة وبنى له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
وملائكته يصلون على أهل الصف الأول قالوا يارسول الله وعلى الثاني قال وعلى
الثاني وقال لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار وقال
من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ويسعى الانسان الى الصف الأول

مالم يخف فوات الركعة الأخيرة قاله النووي في شرح المهذب وقال عمر رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل قال البزار هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما وجدنا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس أولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة وقال النيسابوري التكبيرة الأولى من صلاة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفي الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ ثم أتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلي الفجر كتبت صلاته يومئذ في صلاة الأبرار وكتب في وفد الرحمن وفي الحديث من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل أي مع النصف الذي حصل له بصلاة العشاء وقال الغزالي رحمه الله تعالى من صلى العصر في جماعة كان له ثواب حجة ومن صلى المغرب فله ثواب عمرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سننه وهو جالس اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومحمد أعوذ بك من النار وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه اذا صليت الصبح فقل ثلاثا سبحان الله العظيم وبحمده تعاف من العمى والجذام والفالج رواه الامام أحمد وفي كتاب الذريعة عن بعضهم من قال بعد صلاة الصبح بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا حي يا قيوم يا دائم يا أحد يا صمد يا وتر ثم يسأل حاجته فانها تقضى حكاه ابن العماد وقال جربته ويسمى دعاء الفرج فاغتنموا هذه الفضائل فالعمر زائل وعليكم بمتابعة الامام تبلغوا المرام وتفوزوا بدار السلام ففي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار قال الدميري في حياة الحيوان ومعنى ذلك أن يمسخ صورته كلها فتجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله تعالى منه آمين وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير الآية وهذا الحديث صريح في تحريم مسابقة الامام بالركوع

والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح النووي والبغوي والمتولي وصححه النووي في شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية والكلام على ما يتعلق بالجماعة وشروطها مبسوط في كتب الفقه وعما حكى أن رجلا أعمى كان مولعا بصلاة الجماعة فيأتيها من غير قائد يقوده فوقع يوما في الطريق فشجت رأسه فحمل الى داره فقالت له زوجته ياهذا أن صلاة الجماعة غير واجبة عليك وأنت على تلك الحالة فقال لها ان كان الله تعالى قد أخذ نور بصري فقد أبقى على نور قلبي فلا أنقطع عن الجماعة فنام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقال له لم تشاجرت مع زوجتك فقال من أجل اتباع سنتك يا رسول الله فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على عينيه فعاد بصيرا ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وبركة سنته * ولنختم مجلسنا هذا بهذه النكتة اللطيفة كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له أبو دجانة فكان اذا صلى الفجر خرج مستعجلا ولا يصبر حتى يسمع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يوما أليس لك الى الله حاجة فقال بلى فقال فلم لا تقف حتى تسمع الدعاء فقال لي عذر يا رسول الله فقال وما عذرك فقال ان داري ملاصقة لدار رجل وفي داره نخلة وهي مشرفة على داري فاذا هب الهواء ليلا يقع من رطبها في داري فاذا انتبه أولادي وقد مسهم الضر من الجوع فما وجدوه أكلوه فأعجل قبل انتباههم وأجمع ما وقع وأحمله الى دار صاحب النخلة ولقد رأيت ولدي يوما قد وضع رطبة في فمه فأخرجتها بأصبعي من فيه وقلت يا بني لا تفضح أباك في الآخرة فبكى لفرط جوعه فقلت له لو خرجت نفسك لم أدع الحرام يدخل الى جوفك وحملتها مع غيرها الى صاحبها فدمعت عينا النبي صلى الله عليه وسلم وسأل عن صاحب النخلة فقيل له فلان المنافق فاستدعاه وقال بعني تلك النخلة التي في دارك بعشرة من النخل عروقها من الزبرجد الأخضر وساقها من الذهب الأحمر وقضبانها من اللؤلؤ الأبيض ومعها من الحور العين بعدد ما عليها من الرطب فقال له المنافق ما أنا تاجر أبيع بنسيئة لا أبيع الا نقدا لا وعدا فوثب أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال هي بعشرة من النخيل في الموضع الفلاني وليس في المدينة مثل تلك النخيل ففرح المنافق وقال بعتك قال قد اشتريت ثم وهبها لأبي دجانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ضمنت لك يا أبا بكر عوضها ففرح

الصديق

الصديق وفرح أبو دجانة رضي الله عنه ومضى المنافق الى زوجته يقول قد ربحت اليوم ربحا عظيما وأخبرها بالقصة وقال قد أخذت عشرة من النخيل والنخلة التي رمتها مقيمة عندي في داري أبدا نأكل منها ولا نوصل منها شيأ الى صاحبها فلما نام تلك الليلة وأصبح الصباح واذا بالنخلة قد تحولت بالقدرة الى دار أبي دجانة كأنها لم تكن في دار المنافق فتعجب غاية العجب وهذه معجزة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قدرة الله تعالى ما هو أعظم من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(المجلس السابع في شهر شعبان المكرم)

الحمد لله الخبير بأصناف ما صمت ونطق • البصير بأنواع ما اختلف منها وما افترق • العليم بحقائق الخلائق ألا يعلم من خلق • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله خلق ورزق • ورتق وفتق • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ارغاما لمن جحد ومرق • صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما طلع فجر وغاب شفق • أما بعد فقد قال الله جل وعلا في كتابه المكنون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون • اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه خلق الاشياء واختار مما خلق ما شاء فخلق الخلق واختار منهم بني آدم واختار من بني آدم الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختار من الانبياء حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم فهو أفضل الخلق على الاطلاق وخلق السنين وزينها بالاشهر • وقد قال تعالى في هذه الآية وربك يعني يا محمد خالقك وسيدك يخلق ما شاء كما يشاء ويختار للاسلام والنبوة وأنواع الفضائل من يريد ويجتبي • ما كان لهم الخيرة • أي ليس للكفار الاختيار • سبحان الله وتعالى • هو أعلى وأعظم • عما يشركون • أي ليس له شريك ولا ضد ولا ند ولا وزير فن الاشهر العظيمة شهر شعبان المكرم وهو شهر بركاته مشهورة • وخيراته موفورة • والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة • والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة • جعله الله مضمار الزمان • وضمن فيه للتائبين الامان • من عود نفسه فيه بالاجتهاد • فاز في رمضان بحسن الاعتياد • وسمي شعبان لانه يتشعب منه خير كثير • وقيل معناه شاع بان وقيل مشتق من الشعب بكسر الشين

وهو طريق فى الجبل فهو طريق الخير وقيل من الشعب بعضها وهو الجبر فيجبر الله تعالى فيه كسر القلوب وقيل غير ذلك وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل شعبان طهروا أنفسكم لشعبان وأحسنوا نيتكم فيه فان الله عز وجل فضل شعبان على سائر الشهور كفضلى عليكم فأشار النبى صلى الله عليه وسلم الى تطهير جميع البدن ثم التطهير من النجاستين وهما الظاهرة والباطنة فالنجاسة الظاهرة هى التى تصيب الثوب والبدن وتطهيرها بالماء كما قال تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا أى مطهرا والنجاسة الباطنة هى الذنوب وهى المرادة من الحديث وتطهيرها بالتوبة وبالصلوات الخمس ثم قال صلى الله عليه وسلم واحسنوا نيتكم فيه لانه قال فى حديث آخر انما الأعمال بالنيات لان العمل له نهاية والنية لا نهاية لها فالمسلم وان قل عمله اذا مات على الاسلام فانه يخلد فى الجنة ولا يبقى فى النار أبدا والكافر وان كثر عمله يخلد فى النار فلو كان يستحق هذا بالعمل لكان لكل واحد منهما نهاية ولكن التخليد فيهما يكون بالنية لان نية المسلم هو الاسلام على الابد ونية الكافر هو الكفر على الابد فيبقى كل منهما بيقا. تنبيه قال بعض العلماء رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح فاذا لم تطهر البدن فى رجب ولا القلب فى شعبان فتى تطهر الروح فى رمضان فشهر شعبان شهر النبى صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه فى الحديث الشريف بقوله وشهر شعبان شهرى وشق فيه القمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حين سألوه ذلك فانشق فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ورآه أهل الأرض كلهم كذلك وفيه أنزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر الآيات وذكر ابن الصيف اليمنى أنه قيل ان شهر شعبان شهر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لان الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما نزلت فيه نقله الامام العلامة الشهاب القسطلانى فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الحافظ ابن حجر رضى الله عنه عن أبى ذر الهروى أن الامر بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه الآية كان فى السنة الثانية من الهجرة وقيل فى ليلة الأسراء اه وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وكان أكثر صيامه فى شعبان فقلت يارسول الله أراك أكثر صيامك فى شعبان قال ياعائشة انه شهر ينسخ فيه ملك الموت عليه السلام من يقبض وأنا أحب أنه لا ينسخ اسمى الا وأنا صائم وفى رواية عنها ما كان يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهور بعد رمضان أكثر صياما منه فى شعبان وفى النسائى من حديث أسامة قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم وقد روى فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما من شعبان وفى رواية كان يصوم شعبان كله ولمسلم كان يصوم شعبان الا قليلا قال العلماء اللفظ الثانى مفسر للاول فالمراد بكله غالبه وقيل كان يصومه كله فى وقت وبعضه فى آخر وقيل كان يصومه تارة من أوله وتارة من آخره وتارة من وسطه لا يترك منه شيأ بلا صيام لكن فى أكثر من سنة فان قيل ورد فى مسلم أن أفضل الصوم بعد رمضان شهر الله المحرم فكيف أكثر منه فى شعبان دون المحرم قلنا لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا فى آخر الحياة قبل التمكن من صومه أو لعله صلى الله عليه وسلم كان تعرض له أعذار فيه تمنع من اكثار الصوم فيه وبالجملة فأفضل الاشهر للصوم بعد رمضان وبعد الاشهر الحرم شهر شعبان المكرم فى ليلة نصفه تقسم آجال العباد ويحكم فيها بالقرب والبعاد وسيأتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى مجلس آخر واذ قد علمتم يا اخواننا أن هذا الشهر شهر الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكثروا من الصلاة والسلام عليه فقد أمركم بذلك من لم يزل قائلا عليما فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقد قال صلى الله عليه وسلم من سره أن يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة على وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الصلاة على فى حياته أمر الله جميع مخلوقاته أن يستغفروا له بعد مماته وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فانها نور فى القبر ونور على الصراط ونور فى الجنة وقال صلى الله

عليه وسلم أكثروا من الصلاة على فانها تطفئ غضب الجبار وتوهن كيد الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم أكثركم صلاة على أكثركم أزواجا فى الجنة وفى حديث مرفوع ماجلس قوم فتفرقوا عن غير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن أنتن من جيفة حمار قال ابن الجوزى فى البستان فاذا كان المجلس الذى لا يصلى فيه على النبى صلى الله عليه وسلم يتفرق منه أهله عن أنتن من جيفة حمار فلا غرو أن يتفرق المصلون عليه من مجلسهم عن أطيب من خزانة العطار وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وكان اذا تكلم امتلأ المجلس ريح المسك وكذلك مجلس يذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم تفوح منه رائحة طيبة تخترق السموات السبع حتى تنتهى الى العرش ويجد كل من خلق الله يجدها فى الأرض غير الانس والجن فانهم لو وجدوا تلك الرائحة لاشتغل كل واحد منهم بلذته عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك أو خلق من خلق الله تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعدد هذا الخلق كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات سواء كان فى المجلس واحد أو مائة ألف كل واحد يأخذ من الاجر مثل هذا العدد وما عند الله أكثر وقد قيل

تتعطر الاوقات ماذكرت ٭ أخباره فى المجلس العطر
سبحان خالقه وبارئه ٭ نوراته ورأحسن الصور

وعن الكوازالبسطامى أنه قال سألت الله تعالى أن أرى أبا صالح المؤذن فى المنام فرأيته ليلة على هيئة صالحة فقلت له يا أبا صالح أخبرنى عما عندكم فقال أبو صالح كنت من الهالكين لولا كثرة صلاتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه قال مات رجل من جيرانى فرأيته فى المنام فسألته عن حاله فقال لى ياشبلى مرت بى أهوال عظام وذلك انه لما سألت تلجلج لسانى عند السؤال فلما جاءنى الملكان وأراد أحدهما أن يبادرالى بالعذاب اذا أنا بشخص جميل ما رأيت أجمل منه وجها فحال بينى وبينهما فقلت له من أنت من بعدما لقننى حجتى فقال أنا ملك خلقنى الله من ثواب الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وأنت كنت تكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فى الدنيا فخلقنى الله لك جبرا لصلاتك على محمد صلى الله عليه وسلم لاخلصك باذن الله تعالى من جميع الاحزان

ومن عذاب النيران حتى أدخلك الجنة برحمة الله تعالى فيا اخواننا لا تملوا من
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد حكى عن عبد الواحد بن زيد أنه قال
خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فصحبنى رجل فى الطريق فكان لا يقوم ولا يقعد
ولا يجىء ولا يذهب ولا يأكل ولا يشرب ولا يطهر ولا ينام ولا يتصرف فى شئ
الا أكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم خير الانام فسألته عن ذلك
فقال أحدثك بعجيب خرجت مرة الى مكة ومعى والدى فنزلنا منزلا فى موضع
من مواضع الطريق فنمت فاذا أنا بهاتف يهتف بى وهو يقول يا فلان قم فقد أمات
الله والدك وقد اسود وجهه فانتبهت فزعا مرعوبا مما سمعت وجئت الى والدى
فاذا هو قد غطى وجهه فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو ميت ووجهه
قد اسود فاشتد حزنى لذلك وتحيرت فى أمره فغلب على النوم فنمت فاذا أنا بأربعة
سودان عند رأسه وهم يريدون عذابه وأربعة عند رجليه بأيديهم أعمدة من
حديد من نار فبينما أنا أنظر فيما يكون من أمر والدى مع السودان اذا برجل
قد جاء فأزرق من نور وجهه الموضع كله الذى كنا فيه ثم أقبل على السودان
فانتهرهم وقال تنحوا عنه فتنحى السودان عنه من ساعته وغابوا عنى فلم أرهم
ثم أقبل على والدى فمسح بيده على وجهه فاذا هو أشد بياضا من الثلج والنور قد
علا وجهه ثم أقبل على فقال لى بيض الله وجه أبيك وزال عنه السواد فقلت له
من أنت جزاك الله عنه خيرا فقال أنا محمد رسول الله فقلت له يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم ما كان السبب فى مجيئك اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما
والدك فكان مسرفا على نفسه غير أنه كان يكثر من الصلاة على فلما نزل به ما نزل
استغاث بى وأنا غياث من استغاث بى وأكثر الصلاة على قال فقمت من نومى
فكشفت الثوب عن وجهه فاذا هو قد ابيض فأخذت فى أمره وشرعت فى دفنه فما
تركت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأكثروا من الصلاة عليه
أيها الاخوان فى كل الازمان خصوصا فى شهر نبيكم صلى الله عليه وسلم شهر شعبان
وفى حديث ان شهر شعبان قال يا رب جعلتنى بين شهرين عظيمين فماذا جعلت لى قال
جعلتك شهر القرآن فلهذا كان السلف الصالح يقبلون فيه على قراءة القرآن
فتأسوا بهم فما منكم الا من يجمع شيأ من القرآن كالفاتحة أم القرآن وآية الكرسى

وسورة الاخلاص والمعوذتين وغير ذلك فيشتغل الانسان فى هذا الشهر بما جمع فقد قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شافعا لأهله وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول لكم الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف وقال صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله فى التوراة والانجيل مثل أم القرآن وهى السبع المثانى وسورة الشفاء والاساس والكنز لانها نزلت من تحت العرش والشافية والكافية والوافية والواقية والراقية وسورة الحمد والمناجاة والتفويض وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بينى وبين عبادى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله تعالى حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل ۞ وأسماؤها وفضائلها كثيرة ۞ وأما آية الكرسى فهى آية عظيمة سميت بذلك لان ملائكة الكرسى يستغفرون لقارئها ۞ وقيل لما فيها من ذكر الكرسى وقيل لان الملائكة التى تحف بالكرسى لا تزال تتلوها وقيل تسمى فى التوراة بآية الله ۞ وقيل سميت بآية الله لان قارئها يدعى فى السماء عزيزا ولا يدعى فى السماء بالعزيز الا من هو ولى الله عز وجل فيا اخوانى وأحبابى هذه الآية الشريفة عظيمة المقدار لا يعلم حقيقة ما احتوت عليه من الفضائل الا المتكلم بها الواحد القهار جعلها الله تعالى درعا لكل خائف وردعا لكل متمرد حائف أودعها من جسيم الامر وعظيمه ما تعجز عنه الصفائح والصحائف وقد ورد فى فضلها أخبار صحاح عند مشاهير العلماء مشهورة ۞ وآثار عند السلف الكرام مأثورة ۞ فمما دل على انها أعظم ما فى القرآن ما روى أبى بن كعب رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا المنذر أتدرى أى آية فى كتاب الله معك أعظم قال قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدرى أى آية فى كتاب الله معك أعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم قال فضرب فى صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر رواه مسلم وأبو داود ورواه

أحمد وابن أبي شيبة في كتابه باسناد مسلم وزاد والذي نفسي بيده ان لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش * وورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه أمنه الله عز وجل على نفسه وجاره وجار جاره والابيات التي حوله وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خرج من منزله فقرأ آية الكرسي بعث الله تعالى اليه سبعين ألفا من الملائكة يستغفرون له ويدعون له فاذا رجع الى منزله ودخل بيته وقرأ آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين يوما يا علي علمها ولدك وأهلك فما نزلت آية أعظم منها فقال علي كرم الله وجهه أين أنتم يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم من آية الكرسي وعن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنهما قال قلت للجني ما يجيرنا منكم قال آية الكرسي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق والاحاديث في فضلها كثيرة شهيرة وعن الباقر رحمه الله أنه قال من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكروه الدنيا وألف مكروه من مكروهات الآخرة وأيسر مكروه الدنيا الفقر وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر * ويحكى عن بكر بن عبد الله المزني انه قال كنت أقرأ كل ليلة آية الكرسي وأسلم داري وحانوتي الى الله عز وجل فنسيت قراءتها ذات ليلة فنمت وانتبهت في بعض الليل فذكرتها فقرأتها ثم نمت ثانية فلما انتبهت اذا أنا بسارق وقد دخل داري وجمع الامتعة وهو لا يهتدي الى الباب وقد وقف متحيرا وهو لا يدرى كيف يصنع فاعتذر لي وتاب الى الله عز وجل من عمله فعلمت انه انما دخل الدار لنسياني قراءة آية الكرسي وان وقوفه على تلك الحالة لقراءتي وحفظ الله أمتعتي ببركة قراءتها (وحكي) ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه في أيام بطالته أخذ قافلة فوجد كيسا من دراهم مكتوبا عليه آية الكرسي فنادى في القافلة أين صاحب الكيس فأجابه فرد عليه كيسه فعاتبه أصحابه في ذلك فقال اني آخذ على الناس دنياهم لا دينهم وهذا

الرجل سمع العلماء يقولون ان الله تعالى يحفظ ما قرئت عليه آية الكرسي أو كتبت فلو سلبته هذا الكيس المكتوب عليه آية الكرسي لاختلجت في قلبه تهمة في الدين واحتقر أهل العلم بعد هذا ولست أرضى ان أكون سبب المثل هذا ٭ وأما سورة الاخلاص فسورة عظيمة وورد في فضائلها أحاديث كثيرة منها ما رواه ابن السني والطبراني عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح وقرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قرأ قل هو الله أحد غفرت له ذنوب سنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم انها لتعدل ثلث القرآن والله عز وجل يحب من يقرؤها وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث يسبقون الناس الى الجنة مؤمن أدى أمانته ولم يعلم بها أحد ومن يعفو عن قاتل وليه ولم يتبعه بأذى وقارئ قل هو الله أحد في دبر كل صلاة احدى عشرة مرة وقال صلى الله عليه وسلم ما تعوذ المتعوذون بمثل قل هو الله أحد والمعوذتين والاحاديث في فضل المعوذتين كثيرة أيضا فيا اخواننا أحضروا قلوبكم عند سماع القرآن وتلاوته وتأملوا معانيه (يحكى) عن عبد الله بن الفرج قال كان بالموصل راهب نصراني يكنى أبا اسمعيل قال فرذات ليلة براهب يتهجد وهو على سطحه وهو يقرأ وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فصرخ أبو اسمعيل وغشي عليه فلم تزل تلك حالته حتى أصبح فأشهد على نفسه بالاسلام ثم لزم فضا الموصلي فكان يصحبه ويخدمه وبلغ من الصلاح حالة رضية ومرتبة سنية نخرج ليلة وكان شهما من الرجال مذكورا في فحول الابطال فسمع قارئا في الليل يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن يارب قد آن فانتقل عن حاله ذلك الى حال عظيم شأنه وارتفع عند الله وخالقه مكانه ويروى يا أحبابنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اغرورقت عين بدمعتها في مجلس من مجالس الذكر الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت الدمعة على الخدين لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة ولكل شئ جزاء الا الدمعة فانها تكفر بحور الخطايا وقيل في المعنى

ألا يا عين ويحك أسعفيني ٭ غزير الدمع في جنح الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي ٭ بخير الدار في تلك المعالي

ولنختم هذا المجلس بما في البخاري في باب فضل الذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون بالطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ماذا يقول عبادى فيقولون يا ربنا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأونى فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول وكيف لو رأونى فيقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول ما يسألونى قال فيقولون يسألونك الجنة قال فيقول هل رأوها قال فيقولون لا وعزتك يا رب ما رأوها قال فيقول وكيف لو رأوها فيقولون كانوا أشد لها حرصا وأشد لها طلبا قال فيقول فمم يستعيذون قال فيقولون يا ربنا من النار قال فيقول هل رأوها قال فيقولون لا وعزتك ما رأوها قال فيقول وكيف لو رأوها قال فيقولون وعزتك لو رأوها كانوا أشد خوفا منها وأشد فرارا منها قال فيقول الله عند ذلك أشهدكم انى قد غفرت لهم قال فيقول ملك منهم يا رب فيهم فلان ليس منهم وانما جاء لحاجته قال فيقول الله عز وجل هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم فيا اخواننا مجلسنا هذه روضة من رياض الجنة فنسأل الله تعالى أن لا يشقى جليسنا بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الثامن فى فضائل ليلة النصف من شعبان﴾

الحمد لله الذى عظم حرمة شعبان بليلة نصفه الفاضله وفرق فيها كل أمر حكيم الى مثلها من السنة القابله وقدر فيها الارزاق والآجال الزائلة فهى الليلة المباركة على قول بعض العلماء ذوى النفوس الكامله فسبحان من شرف بعض الليالى وجعله موسما للخيرات وأفاض فيه على نفوس المتعرضين لمددهم النفحات أحمده حمد عبد متطفل على موائد كرمه فى تلك الليالى مستمطرا اشراق أنوارها عليه كاللآلى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقرب قائلها من الجناب الاقدس وتجلو صدأ قلبه ليظهر فيه السر الانفس وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان يتقرب لمولاه فى تلك الليالى بكثرة السجود متعوذا حامدا بمحامد تليق بذلك المعبود صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين بذلوا فى محبته المجهود خصوصا وارثيه الذين نالوا باتباعه غاية المقصود صلاة وسلاما دائمين الى ذلك اليوم الموعود أما بعد فقد قال الله تعالى فى كتابه الفرقان فى فاتحة سورة الدخان بسم الله

الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في آخر الزخرف بالصفح عن المشركين وهددهم بقوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون اتبعه في أوائل الدخان بانذارهم وتهديدهم بقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم وأنه تعالى لما ذكر في أواخر سورة الزخرف قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فذكر تعالى يوما غير معين ولا موصوف بين في أوائل الدخان ذلك اليوم وغيبه فقال يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون بناء على أن المراد باليوم المذكور فيهما يوم بدر أو يوم القيامة كما قاله المفسرون وقد افتتح الله تعالى سورة الدخان بقوله حم وقد ورد في فضل الدخان فيما أخرجه الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وأما حم فقد اختلف الناس فيها كغيرها من الاحرف التي افتتح الله بها بعض السور وهي تسع وعشرون سورة وفيها أقوال كثيرة المختار منها أنها من المتشابه والاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد أخرج ابن المنذر وغيره عن الشعبي أنه سئل عن فواتح السور فقال ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور وعن ابن عباس رضي الله عنهما حم هي الاسم الأعظم وعنه حم أمر سيكون وعنه رضي الله عنه ما هو كائن واختاره الكسائي وعنه الر وحم ون حروف الرحمن وقيل هي اشارة الى اسمين من أسمائه كل حرف من اسم من باب الاكتفاء فقيل الحاء مفتاح اسمه حميد والميم مفتاح مجيد وقيل حم حكمة محمد صلى الله عليه وسلم التي أعجزت الخلائق وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال الشعبي اسم السورة وهو قول الجمهور في فواتح السور وقيل غير ذلك وقوله تعالى والكتاب المبين قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد القرآن وما أنزل فيه من البيان والحلال والحرام والمبين أي البين في نفسه أو المبين أي الموضح لكل ما يراد منه مما للناس حاجة اليه في دينهم ودنياهم ووصفه بكونه مبينا وان كانت حقيقة الابانة لله تعالى لان الابانة حصلت به وقوله انا أنزلناه أي انا بما لنا من العظمة أي أنزلناه أي الكتاب وهو القرآن وقوله في ليلة مباركة كثيرة الخير فان الله تعالى

قد خص تلك الليلة ببركة ليست فى غيرها وتلك البركة اما ما رقع فيها من نزيل القرآن وفرق كل أمر حكيم وكنى بالقرآن بركة واما المعنى أودعه الله تعالى فيها لا نعلمه نحن ا ستتبع حصول هذه الأمور فيها فعلى الأول يكون بركتها بالقرآن وعلى الثانى يكون انزال القرآن فيها دون ماسواها زيادة فى شرفها وكذلك ما ينزل فيها من البركات والخيرات والثواب ولانها الليلة افتتاح الوصلة وأعظم الليالى بركة ليلة يكون العبد فيها حاضرا بقلبه مشاهد الاسرار به يتنعم فيها باسرار الوصلة و يجد فيها نسيم القرب و يكاشف فيها بحقائق الاشياء وقيل فى المعنى

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت ● كما أن أيام اللقا يوم جمعة

وعندى عيدى كل يوم أرى به ● جمال محيا ها بعين قريرة

واختلف العلماء فى تعيين هذه الليلة المباركة فقال عكرمة المراد بالليلة المباركة هنا ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وتنسخ الاموات و يكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى قال القرطبى وقد اختار هذا القول صاحب كتاب العروس وقال القاضى أبو بكر بن العربى جمهور العلماء على أن المراد بالليلة المباركة هنا ليلة القدر وهذا هو الصحيح وقال به ابن عباس ومقاتل لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فنص على أن ميقات نزوله رمضان ثم بين ان زمانه الليل فى قوله تعالى فى ليلة مباركة ثم عينها فى قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر وقال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان فقد أبعد النجعة فان نص القرآن انها فى رمضان ● وأما حديث تقطع الآجال من شعبان الى شعبان المتقدم فهو حديث مرسل لا يعارض النصوص اه فليلة القدر هى الليلة المباركة وهى فى شهر رمضان جمعا بين هؤلاء الآيات اذ لا منافاة بينهما وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى على ليلة القدر فى محله ● وقال أبو موسى المدينى فى كتابه الترغيب والترهيب ذكر بعض أهل العلم فى قوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة ان من قال هى ليلة القدر فالهاء فى أنزلناه ضمير القرآن أى أنزلنا هذا الكتاب المبين الذى هو القرآن فى ليلة جعلت مباركة على المؤمنين ● ومن قال هى ليلة النصف من شعبان فالهاء ضمير الامر ●

والمراد أنزلنا أمرا من عندنا فى هذه الليلة قدرناه وقضيناه من الآجال والارزاق والاغناء والافقار والاعزاز والاذلال والاحياء والاماتة على رؤساء الملائكة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ليمضوها على عبيدى وامائى الى السنة القابلة ○ وروى أبو الضحى رضى الله تعالى عنه أن الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر ○ وقال الكرمانى يسلمها الى أربابها الليلة السابع والعشرين من رمضان ○ وقال الزمخشرى قيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ○ ونسخة الحروب الى جبريل ○ وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الأعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ○ ونسخة المصائب الى ملك الموت عليهم السلام ثم قال تعالى ○ وكذا التكذيبهم اناعلى مانحن عليه من الجلال كنا بما لنا من العظمة دائما العباد نا منذرين بالقرآن من عصى الله لانأخذهم من غير انذار لاجل رحمتنا لهم لرقة طبعهم وصفاء قلوبهم ○ ثم قال تعالى فيها أى الليلة المباركة سواء قلنا انها الليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان اصالة أو ابتداء يفرق أى يبين ويفصل ويوضح مرة بعد أخرى كل أمر حكيم أى محكم الأمر لا يستطاع أن يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحى به من الكتب وغيرها والآجال والارزاق والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من الحوادث وجريانها فى أوقاتها وأماكنها وبين ذلك للملائكة فى تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا ○ وقال المهدى ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون فى ذلك العام ولم يزل ذلك فى علمه تعالى انتهى ولاجل ماقيل ان هذه الليلة المباركة هى ليلة النصف من شعبان وأنه يفرق فيها كل أمر حكيم اصالة وابتداء ○ قال بعضهم فضل رجب فى العشر الأول منه لاجل فضل أول ليلة منه وفضل شعبان فى العشر الأوسط لاجل ليلة النصف وفضل رمضان فى العشر الاخير منه لاجل ليلة القدر ○ وقد ذكر بعضهم لليلة النصف من شعبان أسماء كثيرة وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى حتى أوصل أسماءها أبو الخير الطالقانى لاثنين وعشرين اسما ○ فمن أسمائها الليلة المباركة أى ذات بركة والبركة النماء والزيادة ○ ويروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول يسح الله الخير فى أربع ليال سحا وذكر منها ليلة النصف
من شعبان ۞ ومن أسمائها ليلة القسمة والتقدير لما يقضى الله تعالى فيها من أمره
الخطير ۞ لما روى عن عطاء بن يسار رضى الله عنه قال اذا كان ليلة النصف من
شعبان نسخ ملك الموت عليه الصلاة والسلام كل من يموت من شعبان الى شعبان
وان الرجل ليظلم ويفجر وينكح النسوان ويغرس الاشجار وقد نسخ اسمه من
الاحياء الى الاموات وما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل منها وفى رواية عن عطاء بن
يسار أيضا قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت عليه السلام
صحيفة فيقال له اقبض من فى هذه الصحيفة فان العبد ليغرس الغرس وينكح
الازواج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ فى الموتى وما ينتظر به ملك الموت عليه
السلام الا أن يؤمر به فيقبضه وذكرنا فى المجلس الماضى قبل هذا كثرة صومه
صلى الله عليه وسلم فى شعبان لأجل هذا المعنى ومن أسمائها ليلة التكفير لانها
تكفر ذنوب السنة وليلة الجمعة تكفر ذنوب الاسبوع وليلة القدر تكفر ذنوب العمر
ذكره التقى السبكى فى تفسيره ومن أسمائها ليلة الاجابة لما روى عن ابن عمر
رضى الله عنه قال خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء ليلة الجمعة وأول ليلة من رجب
وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين ومن أسمائها ليلة الحياة
لما رواه اسحق بن راهويه بسنده عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان لم يمت أحد بين المغرب والعشاء لاشتغال ملك الموت
بقبض الصكاك من رب العالمين وهذا بتقدير صحته لا يقال من قبل الرأى ومن
أسمائها ليلة عيد الملائكة كما ذكره أبو عبد الله طاهر بن محمد بن أحمد الحدادى فى
كتابه عيون المجالس فيما قيل ان للملائكة فى السماء ليلتى عيد كما ان للمسلمين يعنى
من البشر يومى عيد فعيدا الملائكة ليلة البراءة يعنى ليلة النصف من شعبان
وليلة القدر وعيد المؤمنين يوم الفطر ويوم الاضحى وعيد الملائكة بالليل لانهم
لا ينامون فالليل والنهار لهم سواء وعيد الآدميين بالنهار لان الليل انما هو لمنامهم
لينامو افيه ويستريحوا ومن أسمائها ليلة الشفاعة سماها بذلك أبو منصور
محمد بن عبد الله الحكيم النيسابورى وغيره لما روى عن عائشة رضى الله عنها
أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى تلك الليلة فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال

ان الله تبارك وتعالى قد أعتق من النار نصف أمتك ومن أسمائها ليلة البراءة وليلة الصك لانه يكتب فيها للمؤمنين براءة وصك بالمغفرة وسئل بعضهم عن معنى تسميتها بليلة البراءة فقال اذا أخذ العامل الخراج والصدقات واستوفى جميع الحقوق لرب المال أعطى خطا وبراءة أنه برئ من كل حق عليه ففي ليلة البراءة يعطى مثل ذلك يعطى كل واحد براءة فيقال له أوفيت الحق وقمت بشرائط العبودية فخذ براءة من النار ويقال لواحد استخففت بحق ولم تقم بشرائط العبودية فخذ براءتك من الجبار ومن أسمائها ليلة الجائزة وليلة الرجحان وليلة التعظيم وليلة القدر نقل ذلك التقي السبكي في تفسيره ومن أسمائها ليلة الغفران والعتق من النيران قال الزمخشري في الكشاف في سورة الدخان وقيل هي مختصة بخمس خصال تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها وذكر حديثا لكنه رده العلماء وقالوا موضوع ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب وحصول المغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق لوالديه وما أعطى فيها صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله تعالى في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة اه روى الامام أحمد في مسنده مرسلا ان الله عز وجل يطلع ليلة النصف من شعبان الى العباد فيغفر لأهل الأرض الا رجلين مشركا أو مشاحنا وروى الدارقطني في كتابه السنن وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يطلع الى عباده في كل ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملي الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه وقد خرج الدارقطني من حديث بكر بن سهل بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطي أما والله ما كان مرطي خزا ولا قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل ومم

كان قالت شعرا ولحته من أوبار الابل فطلبته فى حجر نسائه فلم أجده فانصرفت الى حجرتى فاذا به كالثوب الساقط على وجه الأرض ساجدا وهو يقول فى سجوده سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وهذه يدى وما جنيت بها على نفسى ياعظيم يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه فعاد ساجدا ثم قال أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقابك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أقول كما قال أخى داود عليه السلام

أعفر وجهى فى التراب لسيدى ۞ وحق لوجهى سيدى أن يعفرا

ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقنى قلبا تقيا لا كافرا ولا شقيا ۞ ثم انصرف ودخل معى فى الخميلة ولى نفس عال فقال ماهذا النفس فأخبرته فطفق يمسح بيديه على ركبتى ويقول ويس هاتين الركبتين مالقيتا فى هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا فيغفر لعباده الا لمشرك أو مشاحن ۞ والمراد بالمشاحن فى هذا الحديث وأشباهه من الأحاديث هو المشاحن المخاصم والمعادى كما هو الظاهر والمراد بذلك من يقع منه ذلك لحظ نفسه أو لأمر دنيوى أما المخاصم والمعادى لأمر دينى فلا يحرم من المغفرة فى تلك الليلة وقد ورد أن جماعة من المسلمين سوى المشاحنين عن المغفرة فى تلك الليلة محجوبون وعن رحمة الله فيها يصرفون الا من استغفر وتاب وأقلع وأناب فمن ذلك ما أخرجه الامام أحمد فى مسنده من حديث أبى لهيعة بسنده عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تبارك وتعالى الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا لاثنين مشاحن وقاتل نفس ورواه هشام بن عمار بسنده عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة النصف من شعبان يهبط الرحمن عز وجل الى سماء الدنيا فينظر الى أعمال العباد فيغفر للمستغفرين ويتوب على التائبين ويستجيب للسائلين ويكفى المتوكلين ويدع أهل الضغائن لا يفعل بهم شيأ من ذلك ويغفر الذنوب جميعا لمن يشاء الا لمشرك أو قاتل نفس حرمها الله عز وجل أو مشاحن وجاء من حديث عبد الرحمن بن سلام بسنده عن عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان

وذهب ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا فيقول هل من داع فأجيبه ٭ هل من مستغفر وأغفر له هل من تائب فأتوب عليه فيغفر للمؤمنين الا زانية تكسب بفرجها أو عشارا أو رجلا بينه وبين أخيه شحناء ٭ وروى محمد ابن عيسى بن حبان المدائني بسنده أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه دخل على عائشة رضي الله عنها فقالت عائشة يا أبا سعيد حدثني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدثك بما رأيته يصنع قال أبو سعيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى صلاة الصبح قال اللهم املأ سمعي نورا وبصري نورا وبين يدي نورا ومن خلفي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ٭ ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا ٭ وأعظم لي النور برحمتك ٭ قالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت أتبعه فوجدته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء . فقلت بأبي وأمي أنت في حاجة ربك عز وجل وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت في حجرتي ولي نفس عال فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبي وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت انك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع ٭ قال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ٭ قال أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله عز وجل عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب لا ينظر الله عز وجل فيها الى مشرك ٭ ولا الى مشاحن ٭ ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ٭ ولا الى عاق لوالديه ٭ ولا الى مدمن خمر ٭ قالت ثم وضع عنه ثوبيه وقال يا عائشة تأذنين لي في قيام هذه الليلة قلت نعم بأبي وأمي وقام فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك ٭ وأعوذ برضاك من سخطك ٭ وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن له ٭ فقال لي يا عائشة تعلميهن وعلميهن وأمرني أن أرددهن في السجود ٭ وروى ابراهيم بن اسحق الغسيلي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بعثني

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم الى منزل عائشة فى حاجة فقلت لها اسرعي فانى تركت النبي صلى الله عليه وسلم يحدثهم عن ليلة النصف من شعبان • فقالت يا أنس اجلس حتى أحدثك بحديث ليلة النصف من شعبان تلك الليلة كانت ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فدخل معي فى لحافي فانتبهت من الليل فلم أجده فقمت فطفت فى حجرات نسائه فلم أجده فقلت لعله ذهب الى جاريته مارية القبطية فخرجت فمررت فى المسجد فوقعت رجلي عليه وهو يقول سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وهذه يدي التي جنيت بها على نفسي فيا عظيم هل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فاغفر الذنب العظيم قالت ثم رفع رأسه وهو يقول اللهم هب لي قلبا نقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا ثم عاد فسجد وهو يقول أقول كما قال أخي داود عليه السلام • أعفر وجهي فى التراب لسيدي • وحق لوجه سيدي أن تعفر الوجوه لوجهه ثم رفع رأسه فقلت بأبي وأمي أنت فى واد وأنا فى واد قال يا حميراء أما تعلمين ان هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب قلت يا رسول الله وما بال شعر غنم بني كلب قال لم تكن فى العرب قبيلة أكثر غنما منهم لا أقول ستة نفر مدمن خمر ولا عاق لوالديه ولا مصر على زنا ولا مصارم ولا مضرب ولا قتات وفى رواية مصور بدل مضرب وقد اجتمع من هذه الروايات المتقدمة الجملة عدة المحجوبين عن المغفرة والرحمة وهم مشرك ومشاحن وعشار وقاتل نفس وقاطع رحم ومسبل الازار وزان وشارب وقتات ومصور وعاق ومضرب فى التجارات ومبتدع ورافضي فى قلبه شحناء للصحابة فمن تخلق بشيء من هذه الذنوب فاته الفوز بالغفران فى ليلة النصف من شعبان الا ان ينتصل من ذنوبه ويتوب الى ربه ويخلص توبته ويغسل بماء الندم حوبته فينئذ يسلك الله به أقوم طريق ويدخله فى زمرة أولئك الرفيق ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فالتوبة تهدم كل حوبة فبادر أيها المفرط الى التوبة فى هذه الليلة العظيمة الشان لانه تعالى من رحمته يستعرض حوائج عباده كل ليلة فى جميع الزمان وخصوصا ليلة النصف من شعبان وليلة النصف احدى الليالي التي لياليها كيومها ويومها كليلتها فى الفضل

روى الحافظ أبو نعيم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أربع ليال لياليهن كأيامهن وأيامهن كلياليهن يبر الله فيهن القسم ويعتق فيهن النسم ويعطى فيهن الجزيل ليلة القدر وصباحها وليلة النصف من شعبان وصباحها وليلة عرفة وصباحها وليلة الجمعة وصباحها ومن خصائص ليلة النصف من شعبان مارواه الحافظ أبو نعيم أيضا بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يلحظ الى الكعبة فى كل عام لحظة فعند ذلك تحن قلوب المؤمنين اليها قالت عائشة رضى الله عنها ونرى ان تلك اللحظة فى شعبان وقد ورد فى الترغيب فى احياء ليلة النصف من شعبان مارواه عبد الرزاق وابن ماجه من قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله عز وجل ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول ألا مستغفر فأغفر له الا مسترزق أرزقه حتى يطلع الفجر ومارواه الأصفهانى فى الترغيب عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة نصف شعبان ومارو ى من حديث عمرو وعثمان بن كثير بن دينار بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة النصف من شعبان وليلتى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ومعنى القيام فيها الوارد فى الحديث القيام للطاعة اذ ظاهره غير مراد قطعا وكأن القيام للطاعة معهود من قوله تعالى وقوموا لله قانتين فهو حقيقة شرعية فيه ومعنى لم يمت قلبه أى بمحبة الدنيا حتى تصده عن الآخرة كما جاء لا تجالسوا الموتى يعنى أهل الدنيا وقال بعضهم لم يمت قلبه يعنى لا يتحير قلبه عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيامة وقد كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان فى العبادة وعنهم أخذ الناس تعظيمها فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله ومنهم من أنكره وقد أنكر ذلك أكثر العلماء من أهل الحجاز منهم عطاء وابن أبى مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء الشام فى صفة احيائها على قولين أحدهما انه يستحب احياؤها جماعة فى

المسجد

المسجد وكان خالد بن معدان ولقمان بن عامر يلبسان فيها أحسن ثيابهما ويتبخران ويكتحلان ويقومان فى المسجد ليلتهما تلك ووافقهما على ذلك اسحق بن راهويه وقال فى قيامها فى المسجد جماعة ليس ببدعة نقله عنه حرب الكرمانى فى مسائله والثانى أنه يكره الاجتماع لها فى المساجد للصلاة ولا يكره أن يصلى الرجل لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعى امام أهل الشأم وفقيههم وعالمهم والحاصل ان احياء جميع ليلة النصف من شعبان مستحب لما ورد فيه من الحديث ويكون ذلك بالصلاة بغير تعيين عدد مخصوص وبقراءة القرآن فرادى وذكر الله تعالى والدعاء والتسبيح والثناء والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم جماعة وفرادى وقراءة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعها وعقد الدروس والمجالس لتفسير كتاب الله تعالى وشرح أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام على فضائل هذه الليلة العظيمة وحضور تلك المجالس وسماعها وغير ذلك من العبادات ويحصل الاحياء والقيام الواردان فيما تقدم من الاحاديث بمعظم الليل وقيل بساعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما بصلاة العشاء فى جماعة والعزم على صلاة الصبح فى جماعة كما قالوه فى ليلة العيدين وأما ما يفعله بعض الناس من صلاة مائة ركعة فى هذه الليلة يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد احدى عشرة مرة أو صلاة اثنى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاثين مرة أو صلاة أربع عشرة ركعة ثم يجلس فيقرأ أم القرآن أربع عشرة مرة وقل هو الله أحد أربع عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق أربع عشرة مرة وآية الكرسى مرة ولقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية فهو بدعة مذمومة وما روى فيه من الأحاديث فباطل موضوع كما نبه على ذلك الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى وغيره وكذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب التى تفعل ليلة أول جمعة من رجب فهى بدعة مذمومة وقد قال النووى رضى الله عنه فى شرح المهذب الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب وصلاة مائة ركعة ليلة النصف من شعبان فهاتان الصلاتان بدعتان مذمومتان منكرتان قبيحتان ولا يغتر بذكرهما فى كتاب قوت القلوب واحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما

فان كل ذلك باطل ولا يغتر عن لشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات باستحبابهما فانه غالط فى ذلك وقد صنف الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل المقدسى كتابا نفيسا فى ابطالهما فاحسن وأجاد رحمه الله اه والاولى للانسان أن يصلى فى هذه الليلة صلاة التسبيح التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ولغيره من أقاربه صلى الله عليه وسلم وصفتها كما فى الحديث الذى رواه أبو داود بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته عشر خصال أن تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى أول كل ركعة وأنت قائم فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا وتهوى ساجدا فتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ان استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة وفى رواية الطبرانى فلو كانت ذنوبك مثل زبد البحر أو رمل عالج غفرها الله لك قال الحافظ صلاح الدين حديث صلاة التسبيح صحيح أو حسن ولا بد وقال الامام البلقينى رحمه الله تعالى حديث صلاة التسبيح صحيح وله طرق يعضد بعضها بعضا فهى سنة ينبغى العمل بها وقال البيهقى بعد تخريجه حديثها كان عبد الله بن المبارك يصليها وتداولها الصالحون بعضهم عن بعض وفى ذلك تقوية للحديث المرفوع وقال عبد العزيز بن أبى رواد من أراد الجنة فعليه بصلاة التسبيح وقال أبو عثمان الحرى الزاهد ما رأيت لتفريج الشدائد والغموم مثل صلاة التسبيح وقال عبد الله بن المبارك ان صلاها ليلا فاحب أن يسلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم فاذا علمت ذلك فالاتباع أولى من الابتداع فعليك بالاجتهاد فى هذه الليلة لعظمة الشأن

واحيائها بانواع العبادات من الصلاة فرادى من غير تعيين عدد أو فعل صلاة التسبيح التي ذكرناها وقراءة القرآن وغير ذلك مما قدمناه قريبا فحافظ على ذلك ان أردت الفوز بالرضوان فقد مضى شهر رجب المبارك والليلة هذه ليلة نصف شعبان وأنت على ما أنت عليه من التفريط في كل زمان * وما أحسن قول القائل في هذه الأبيات الحسان تغمده الله بالرحمة والرضوان

مضى رجب يا صاح عنك بفضله * شهيد اعلى حق له لم توفه
وها قد مضى من شهر شعبان نصفه * وأنت على ما لا أفوه بوصفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه * وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
فكم من فتى قد مات في النصف أولا * وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
وقم ليلة النصف الشريف مصليا * فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه
وصم يومه لله وارج ثوابه * لتظفر يوم العرض منه بلطفه

فالعمل للجنة يسير ولكن أين العامل * وثمنها قليل لكن أين الباذل * فمن أتم الفرائض وتقرب الى الله بالنوافل * واجتهد الى الله في الاوقات الفواضل * وآثر رضا الله على هوى نفسه * فاز بعظيم أنسه في حضرة قدسه * في نعيم أبدي بهيج نضره * في مقعد صدق عند مليك مقتدر * فنسأل الله أن يعيننا على ذلك * وأن يسلك بنا أحسن المسالك * وأن يعتقنا في هذه الليلة من النار * وأن يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم في دار القرار * وأن يديم علينا نعمة الاسلام * وأن يحشرنا في زمرة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأن يشغلنا ويستعملنا فيما فيه رضاه * وأن لا يجعلنا من أهل الاشتغال والتلاه بل يجعلنا من أهل كلمة التوحيد لا اله الا الله

(المجلس التاسع في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وهو مجلس عظيم يشتمل على مجالس عديدة يلحقها الحاذق بمحالها)

الحمد لله الملك العظيم الذي بهداه يهتدي المهتدون * السميع الذي يسمع أنين العصاة وهم على فرش الاعتراف يتقلبون فيواصلهم برحمته بعد أن قطعهم الواصلون * رفع قبة السماء ورصعها بنفائس كأنهن بيض مكنون * فالسماء ميدان * والشمس سلطان * والقمر وزيره * والكواكب مواكب بين يديه

يسرون * أحمده حمدا كثيرا وأشكره وقد فاز الشاكرون * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وكل له قانتون * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب السر المصون * المصطفى من خير القبائل والبطون * الشفيع فيمن يصلي عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة صلت عليه الملائكة وله يستغفرون اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون * وبعد فقد قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون * اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذه الآية العظيمة أجمع آية في كتاب الله للخير والشر كما قال ابن مسعود رضي الله عنه أعظم آية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في النحل ان الله يأمر بالعدل والاحسان * وأكثر آية في كتاب الله تفويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * وأشد آية في كتاب الله رجاء قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * ومامن شئ يحتاج اليه الناس من أمر دينهم مما يجب أن يؤتى أو يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان * وعن قتادة ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا أمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه * وعن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية فقال له يا ابن أخي أعد علي فأعادها عليه فقال له الوليد والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة * وان أعلاه لمثمر * وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر فقوله تعالى ان الله أي المستجمع لصفات الكمال يأمر بالعدل والاحسان * قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في بعض الروايات العدل شهادة أن لا اله الا الله فليعلم أن هذه الكلمة مفتاح الجنة قال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وفي البخاري قيل لوهب أليس مفتاح الجنة لا اله الا الله فقال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله أسنان فان جئت بمفتاح أي له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك أي مع السابقين فان من مات مسلما لابد من دخوله الجنة وذكر لابن عباس رضي الله تعالى عنهما قول وهب رحمه الله فقال صدق وأنا أخبركم عن

الأسنان ماهي فذكر الصلاة والزكاة وشعائر الاسلام وقال غيره أسنانه لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي مشغولة بالخدمة ولا اله الا الله مذكورة في القرآن في سبعة وثلاثين موضعا قال الدميري رحمه الله تعالى وفي كلمة لا اله الا الله أسرار منها أن جميع حروفها جوفية ليس فيها حرف شفوي اشارة الى الاتيان بها من خالص الجوف وهو القلب أي و يدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه ومنها أنها ليس فيها حرف معجم اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله أي ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فبشرني أن من مات من أمتك لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ومنها أنها اثنا عشر حرفا كشهور السنة منها أربعة حرم وهي الجلالة حرف فرد وثلاثة سرد وهي أفضل كلماتها كما أن الحرم أفضل السنة فمن قالها مخلصا كفرت عنه ذنوب سنة ومنها أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة وقد قال سفيان بن عيينة رحمه الله ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وأن لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذة قول لا اله الا الله في الآخرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا * وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انها لا اله الا الله ومنها ان كل طاعة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازي (وحكى) أيضا أنه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي (وحكى) الامام الرازي رحمه الله أن رجلا كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الأحجار

اشهدوالى أنى أشهدأن لااله الاالله وأن محمدارسول الله فنام فرأى فى المنام كان القيامة قدقامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الأحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق به الى الباب الثانى فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الاحجار فلا نضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الأبواب ودخل الرجل وليعلم أن لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الأبواب السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة ولقد روى البيهقى عن بكر بن عبد الله المزنى رحمه الله أن ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سلما فقالوا باى قتلة نقتله فاجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعوا آلهته واحدا فواحدا يافلان ألم أكن أعبدك وأصلى لك وأمسح وجهك وأفعل لك كذا وكذا فانقذنى مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيأ رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله شعثا ماء من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فأخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمرى وكان من أمرى فآمنوا كلهم بالله وقالوا باجمعهم لا اله الا الله والأحاديث والآثار فى فضلها كثيرة جدا وفى هذا كفاية ولنرجع الى ما نحن بصدده من تفسير الآية الشريفة وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنه العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض أى التى افترضها الله تعالى على عباده ففى الحديث الصحيح يقول الله تعالى من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما افترضته عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت

سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به الحديث المشهور وقد اشتمل هذا الحديث على فوائد كثيرة منها الاعلام بان الله تعالى أعلم من آ ذى الأولياء بالحرب قال العلماء رحمهم الله تعالى وفيه علامة على سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك فيخشى على من يؤذى الأولياء أن يموت كافرا ومثل ذلك آكل الربا فينبغي لكل أحد أن يعتقد في الصالحين ولا ينكر عليهم ولقد روى عن حاتم الأصم عن جماعة من أصحاب العلوم والهمم أن جرجيس نبي الله نبي من أنبياء الله في بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرفوا على الهلاك والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له ياجرجيس اني أريد أن أحملك رسالة الى ربك فقال له جرجيس وماذلك قال تقول لربك يأتينا بالمطر وان لم يأتنا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاءه جبريل بأمر الملك الجليل وقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال جرجيس اني أخاف من الله عز وجل عند مقالى ذلك القول على ما قال فقال جبريل ياجرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم تأتنا بالمطر والا آذيته أذية يسمعها سائر البشر فقال جبريل ياجرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه فمضى جرجيس اليه وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على أذيته الا من وجه واحد لأني ضعيف وهو قوى وأنا عاجز وهو قادر وانما أوذى أحباءه ومن آذى أحباءه فقد آذاه فجاء جبريل فقال ياجرجيس قل له لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر ثم جادت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام وأمر الله تعالى النبات والزرع في تلك الأيام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مشرفة مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة متضوعة فركب الملك وأتى الى باب جرجيس فخرج اليه وقال ياهذا ماتريد منا لاتشتغل علمك عنا لا تحملني مثل تلك الرسالة فان فيها فظاعة في المقالة قال يانبي الله ما أتيت حربا قد أتيت سلما وقد انفتح بصر الضعيف الأعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لأجل وليه يجب أن

تسجد الجباه لعظمته وأريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة ٭ فقد ظهر لي بأن أسرار التوحيد لائحة أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه ٭ ثم اعلم أن من فوائد الحديث المتقدم أنه ما تقرب أحد الى الله تعالى بمثل الفرائض فلهذا قال ابن عباس العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان أداء الفرائض وقال في رواية أخرى العدل خلع الانداد والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك فان كان مؤمنا أحببت أن يزداد ايمانا وان كان كافرا أحببت أن يكون أخاك في الاسلام وقال في رواية ثالثة العدل هو التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وقال آخرون يعني بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقل الا ما هو احسان فأصل العدل المساواة في كل شئ من غير زيادة ولا نقصان فالعدل هو المساواة في المكافأة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان بان تقابل الخير بأحسن منه والشر بان تعفو عنه وعن الشعبي قال عيسى عليه الصلاة والسلام انما الاحسان أن تحسن الى من أساء اليك ليس الاحسان أن تحسن لمن أحسن اليك وقيل العدل الانصاف ٭ ولا انصاف أعدل من الاعتراف للمنعم بانعامه والاحسان أن تحسن الى من أساء اليك وعن محمد بن كعب القرظي قال دعاني عمر بن عبد العزيز فقال صف لي العدل فقلت بخ بخ سألت عن أمر جسيم كن لصغير الناس أبا ولكبيرهم ابنا وللمثل منهم أخا فيا هذا كن عادلا وعن الظلم عادلا ولا تحسبن الله غافلا يقول الله تعالى لا تظن اني لا أسمع ولا أرى غدا أنصب ديوان المظالم وأجازي كل عادل وظالم (حكى) أنه يوقف بشاب في الحساب فاذا سمع توبيخ العتاب وشاهد سواد الكتاب هرب قاصدا الى النار لفرط حيائه من الجبار فيلتقي في طريقه رجلا مقبلا فاذا رآه الرجل مهرولا يسأله عن حاله فيقول عبد سوء عصى مولاه قد هرب لفرط حيائه الى دار الجنان لعله يالنجاة فيقول له ارجع أنا أشفع فيك سرا فيقول لم يبق لي وجه للرجوع فيقول فافتح يدك حتى أكتب فيها اسمي ولا تبرح من مكانك حتى أشفع فيك فيفتح يده فيضع الرجل أصبعه في كفه فيذهب عنه كثرة خوفه ٭ فاذا ولى ذلك الرجل قصد اليه مالك خازن النار يريد أن يضعه في سجن الحطمة فيفتح في وجهه يده فيرى فيها علامة ٭ فيقول له من خصك بهذه الكرامة ٭ هذه علامة صاحب الشفاعة

والغمامة

والغمامة • هذا اسم زين من وافى القيامة • لقد ظفرت بالسلامة • لاجل هذه العلامة • فينادى الرجل واحمداه • فيأتيه النداء • قد شفع فيك عند الملك العظيم • محمد صاحب دار النعيم • عليه أفضل الصلاة والتسليم • أبشر فقد رضى عنك مولاك • وأرضى عنك خصماك • ولقد قال الجبار للسيد المختار • انك أعلى المؤمنين الابرار وأعظم ملوك الاعصار • ان الواحد القهار يأمركم بالعدل • وينهاكم عن الظلم • قال الامام أبو الليث فى تفسيره • اعلم أن علم الأولين والآخرين فى هذا الخطاب من عمل عافيه كملت مروءته وربحت تجارته • وقد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أى الذين وجد منهم الظلم مثل الظالم الجائر • والأمير الظالم • ومن يأخذ أموال الناس بغير حق من أمير ومدبر ومشير • وصاحب شوكة وأبناء الجاه • الذى ليس لهم عند الله مقام ولا جاه • الذين استطالوا على الله عدوانا وظلما • وسعوا فى الأرض فسادا • وأكلوا أموال الايتام • وأخروا أوقات الصدقات واشتغلوا بالدنيا عن الدين • ونسوا الوقوف بين يدى مالك يوم الدين • نهى الله تعالى عن الركون اليهم وان من ركن اليهم مسته النار • (وقد حكى) ابن النقيب فى تفسيره عما ساقه بالسند أن الوزير نظام الملك سأل الشيخ أبا اسحق الشيرازى أن يفطر عنده على مائدته فى رمضان ولو ليلة واحدة فأجابه لذلك • قال فحضر عنده ليلة • فلما مد السماط أخرج الشيخ أبو اسحق رغيفا جاء به معه من بيته فوضعه بين يديه وأكل منه ولم يأكل من طعام الوزير • فلما نهض تقدم اليه بعض الخدم وقدم له نعله الذى فى رجله وبيد الخادم شمعة توقد أمام الشيخ فاعتمد الشيخ على يد الخادم فى لبس نعله فجاءت الشمعة فى طرف عمامته فأحرقت من عمامته جانبا كبيرا • فقال الشيخ صدق الله العظيم فسئل عما عنى به • فقال عنيت به قول الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فأخبروا بذلك الوزير فبكى ثم قال الحمد لله على هذه الفوائد فى طلب حضوره فالظلم يخرب البلاد • وذكر صاحب سراج الملوك أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا يحدثه فكان مما حدثه أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا أن تجعلى لى صداقا مائة ضيعة خرابا فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن

ان دام واليناسلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك ۞ قال فاستيقظ لها عبد الملك وحبس المظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمر الولاة ۔ ولنرجع الى بقية الآية الشريفة فنقول قوله تعالى وايتاء ذى القربى أى ومن الاحسان ايتاء ذى القربى أى القرابة القربى والبعدى فيندب أن تصلهم من فضل مارزقك الله فان لم يكن فضل فدعاء حسن ومودة ۔ روى أبو سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان أهل البيت ليكونون تجارا فتنمو أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم ۔ وقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم ۞ وقال صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تقرب العبد الى رحمة الله تعالى وتباعده من عقوبته ۔ وقال صلى الله عليه وسلم بروا أرحامكم ولو بالسلام ولقد قال تعالى وآت ذا القربى حقه يعنى أعطه حقه من الصلة والبر فعليكم يا اخواننا بصلة الارحام فان الله تعالى يصل من وصلها ويقطع من قطعها وانه تعالى يقول أنا الرحمن وهى الرحم فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته قال الفقيه أبو الليث ثلاثة من أخلاق المؤمنين لا توجد الا فى الكريم الاحسان الى المسىء والعفو عمن ظلمه والبذل لمن حرمه ۔ وقيل خمسة من داوم عليها زيد فى حسناته حتى تصير مثل الجبال الرواسى الاولى من داوم على الصدقة قلت أو كثرت ۔ الثانية من وصل رحمه قل أو كثر الثالثة من داوم على الجهاد فى سبيل الله ۔ الرابعة من داوم على الوضوء ۔ الخامسة من داوم على صلة الرحم وبر الوالدين فالتزموا يا اخواننا بر الوالدين فان الله سبحانه وتعالى قد قرن ذكرهما بذكره فى غير ما موضع من كتابه فقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ۔ وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ۔ وقال تعالى أن اشكر لى ولوالديك ۔ قال العلماء أحق الناس بعد الخالق المنان ۔ بالشكر والاحسان والتزام البر والطاعة والاذعان ۞ من قرن الله الاحسان اليه بطاعته وعبادته ۔ وشكره بشكره ۔ وهما الوالدان ۔ وقد قال صلى الله عليه وسلم رضا الله مع رضا الوالدين ۞ وسخطه فى سخط الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثا ۞ ان الله يوصيكم بآبائكم ۔ ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب ۔ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع العبد

الدرجة فى الجنة فيقول أى رب بم نلت هذا فيقول باستغفار والديك لك وجاء رجل من الانصار فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شئ بعد موتهما أبرهما به قال أربع خصال الصلاة عليهما ۞ والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما • ويروى أنه عليه الصلاة والسلام رقى المنبر ذات يوم • فلما رقى الدرجة الأولى قال آمين • ولما رقى الدرجة الثانية قال آمين • ولما رقى الدرجة الثالثة قال آمين • فلما فرغ من خطبته وصلى سئل عن ذلك • قال جاءنى جبريل عليه السلام عند الدرجة الأولى فقال لى يامحمد من أدرك رمضان فلم يغفر له فابعده الله قل آمين فقلت آمين • ثم قال لى عند الدرجة الثانية يامحمد من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يدخل الجنة فابعده الله قل آمين فقلت آمين ثم قال لى فى الدرجة الثالثة يامحمد من كان فى ملأ من الناس وسمع بذكرك ولم يصل عليك فابعده الله قل آمين فقلت آمين • وجاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد الجهاد معك فقال عليه الصلاة والسلام ألك أبوان قال نعم قال فكيف تركتهما قال باكيين قال ارجع اليهما وأضحكهما كما أبكيتهما • ولما أمر الله تعالى بالمكارم نهى عن المساوى بقوله تعالى وينهى عن الفحشاء • قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أى الزنا فانه أقبح أحوال الانسان وأشنعها • وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة فهو من المحرمات الكبائر ۞ وقد أجمع أهل الملل على تحريمه • وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك • قال ثم أى قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قال ثم أى قال أن تزنى بحليلة جارك ۞ وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزنا يورث الفقر • وفى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزناة تشتعل وجوههم نارا ۞ وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يدعو غلمانه غلاما غلاما ويسأله فى الزواج ثم يقول مامن عبد يزنى الا نزع الله منه نور الايمان • وفى حديث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء أن يرده اليه رده • واختلف العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن والصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصى وهو كامل الايمان ۞ وقال النبى صلى

الله عليه وسلم من توكل لي بما بين رجليه وما بين لحييه توكلت له بالجنة * وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته ومن غيرته أنه حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما يلقى الله عبده بذنب أعظم من أن يضيع نطفته في رحم حرام وما ضجت الأرض الى الله من عمل عمل عليها أكثر من ضجيجها على سفك دم حرام واغتسال من جنابة حرام * وقال صلى الله عليه وسلم الزنا يورث الفقر ويذهب بماء الوجه ويورد صاحبه النار وزنا العيون النظر ويروى أن الزاني يسيل من فرجه يوم القيامة صديد لو وقعت منه قطرة على وجه الأرض لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم * قال الشيخ شمس الدين بن القيم الزنا على مراتب بعضها أشد من بعض فالزنا بالاجنبية التي لا زوج لها عظيم وأعظم منه الزنا بالاجنبية التي لها بعل وأعظم منه الزنا بذوات المحارم وزنا الثيب أقبح من زنا البكر وزنا الشيخ أعظم من زنا الشاب وزنا الحر أقبح من زنا العبد وعن المقداد ابن الأسود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره * ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الى يوم القيامة فقال لان يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الامام أحمد * وليعلم ان الفواحش جمع فاحشة وهي كلما اشتد قبحه من الذنوب قولا وفعلا وكذلك الفحشاء * ومنه الكلام الفاحش ويطلق غالبا على الزنا فاحشة كما قال تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وأطلقت الفاحشة أيضا فيمن عمل عمل قوم لوط لقول لوط عليه السلام لقومه كما أخبر الله تعالى عنهم أتأتون الفاحشة * ولذلك كان حد اللواط حد الزنا عند غالب العلماء وهو مذهبنا * وفي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله * قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري ويلتحق بهذه الخصلة من وقع له نحوها كالذي دعا شابا جميلا ليزوجه ابنة له جميلة كثيرة الجهاز جدا لينال منه الفاحشة فعف الشاب عن ذلك وترك الجمال والمال * قال الشيخ رضي الله عنه ولقد شاهدت ذلك وفي الحديث أيضا من ملأ عينه من محرم ملأ

الله

الله عينه من جمر جهنم • وفى الحديث أيضا ان لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة وورد أيضا أيما رجل زنا بامرأة حراما وترك حلالا أقامه الله من قبره عطشانا عريانا باكيا حزينا وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام انى معقر الزناة وقاتل القتالين • وفى الكواكب المضيئة اذا ركب الذكر الذكر اهتز العرش مما يأتيان (وحكى فيه) ان عيسى بن مريم عليهما السلام مر ذات يوم على رجل والنار تحرقه فصارت النار غلاما والرجل نارا فأحرقته فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال يارب ردهما الى الدنيا فردهما الله تعالى فسألهما فقال الرجل انى ابتليت بهذا الغلام ففعلت به ليلة الجمعة فرآنا رجل فقال اتقيا الله تعالى فقالت لا أفعل ولا أخاف فصار هذا الغلام نارا يحرقنى مرة وأصير نارا فأحرقه أخرى • وفى الحديث عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين ❁ الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط ❁ وناكح البهيمة • وناكح يده والجامع بين المرأة وابنتها والزانى بحليلة جاره وناكح المرأة فى دبرها ❁ الا أن يتوبوا • واعلم ان اللعب بالنرد فعال قوم لوط ❁ والسابقة بالحمام فعال قوم لوط • والمهارشة بين الكلاب فعال قوم لوط • والوثبة بين الكباش فعال قوم لوط ❁ والمراوعة بين الديوك فعال قوم لوط ❁ ودخول الحمام بلا مئزر فعال قوم لوط ❁ وبخس الميزان فعال قوم لوط • ونقصان المكيال فعال قوم لوط • لاط نساؤهم قبل رجالهم بأربعين سنة اكتفى النساء بالنساء ❁ والرجال بالرجال • فلما كشفوا قناع الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله بالمعاصى ❁ نكسهم على رؤسهم • وقلب مدائنهم أسفلها أعلاها • وأتبعهم بحجارة من سجيل ولم يجمع على أمة من الأمم من أنواع العقوبة مثل ما جمع على اللوطية فانه سبحانه وتعالى طمس أبصارهم وسود وجوههم وأمر جبريل عليه السلام أن يقلع قراهم من أصلها ثم قلبها عليهم ثم أمطر عليهم حجارة من سجيل وهذه العقوبات لم يجمعها على أحد قبلهم من الأمم لشدة هذا الذنب وقبحه وشدة غضب الله تعالى على أهله • ومن كلام على بن أبى طالب كرم الله وجهه من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث فى قبره أكثر من ساعة حتى يبعث الله اليه

ملكا هيئته كهيئة الخطاف فيخطفه برجله فيطرحه فى بلاد قوم لوط فيلبث معهم فى النار • وقيل من نظر الى أمرد بشهوة عذب فى النار ألف سنة • ومن قبله بشهوة لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من خمسمائة عام • وكان السلف الصالح يسمون المرد بالانتان وبالاحداث • ونظر بعضهم الى أمرد جميل وكان معه شيخه فقال لشيخه أترى يعذب الله هذه الصورة فقال له شيخه وقد رأيت سترى غب ذلك • قال فأنسيت القرآن عشرين سنة • واعلموا يا اخواننا أن من محرمات الكبائر شرب الخمر ولنتكلم على شئ من ذلك لان هذا المجلس انما جعلناه مجلسا جامعا لفنون عديدة فالواعظ يتكلم فى كل مجلس بما يناسبه ويقرأ آية أو حديثا مما يناسب ذلك فيفرع من هذا المجلس المفيد مجالس كثيرة فنقول • قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون • قال بعض المفسرين ان الله لم يدع شيأ من الكرامة والبر الا أعطاه الله لهذه الأمة ۞ ومن كرامته واحسانه انه لم يوجب الشرائع دفعة واحدة ولكن أوجب عليهم مرة بعد مرة فكذلك تحريم الخمر ۞ روى انه لما نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا • وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ ۞ ثم ان عمر ومعاذا جاآ فى نفر من الصحابة وقالوا أفتنا فى الخمر يا رسول الله فانها مذهبة للعقل فنزل قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر الآية فشربها قوم وتركها آخرون • ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضر وا صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبد وا ما تعبدون وهكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فحرم السكر فى أوقات الصلاة فتركها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم فى أوقات الصلاة وشربوها فى غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر ۞ ثم ان عتبان بن مالك صنع طعاما ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وكان قد شوى لهم رأس بعير

فأكلوا

فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى اشتدت منهم * ثم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحى البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا له الانصاري * فقال عمر رضى الله تعالى عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون * فقال عمر رضى الله تعالى عنه انتهينا يارب وشربها من أكبر الكبائر فى الاستدراك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر فقال عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما انها أم الكبائر * وروى أبو داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الخمرة وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها وعاصرها وحاملها والمحمولة اليه وقال صلى الله عليه وسلم من شربها فى الدنيا ولم يتب حرمها فى الآخرة * وقد انعقد الاجماع على تحريمها وقال علماؤنا كل شراب أسكر كثيره حرم قليله لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام ولقوله كل شراب أسكر فهو حرام فتناول قوله شراب جميع الانبذة المتخذة من التمر والزبيب والشعير والذرة وغير ذلك وخرج من ذلك النبات كالحشيشة التى تأكلها الحرافيش * وقد نقل الرافعى والنووى رضى الله عنهم فى باب الاطعمة عن الرويانى أن أكلها حرام ولا حد فيها * وقال القرافى من المالكية فى قواعده يجب على آكلها التعزير الزاجر * قال ابن تيمية ان هذه الحشيشة أول ما ظهرت فى آخر المائة السادسة من الهجرة حين ظهرت دولة التتار وهى من أعظم المنكرات وشر من الخمر فى بعض الوجوه لانها تورث نشأة ولذة وطربا كالخمر ويصير الفطام عنها صعبا شديدا * ولقد أخطأ وأخش من قال فيها

حرموها من غير عقل ونقل * وحرام تحريم غير الحرام

وفيها خصال ذميمة * منها أنها تنسى الشهادة عند الموت والعياذ بالله تعالى وليس هذا محل الاطالة فيها * ويحرم أكل الخمر أيضا * واعلموا أن كل ما تقوله الاطباء فى الخمر من المنافع فهو شئ كان عند شهادة القرآن بان فيها منافع للناس قبل التحريم وسلبها الله المنافع بعد التحريم * فاذا سقط مسئلة التداوى بالخمر ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليها * وحكى ان

قيس بن عاصم كان يشربها في الجاهلية ثم حرمها على نفسه وقال فيها

رأيت الخمر صالحة وفيها ❊ خصال تفسد الرجل الحليما
فلا والله أشربها صحيحا ❊ ولا أشفى بها أبدا سقيما
ولا أعطي بها ثمنا حياتي ❊ ولا أدعو لها أبدا نديما
فإن الخمر تفضح شاربيها ❊ وتوردهم بها الأمر العظيما

وذكر أبو الليث عند قوله تعالى قل فيهما إثم كبير أي بسبب ما يصدر للشارب من الخصومة والمشاتمة وقول الفحش والزور وزوال العقل الذي تتعطل بسببه الصلوات والتعوق عن ذكر الله تعالى ثم ذكر حديث الرجل العابد الذي تعلقت به المرأة وأرسلت اليه جاريتها فصارت كلما دخل بابا أغلقته حتى أغلقت دونه أربعة أبواب أو أكثر حتى وصل الى مكان وبه امرأة جميلة وعندها غلام وباطية خمر فقالت اني دعوتك لتقع علي أو تشرب الخمر أو تقتل الغلام فقال لا أفعل شيئا من ذلك فألحت عليه فقال ان كان ولابد فكأس من خمر أيسر من ذلك فناولته الكأس فلما استقر في جوفه قال زيدوني منه فزادوه فلم يزالوا به حتى واقع المرأة وقتل الغلام ❊ وفي كتاب الاذكياء عن أبي الاعشى لما توجه الى المدينة ليسلم لقيه بعض المشركين في الطريق فقال الى أين تذهب فأخبرهم انه يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا لا تصل اليه فانه يأمرك بالصلاة فقال ان خدمة الرب واجبة فقالوا انه يأمرك باعطاء المال للفقراء فقال اصطناع المعروف واجب فقالوا انه ينهى عن الزنا فقال انه فحش وقبيح في العقل وقد صرت شيخا كبيرا فلا أحتاج اليه أبدا فقالوا انه ينهى عن شرب الخمر فقال أما هذا فاني لا أصبر عنه فرجع وقال أشرب الخمر سنة ثم ارجع اليه فلم يصل الى منزله حتى سقط عن البعير فانكسرت عنقه فمات ❊ وذكر بعضهم ان الشارب يصير ضحكة للعقلاء فيلعب ببوله وعذرته وربما يمسح وجهه حتى انه رؤى بعضهم وهو يمسح وجهه ببوله وهو يقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ❊ ورؤى بعضهم والكلب يلحس وجهه وهو يقول له أكرمك الله كما أكرمتني فهي مأوى الخبائث والبهتان ومفتاح الفسوق والعصيان وأعظم موارد الانسان بها تنهى عن الفرائض وتستجلب الحظ ثم تصد عن ذكر الله تعالى وتبعد من الرحمة

وتتلف المال والكفر والشرك بجريان على لسان شاربها وكذلك طلاق زوجته ولا تقبل منه صلاة أربعين ليلة ويسود قلبه ويقسو ويتبرأ منه رب العالمين ويصير قبره حفرة من حفر النار ويخرج من قبره أنتن من ريح الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ ما بين جلده حيات وعقارب ويحشر سكران مسودا وجهه مزرقة عيناه سائلا لعابه على صدره يقذره من رآه ۞ ويحرم شربها في الآخرة ويسقى من طينة الخبال وهي عصارة أهل النار من القيح والصديد ويجعل في رجليه نعل من نار يغلي منها دماغه وان كان مستحلا لها خالدا في النار أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه ولولا خوف الاطالة والملل ذكرت في مجلسي هذا من عقوباته ما لا تمل (فائدة) في تفسير بقية الآية الميسر والقمار • قال ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز الا ما أبيح من الرهان في الخيل والقرعة • وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الشطرنج ميسر العجم (موعظة) قال بعض الصالحين قال لي قائل اليوم في أيام العشر يغفر الله لكل مسلم في هذه الأيام خمس مرات الا أصحاب الشطرنج • وفي تفسير القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله وذكره أبو منصور في مسند الفردوس أيضا وضعفه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه • وقال علي كرم الله وجهه لقوم يلعبون بالشطرنج ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون • قال الامام أحمد رضي الله عنه وهذا أصح ما قيل في الشطرنج • وسئل عمر رضي الله عنه فقال لا بأس بما يعين على الحرب وقال ابن سيرين لا بأس به لانه لب الرجال • وسئل الشافعي رحمه الله عنه فقال ان سلم المال من الخسران واللسان من البهتان والصلاة من النسيان فهو أنس بين الخلان وكان رضي الله عنه يلعب به استدبارا أي خلف ظهره وذلك من جودة حفظه لاعب به ۞ وكان أبو هريرة رضي الله عنه يلعب به مع غلمانه قال ابن خلكان وأول من وضعه صصه بن داهر مهملتين الأولى مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة • وقد صرح في المنهاج بكراهة اللعب به • وسئل الامام السبكي رحمه الله تعالى عن حنفي وشافعي يلعبان به هل هما مشتركان في الاثم لان الحنفي يعتقد حرمته والشافعي أعانه على معصية كمن أعان من لا تلزمه الجمعة لمن تلزمه أو يختص

الاثم بالخنق فأجاب رضى الله عنه بان الاثم يختص بالخنق ولا يكون كالبيع يوم الجمعة فان كلا من المتبايعين يعتقد تحريم البيع وقت النداء يوم الجمعة وأما الانصاب فهى الاوثان التى كانوا يعبدونها من دون الله فلا يحل عملها ولا بيعها ولا شراؤها وكل شئ كان على صورة حيوان فيه روح فصنعته وبيعه وشراؤه حرام ٭ وأما الازلام فهى أقداح كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية ٭ وقد جاء الشرع بابطال ذلك كله ٭ ومنه الضرب بالحصى والرمل والنجوم والضرب بالشعير والشعبنة ٭ فيحرم اعطاء العوض وأخذه عنها ولنرجع الى بقية الآية وهى قوله تعالى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى قال ابن عباس رضى الله عنهما الفحشاء ما قبح من الفعل والقول فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة والمنكر الشرك ٭ وقال غيره ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة ٭ والبغى هو الاستيلاء على الناس والتجبر عليهم ٭ وقيل ان أصل المعاصى البغى ولو ان جبلين بغى أحدهما على الآخر لهد الباغى ونص تعالى على البغى مع دخوله فى المنكر اهتماما به كما بدأ بالفحشاء كذلك وقد قيل بيت

خليلى ان البغى يهلك أهله ٭ وان على الباغى تدور الدوائر

قال ابن قتيبة فى هذه الآية العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان أن تكون سريرته خيرا من علانيته والفحشاء والمنكر والبغى أن تكون علانيته أحسن من سريرته وقال بعض العلماء ان الله تبارك وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة فى الأقوال والافعال وذكر الاحسان وهو أن يعفو عمن ظلمه ويحسن الى من أساء اليه وذكر فى مقابلته المنكر وهو أن ينكر احسان من يحسن اليه وذكر ايتاء ذى القربى والمراد به صلة الرحم والمودة اليهم والشفقة عليهم وذكر فى مقابلته البغى وهو أن يتكبر عليهم أو يظلمهم فى حقوقهم ٭ ولما كان المذكور من أبلغ الوعظ نبه عليه بقوله تعالى يعظكم أى يأمركم بما يرقق قلوبكم من مصاحبة الثلاثة الاول وهى العدل والاحسان وايتاء ذى القربى ومجانبة الثلاثة الاخيرة وهى الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون أى تتعظون فتعملون بما فيه رضا الله فيا اخوانى كم يناديكم الحبيب فلا تجيبون ٭ كم يقبل عليكم وتدبرون ٭ كم يذكركم

ولا تذكرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأحسنوا الظن بربكم واسألوه المغفرة لذنوبكم ۞ ولنختم مجلسنا هذا بحديث صحيح رواه الترمذى رضى الله تعالى عنه ۞ قال عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله تعالى عنهما خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا أن تخبرنا فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من الله رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أتى على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ۞ ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وآبائهم وقبائلهم ثم أتى على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص فقالوا ففيم العمل يا رسول الله فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ۞ ثم قال صلى الله عليه وسلم فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير ۞ اللهم ياذا الجلال والاكرام ياعزيزا لا يحيط بجلاله الأوهام ۞ يامن لا غنى لكل شئ عنه ولا بد لكل شئ منه ۞ يامن رزق كل حى عليه ومصير كل شئ اليه ۞ يامن يعطى من لا يسأله ويجود على من لا يامله ۞ ها نحن عبيدك الخاضعون لهيبتك المتذللون لعزك وعظمتك الراجون جميل رحمتك أمرتنا ففرطنا ولم تقطع عنا نعمتك ونهيتنا فعصينا ولم تحرمنا كرمك وظلمنا أنفسنا مع فقرنا اليك فلم تقطع عنا مع غناك عنا يا كريم ۞ اللهم ردنا اليك بفضلك ورحمتك ۞ ووفقنا للاقبال عليك والاشتغال بخدمتك ۞ واغفر لنا ولجميع المسلمين ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين

(المجلس العاشر فى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وفضل قيام الليل)

الحمد لله الذى ستر بستره وأجمل ۞ الشكور الذى غمر ببره وأجزل الرحيم الذى أتم احسانه على المؤمنين وأكمل ۞ الكريم الذى بكى فى تحسين تأييده من على جميل كرمه عول ۞ الحكم حكمه والأمر أمره والملك ملكه فعليه المعول ۞ من وفقه لخدمته وأهله لمعرفته فقد جاد عليه وتطول ۞ ومن أبعده عن بابه وعذبه بحجابه فقد عدل فى حكمه ولا يلام المالك ولا يعذل ۞ أحمده على ما أنعم وأكرم وتفضل

﴿ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ۞ شهادة عبد خضع لهيبته وتذلل ۞ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أوحى اليه الكتاب ونزل ۞ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما غسق ليل أليل ووردت القلاص منهم لا بعد منهل ۞ وبعد فقد قال من لم يزل سميعا بصيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ۞ يا اخواني رفعني الله واياكم بخدمته ان الله جل ذكره وتقدست أسماؤه جعل الليل يخلف النهار والنهار يخلف الليل فمن أخطأ في ليله أو قصر في شيء تداركه في نهاره ومن تشاغل في نهاره عن خدمة مولاه ۞ ففي الليل خلفة لمن أهمه ما بدأ أولاه ۞ وفي الخبر يقول الله تعالى ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما ۞ وورد في الآثار ان من فاته ورده في الليل فصلاه ما بين الضحى والظهر فكأنما قد صلاه في وقته ۞ فيا اخواننا من أراد أن يذكر أو يذكر ۞ ففي اختلاف الليل والنهار عبرة لمن استبصر ۞ ومن أراد شكورا ففي كل واحد منهما خلف لمن قصر ۞ وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا فاتته صلاة الجماعة أحيا تلك الليلة فلم يتم الا بر ما فاته ۞ ولقد مدح الله تعالى أقواما في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم بقيام الليل فقال جل وعلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ۞ وفي رواية لمسلم ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك في كل ليلة ۞ وقد قيل أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام كذب من ادعى محبتي اذا جن ليله نام عني وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك أشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وقد قيل

بباب عبد من عبيدك مذنب ۞ كثير الخطايا جاء يسأل العفوا
فانزل عليه العفو يا من بفضله ۞ على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وأوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني وأحبهم ويشتاقون الي وأشتاق اليهم ويذكروني وأذكرهم ۞ قال يا رب ما علامتهم ۞ قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها

فاذا

❁ فاذا جنهم الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى أقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الى بانعامي عليهم فمنهم صارخ وباكي ومتأوه وشاكي ❁ ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول ما أعطيهم ثلاث خصال (الاولى) انى أقذف فى قلوبهم من نوري (الثانية) لو كانت السموات والأرض فى موازينهم لاستقللتها لهم (الثالثة) أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي أيعلم أحد ما أريد أن أعطيه ❁ وقال أحمد بن أبي الحواري بفتح الراء دخلت على أبي سليمان الداراني رضى الله عنه فوجدته باكيا فسألته وقال ولم لا أبكي واذا جن الليل أى أظلم ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه افترش أهل المحبة أقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم فيتجلى الحق جل جلاله عليهم ويقول يا جبريل وعزتي من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري انى مطلع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وأرى بكاءهم فلم لا تنادي فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيت حبيبا يعذب أحبابه فبي حلفت اذا وردوا على القيامة لا كشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الى ❁ وذكر النسفي فى قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر أمره فى هذه السورة بالقيام بالنهار يدعوا الناس الى العبادة وفى سورة المزمل أمره بقيام الليل كأنه تعالى يقول اجعل نهارك فى الشفقة على الخلق واجعل ليلك فى خدمة الحق فقم بالنهار منذر المقبل مدبر يدعوتك وقم بالليل مصليا ليجوا المذنبون بشفاعتك وفى كتاب عوارف المعارف أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هي الصلاة بين العشاءين وقد قدمنا بعض فضلها فى مجلس الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو قرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر مائة عام ويغرس له بينهما غراس لو طافه أهل الدنيا لوسعهم ❁ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه ايمانه يوم القيامة فليصل ركعتين بعد سنة المغرب يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين مرة مرة وفى كتاب الاحياء اذا صلى العبد ركعتين عجبت منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف عشرة آلاف ملك لان

الراكعين منهم لا يسجدون الى يوم القيامة والساجدين لا يرفعون الى يوم القيامة والقائمين لا يركعون الى يوم القيامة فالركعتان تشمل هذه العبادات كلها فينبغي للانسان أن لا يخل بصلاة الليل وان قلت وفي الصحيحين أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود عليه الصلاة والسلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقد ذكره الوليد النيسابوري ان المتهجد يشفع في أهل بيته وذكران الجنيد رضي الله عنه رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر (وحكي) أن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قال يارب أرني رفيقي في الجنة فقيل له في منامه انها امرأة سوداء اسمها سلامة في مكان كذا ترعى غنما فهي زوجتك فلما سار اليها وسلم عليها فقالت وعليك السلام يا ابراهيم قال من أخبرك أني ابراهيم قالت من أخبرك اني زوجتك في الجنة فقال عظيني فقالت عليك بقيام الليل فانه يوصل العبد الى ربه وان كنت تدعي المحبة فالنوم عليك حرام وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما ويقال ان الطيور أنكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا النهار أفضل ونوره أكمل فقال الليل أنيس وراحة المشتاقين وقال أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه نمت ليلة فايقظتني جارية وقالت أتنام وأنا أربى لك في الجنة منذ خمسمائة عام وقال أيضا لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا وقال أيضا كن نجما فان لم تستطع فقمرا فان لم تستطع فشمسا أي فلا تعص الله ثم اراه وفي الترغيب والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة وصلاة بارض الرباط بألفي ألف صلاة وأكثر من ذلك كله ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل لا يريد بهما الا ما عند الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو الآية في التطوع بعد العشاء يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يا ملائكتي ان لعبدي عندي عهدا وأنا أولى بوفاء العهد ادخلوه الجنة فنعم الامين رب العزة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل ولو ركعة وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب

الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد وقيل ان داود سأل جبريل عليهما السلام أي الليل أفضل فقال لا أدري الا ان العرش يهتز وقت السحر أي وهو ما بين الفجر الكاذب والصادق • وقال أبو ذر رضي الله عنه يستبشر الله تعالى بمن قام من الليل وترك فراشه ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة فيقول الله تعالى ما حمل عبدي على ما صنع فيقولون رجيته شيأ فرجاه وخوفته شيأ فخافه فيقول أشهدكم اني قد أمنته مما يخاف وأوجبت له ما رجاه فيا اخواننا من شق عليه قيام الليل فليفعل ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة المغرب في جماعة وصلى بعدها ركعتين من غير أن يتكلم في شيء من أمر الدنيا يقرأ الفاتحة مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة بنى الله له ألف ألف مدينة من الدر والياقوت في جنة عدن • قال الامام النووي رضي الله عنه في الاذكار • اعلم انه ينبغي لمن بلغه شيء في فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة ليكون من أهله وهنا بشارة عظيمة • قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه قمت ليلة أصلي فتذكرت أهل الغفلة من النائمين فكوشفت بأن الرحمة تنزل عليهم كالقائمين فتعجبت من ذلك فهتف بي هاتف يا أبا يزيد هؤلاء ذكروا عذابي فقاموا وهؤلاء طمعوا في رحمتي فناموا • ولما كان صغيرا في المكتب ووصل سورة المزمل قال لأبيه من هذا الذي أمره الله تعالى بقيام الليل فقال يا بني محمد صلى الله عليه وسلم • قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك أمر شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم • فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • قال فلم لا تفعل كما فعلوا قال يا بني قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فصار أبوه يصلي بالليل فقال يا أبت علمني صلاة الليل وأراد أن يصلي معه فمنعه أبوه من ذلك وقال يا بني انك صغير • فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب الجنة الى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعني أبي فقال يا بني قم فصل بالليل (ويحكى) ان ابن صالح رضي الله عنه باع جارية لقوم فلما جاء الليل قالت الصلاة الصلاة فقالوا حتى يطلع الفجر فقالت أنتم ما تصلون الا المكتوبة ثم طلبت الاقالة فردوها على سيدها •

وفي الحديث ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير من الدنيا ومافيها وهنا فوائد (الأولى) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا استيقظ سبحانك لا اله الا أنت اغفرلي انسلخ من خطاياه كما تنسلخ الحية من جلدها ورواه أبو داود (الفائدة الثانية) قال النبي صلى الله عليه وسلم مامن عبد يقول حين رد الله روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ورواه ابن السني رضي الله تعالى عنه (الفائدة الثالثة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذى علا فقهر وبطن فظهر وملك فقدر الحمد لله الذى يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الطبراني والحاكم (الفائدة الرابعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أوى الى فراشه الحمد لله الذى من علي بالفضل فقد حمد الله بجميع محامد الخلق كلهم ويستحب عند قيامه من النوم أن ينظر الى السماء وأن يمسح وجهه بيديه وأن يقرأ ان فى خلق السموات والأرض الآيات اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم (الفائدة الخامسة) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار والحكمة فى ترتيب العتق على قول ذلك أربع مرات قيل لانه أشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع خلقه فاعتق الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه أربعة فى الزنا كذلك يعصم دمه من النار اذا أشهد أربعة على ايمانه وقال بعض الاشياخ تكرير هذه الكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفا وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا فاذا قالها مرة أعتق الله ربعه من النار (الفائدة السادسة) فى صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك مااستطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفرلي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن

عسى فهو من أهل الجنة ومن قامها من الليل ، وقنابها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة ❁ وليعلم أن قيام كل الليل دائما مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عمرو بن العاص ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقال بلى يارسول الله قال لا تفعل صم وأفطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا الى آخر الحديث ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام بصلاة لخبر مسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى أما احياؤها بغير صلاة فلا يكره خصوصا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك مطلوب فيها ويكره ترك التهجد لمن اعتاده بغير عذر لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه رواه الشيخان قال الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان رضى الله تعالى عنه حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب واحد قيل ماهو قال رأيت رجلا يبكى فقلت هذا مرائى ورحم الله القائل

أرانى بعيد الدار لا قرب الحما • وقد نصبت للساهرين خيام

علامة طردى طول ليلى نائم • وغيرى يرى أن المنام حرام

وكان بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل فهم خزانها وذكر اليافعى رضى الله تعالى عنه عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه أنه كان يحيى الليل فنام ليلة عن ورده فرأى فى منامه حورا قد دخلن عليه من محرابه من أجمل النساء وفيهن جارية سوداء قبيحة المنظر فسألهن فقلن نحن لياليك الماضية فى العبادة وهذه السوداء هى التى نمت فيها وقالت أم سليمان عليهما السلام يابنى لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكانت رابعة رضى الله عنها تحيى الليل كله وتقول ذهبت السادة وبقى قرناء الوسادة واشوقاه الى تلك الاشباح سلام الله على تلك الارواح (وقد حكى) عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه قال كنت فى مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة فرأينا رجلا يعبد صنما فقلت ماهذا الاله يعبد وعندنا من يصنع مثله قال فأنتم من تعبدون قلنا الهنا فى السماء

عرشه وفى الأرض بطشه قال من أخبركم به قلنا أرسل الينا رسولا فأخبرنا به قال فما فعل الرسول قلنا قبضه الملك قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فأتونى به فأتيناه بالمصحف وقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكى حتى ختمنا السورة وقال ما ينبغى لصاحب هذا الكلام أن يعصى فاسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الاسلام فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال يا قوم هذا الذى دللتمونى عليه ينام قلنا هو حى قيوم لا ينام قال بئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما خرجنا من البحر ودخلنا عبادان أردنا أن نعطيه دراهم فقال لا اله الا الله دللتمونى على طريق لم تسلكوها أنا كنت أعبد غيره فلم يضيعنى وأنا الآن أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل انه فى النزع فدخلت عليه وقلت هل من حاجة فقال قضى حوائجى الذى أخرجنى من الجزيرة فنمت عنده فرأيت جارية فى قبة فى روضة خضراء وهى تقول بالله عجلوا به فقد طال شوقى اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته فرأيته فى المنام فى تلك القبة وهو يقرأ قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيا اخواننا على لمحة تقع الصلحة فتوبوا الى مولانا ومدوا الايادى اليه فانه كريم اللهم يا من فتح بابه للطالبين وأظهر غناه للراغبين وأطلق بالسؤال ألسنة القاصدين وقال فى كتابه المبين ادعونى أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين اللهم اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين وآمنا من الفزع الأكبر يوم الدين وصلى الله على محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الحادى عشر فى التقوى واستقبال شهر رمضان المعظم

وما يتبع ذلك من الفوائد * خطبة بليغة من طهارة القلوب للدرينى﴾

الحمد لله الذى وفق العالمين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكورا وحقق آمال الآملين برحمته فمنحهم عطاء موفورا وبسط بساط كرمه للتائبين فاصبح وزرهم مغفورا وأسبل من نعمه على الطالبين وابلا غزيرا ولم تزل أبواب جوده للراغبين مفتوحة الواحد الأحد الذى من قصد غيره ضل العزيز الذى من تعرف بسواه ذل الكبير الذى من نازعه فى كبريائه قصم وزل العظيم الذى تفرد بصفات الكمال وتعالى وجل. الافكار عن ادراك كبريائه ممنوعه والخيرات من عطاياه ممنوحه الذى يعطى

الفضل الجزيل على العمل القليل ويغطي الذنب الوبيل بالستر الجميل
ويغفر الوزر الثقيل فيقبل ويقيل ويرى الخاضع الذليل في الليل الطويل
ويسمع أنين المذنبين بالقلوب الجريحة اذا وقف المتهجدون في جنح الظلام
وتلذذ المتهجدون بأطيب الكلام وبسط التائب لنفسه بساط التعب والملام
وبكى على تفريطه فحرم لذيذ المنام ألحقه بالمحسنين وغفر له الافعال القبيحة مولى
وفق الصالحين لخدمته وأثنى وبدأ المحسنين برحمته وثنى واطلع على جرائمنا فلم يقطع
فضله عنا وجاد ببره وقربه على ما كان منا فسبحانه من كريم أضحت رحال النا بباب
كرمه مطروحة الذي عم جميع بريته برحمته وعطائه وخص أهل مودته بمعرفته
وولائه وروح أسرارهم على بساط مناجاته بحسن ثنائه وفسح أرواحهم في ميدان
معاني أسمائه فعاشوا ورتعوا في رياض فسيحة دعاهم فأجابوا وولاهم فأنابوا
ووعدهم فارتابوا وأحضرهم فغابوا شاهدوا الاله فصدورهم بالايمان
مشروحة ابتهجت سرائرهم بذكره ولهجت ألسنتهم بشكره وشغلت جلتهم بنهيه
وأمره ووجلت قلوبهم من وعيده ومكره فسكنت الجوارح وقصرت الألسن
الفصيحة فالخلوات مع الله أنسهم وميدانهم والمناجاة راحتهم وريحانهم وذكر الله
نزهتهم وبستانهم وتلاوة القرآن نعيمهم وسلوانهم ولهم في الاشتغال به عن جميع
الاشتغال مندوحة من أقبل على مولاه كفاه ومن استطبه لدائه شفاه ومن
رضيه شغل بذكره قلبه وفاه ومن أبعده قطعه عن بابه ونفاه لا راد لحكمه وحجة
عدله واضحة صحيحة لا يتجمل بطاعة العاملين ولا يتزين بذكر الذاكرين ولا يبرمه
الحاح السائلين ولا ينقص ملكه اعراض الغافلين ألم تر أن الله يسبح له من في
السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه أحمده على ما ألهم من
حمده وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له في عزه ومجده وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله الذي سبح نفسه بما أولاه من ورده فقال جل وعلا سبحان الذي أسرى
بعبده صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أخلصوا لله ومحضوا النصيحة
وبعد فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان الله
جل ذكره وتقدست أسماؤه جعل سعادة الدنيا فانية وسعادة الآخرة باقية وسعادة

الآخرة انما تحصل بتقوى الله تعالى وهي وصية الله تعالى لجميع الأمم كما قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي خافوه وأطيعوه واخشوه وراقبوه فانه خبير بالبواطن والظواهر عليم بما تكنه الضمائر وانظروا لأنفسكم أجمل النظر وكونوا من مكر الله على حذر ولا تكونوا كالذين نسوا ذكر الله وتركوا أمر الله فأنساهم النظر في مصالح أنفسهم حتى باعوا حظهم من ربهم بشهوات زائلة ورضوا من النعيم الباقي بغرور العاجلة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعلموا أن التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي ولها ثلاث مراتب (الاولى) التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى (والثانية) التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذا قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير (الثالثة) أن يتنزه عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ● وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد ● وقد بين الله تعالى أن التقوى خير لباس فقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال الشاعر

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ● تقلب عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال العبد طاعة ربه ● ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله ● قال بعض المفسرين الذرية الضعاف هي البنات فتقوى الاصول تنفع الفروع كما قال تعالى وكان أبوهما صالحا قيل كان عاشر جد لهم (ومن أعجب ما حكي) أن شخصا سقاء كان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورا بالامانة بانه دخل الى امرأة مشهورة بالديانة طابت منه ماء وكانت بكلتا يديها رطبة فقال ارفعي غطاء المكلة وظنا أنها ترفعه فجعل السقاء يده على كفها فتعجبت من ذلك حيث ان ذلك

وقع منه وله نحو عشرين عاما لم تعهد له خيانة وسكتت حتى جاء زوجها فقالت له أخبرني عما وقع منك اليوم قال لم يقع مني شيء غير أن امرأة من العرب زاحمتني وأنا أحتطب فجعلت يدي على كفها فقالت لا اله الا الله دقة بدقة ولو زدت زاد السقاء فعليكم يا اخواننا بتقوى الله تعالى والقيام بخدمته فالمكلفون في هذه الدنيا على أربعة أقسام (القسم الاول) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته وجنته وهم الانبياء والاولياء والمؤمنون والصالحون عاشوا في الدنيا بين آثاره وأنواره اطمأنت بذكر الله قلوبهم وطابت بطاعة الله جنوبهم وعلت بمحبة الله أنوارهم ورفعت الى الملكوت أذكارهم ۞ قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ۞ والحياة الطيبة لذة الطاعة بعز القناعة فازوا بعز الدارين ونالوا أشرف المنزلتين فطوبى لهم وحسن مآب (القسم الثاني) قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان أو فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة فماتوا على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين ألفا على ما يقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك ودخلوا الجنة وكانوا أول النهار يحلفون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة يحلفون والذي فطرنا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين ۞ ثم بعد ساعة يقولون لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الى قوله تعالى والله خير وأبقى ۞ والعجب ان الله تعالى أذاق فرعون بما كان باطنه البشرى وهو قوله ثم وانكم لمن المقربين كانوا مقربين عند رب العالمين وقال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب كل من عمل سوأ فانما عمله الا بجهالة وغفلة وقلة تعظيم لامر الله وان كان عالما وكل من تاب قبل أن يحضره الموت ويعاين الملائكة ويغرغر فقد تاب من قريب فالتوبة البعيدة توبة من فرط حتى عاين ملك الموت وصار في سكرة الآخرة وهو الذي قال الله تعالى فيه وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أي لا تقبل توبتهم في الآخرة ويعذبون في دركات لظى ۞ قال الله تعالى ان الذين يتوبون وهم كفار أي لا تقبل توبتهم في الآخرة وقال تعالى وأن لهم الثناء ... يشاء ... ويدعى وكيف لهم سبيل

الى التوبة وتناولها وقد بعد عليهم مكانها فانها انما تقبل فى الدنيا ٭ وقال الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير (القسم الثالث) قوم خلقهم الله تعالى لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر حرموا فى الدنيا نعيم الايمان ٭ وفى الآخرة يخلدون فى العذاب والهوان (القسم الرابع) قوم خلقهم الله تعالى لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر بالله نسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه ٭ فمما يجب علينا يا اخوانا امتثال الاوامر واجتناب النواهى لحق الربوبية وتنكيس رأس الاعراض بوصف العبودية شعر

تعالوا بنا نصطلح ٭ فباب الرضا قد فتح
وداووا الفؤاد الذى ٭ بسيف الجوى قد جرح

وفى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس توبوا فانى أتوب الى الله تعالى فى اليوم مائة مرة ٭ وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها ٭ قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله تعالى عليه ٭ وفى الصحيح عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٭ قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة وعن أنس رضى الله عنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من شئ أحب الى الله تعالى من شاب تائب ٭ وفى الحديث ان الله تعالى يقول اذا تاب عبدى الىّ أنسيت جوارحه عمله وأنسيت البقاع وأنسيت حافظيه حتى لا يشهدا عليه يوم القيامة ٭ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ومعناه ان الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة فى الليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرد تائبا كما يبسط الواحد من عباده يده للعطاء أى للأخذ فلا يرده معطيا وهذا مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف التسليم وهو أسلم ومذهب الخلف أحكم وأعلم وللتوبة شروط (أولها) الندم على ارتكاب المعصية من حيث انها معصية فالندم عن شرب الخمر لكونه يضر بالبدن ليس بتوبة وهذا أعظم أركان التوبة ٭ وروى

ابن

ابن ماجه باسناد لين الندم توبة (الثانى) من شروط التوبة الاقلاع عن المعصية فى الحال حياء وخوفا من الله تعالى (الثالث) من شروطها العزم على ترك العود فى الاستقبال كما لا يعود اللبن الى الضرع بعد أن خرج منه وهذه هى التوبة النصوح (الرابع) من شروطها رد المظالم الى أهلها فاندم أيها الطالب وأقلع واعزم على ترك العود ورد الظلامات الى أهلها واذكر مقدمات التوبة وهى قبح الذنوب واذكر عقوبة الله تعالى وأليم سخطه الذى لا طاقة لك به واذكر ضعفك وكونك لا تحمل حر الشمس فكيف تقدر على حر نار جهنم التى أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة فاذا عرضت هذه الأشياء على قلبك حملك على التوبة ۞ فعليك يا أخى بالتوبة فالله تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين واعلم أن العود الى التوبة أحسن من ابتدائها لانه انضم اليها ملازمة الالحاح بباب الكريم وانه لا غافر للذنب سواه والعود الى الذنب أقبح من ابتدائه لانه انضم الى الذنب نقض التوبة والتوبة واجبة من الكبائر والصغائر ۞ ومن علامة قبولها ان يفتح على التائب باب من الطاعة لم يكن له قبل ذلك والله تعالى يفرح بتوبة عبده اذا تاب (ويحكى) عن بعض التابعين أنه قال كان رجل كثير الذنوب مدمنا على شرب الخمر وكان قد بقى شيخا كبيرا وهو مصر على الذنوب وكان يحب أهل الخير ويجلس فى مجالس العلماء ويحسن الظن بهم فمرض واشتد مرضه وحضرته الوفاة فقال لولده يا بنى أرى أعمالى جميعها معروضة على وما أرى لى حسنة غير محبتى للصالحين وحسن ظنى بالعلماء وانى أرى الموت قد نزل بى لا محالة وقد ندمت فى هذه الساعة وليت شعرى هل يقبل المولى توبتى أم لا ثم بكى الشيخ بكاء شديدا وقال أنا المعترف بخطيئتى وذنبى أفترى المولى يقبل توبتى ويرحم شيبتى ويتجاوز لى ۞ ثم تشاهق بالبكاء والنحيب ۞ ثم خفت صوته فحركوه فاذا هو قد مات وقد اسود وجهه فغطاه ولده وجلس يبكى على ما أصابه وكيف اسود وجهه فبينما هو حائر حزين على ما أصاب والده واذا بهاتف يهتف به يقول يا هذا أبشر بنجاة والدك وبياض وجهه فقد أعتقه الله من النار بحسن ظنه بربه وحبه للصالحين فلما سمع الغلام ذلك قام وكشف الثوب عن وجهه واذا به قد عاد فى الحال أبيض أحسن ما كان وعلى جبهته مكتوب وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ويرحم

الله القائل حيث قال

يامن أساء فيما مضى ثم اقترف • ثم ارعوى ثم انتهى ثم اعترف
ان الاله يقول فى تنزيله • ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

والكلام على التوبة وأخبار التائبين طويل وفى هذا كفاية لمن وفقه الله تعالى فيا اخواننا ان شهر شعبان المكرم قد عزم على الرحيل ولم يبق من أيامه الا القليل قد انقضى عنا أكثره ودنا رحيله وآخره وقد أظلكم الموسم الذى هو أعظم غنيمة وسعادة وأوفر منه فى ادخار الحسنى وطلب الزيادة • شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن • هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان • تفتح فيه أبواب الجنان • وتغلق فيه أبواب النيران • ويصفد فيه كل مارد وشيطان • فاعدوا له عده • واسألوا الله فيه التوفيق الى أن تكملوا العده • واعلموا يا اخواننا أن صوم رمضان انما يجب باكمال شعبان ثلاثين يوما أو رؤية الهلال ليلة الثلاثين منه لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين رواه البخارى • والظاهر كما قال الاذرعى ان الامارة الظاهرة الدالة كرؤية القناديل المعلقة بالمنائر فى آخر شعبان فى حكم الرؤية ولا يجب بقول حاسب ومنجم ولا يجوز له أن يعمل بحسابه ويجزئه عن فرضه على المعتمد والحاسب من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره والمنجم من يرى ان أول الشهر طلوع النجم الفلانى ولا عبرة أيضا بقول من قال أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم بان الليلة أول رمضان فلا يصح الصوم به بالاجماع لفقد ضبط الرائى لا للشك فى الرؤية وثبوت رؤيته تحصل بعدل سواء كانت السماء مصحية أم لا لان ابن عمر رضى الله عنهما رآه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود وصححه ابن حبان وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت هلال رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمدا رسول قال نعم قال يا بلال أذن فى الناس فليصوموا غدا صححه ابن حبان والحاكم والمعنى فى ثبوته بالواحد الاحتياط للصوم ومحل ثبوته بعدل فى الصوم وتوابعه كالتراويح والاعتكاف والاحرام بالعمرة المعلقين به لا فى غير ذلك كدين مؤجل ووقوع طلاق وعتق معلقين به ولو شهد برؤية الهلال واحد أو اثنان

واقتضى الحساب عدم امكان رؤيته فالمعتمد قبول الشهادة ولا عبرة بقول الحساب خلافا للسبكي رحمه الله وكل من رأى هلال رمضان وجب عليه الصوم وان كان فاسقا • واذا رؤى ببلد لزم حكمه البلد البعيد مالم تختلف المطالع ومما عمت به البلوى تعليق القناديل ليلة الثلاثين من شعبان فتبييت النية اعتمادا عليها ثم تزال ويعلم بها من نوى ثم يتبين نهارا أنه من رمضان • وقد أفتى شيخنا الشهاب الرملي رحمه الله بصحة صومه بالنية المذكورة لبنائها على أصل صحيح ولا قضاء عليه فان نوى عند الازالة تركه لزمه قضاؤه • ويحرم صوم يوم الشك لقول عمار ابن ياسر رضي الله عنه من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم • وله صومه عن القضاء والنذر والكفارة وكذا لو وافق عادة تطوعه • ويوم الشك يوم الثلاثين من شعبان اذا تحدث الناس برؤيته ولم يعلم من رآه ولم يشهد بها أحد أو شهد بها صبيان أو عبيد أو فسقة أو نساء وظن صدقهم وانما لم يصح صومه عن رمضان لكونه لم يثبت منه نعم اذا اعتقد صدق من قال انه رآه ممن ذكر يجب عليه الصوم وليس اطباق الغيم ليلة الثلاثين بشك بل هو من شعبان ولو نوى ليلة الثلاثين من شعبان صوم غد عن رمضان ان كان منه فكان منه لم يقع الا اذا اعتقد كونه منه بقول من يثق به من عبد أو امرأة أو فاسق أو صبيان مخبرين بالصدق ومحل هذه المسائل كتب الفقه (خاتمة المجلس) في مسند الدارمي وصحيح ابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند رؤية الهلال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله • وفي أبي داود كان يقول هلال خير ورشد مرتين آمنت بمن خلقك ثلاث مرات • ويسن أن يقرأ بعد ذلك سورة تبارك لأثر فيه ولانها المنجية والواقية • قال السبكي رضي الله عنه وذلك لانها ثلاثون آية على عدد أيام الشهر ولان السكينة تنزل عند قراءتها وكان صلى الله عليه وسلم يقرؤها عند النوم (ويحكى) أن شخصا اشترى جارية فلما جاء بها الى داره وجدتهم يهتمون بشراء طعام فقالت لهم لاي شئ فقالوا لدخول رمضان فقالت لا اله الا الله اني كنت عند قوم كل أيامهم رمضان فيا اخواننا الحذر ثم الحذر من التفريط والاهمال • والتكاسل عن صالح الاعمال • فهمة الصالحين فيه الصيام والقيام • والكف عن فضول الكلام • والسلامة

من جميع الآثام * والاشتغال بذكر الملك العلام * وهمة الغافلين التلذذ بأنواع الطعام * وتقطيع أوقاته بالغفلة والمنام * وسيتبين يوم الفصل الاوضح * أى الفريقين أسلم وأربح * وقد قيل فى المعنى

دع جفن عينيك بالمدامع يغرق * وكذا الفؤاد من الاسى يتحرق
وأطل نحيبك يا أخى فلقد أتى * شهر الصيام وقفل قلبك مغلق
ماذا الذى تلقاه أعددته * أين الخوف والهيب المقلق
شهر الصيام أتى مسرعا يافتى * وعليه من حلل المهابة رونق
فانهض الى مولاك وجلا خاشعا * فهو الكريم وبابه لا يغلق
قل يا الهى قد أتيتك تائبا * من زلتى فعسى بفضلك أعتق
يامن اذا وقف العصاة ببابه * رجعوا وكل بالتجاوز مغدق

اللهم تفضل علينا بالقبول والاجابه وارزقنا صدق التوبة وحسن الانابه واجعلنا ممن رجع اليك فأكرمت مآبه يامن أمد بعنايته أولياءه وأحبابه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿ المجلس الثانى عشر فى شهر رمضان المعظم قدره ﴾

الحمد لله الذى أضل وهدى وتفرد فى أزليته ولم يزل فى وحدانيته صمدا أحاط علمه بجميع مخلوقاته فلا يظهر على غيبه أحدا فضل مواسم الطاعات وجعلها جنة لأرباب الخلوات وتعبدا وجعل شهر رمضان أعظمهما قدرا وأرفعها ذكرا وأعذبها منهلا وموردا فلله در قوم قطعوه بصيام وقيام وباتوا الى مولاهم ركعا وسجدا رفعوا الى مولاهم قصة شكواهم فوقع لهم بكشف بلواهم وأنزلهم فى ديوان السعدا أحمده وهو للحمد أهل وسيدا وأوحده ولا أشرك به أحدا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الها أحدا فردا صمدا وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذى ارتضاه عبدا واصطفاه نبيا وسماه أحمد ومحمدا وجعل له المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود وجعله سيدا نبى نصر الله به الدين وأيد به المؤمنين ونشر به ألوية الموحدين وقهر به العدا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى أن تبعث الناس غدا وبعد فقد قال الله تعالى فى كتابه المكنون يا أيها الذين آمنوا كتب

عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان النداء على ضربين نداء علامة ونداء كرامة فنادى الله تعالى جميع الانبياء بنداء العلامة فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا عيسى ونادى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بنداء الكرامة فقال يا أيها النبى يا أيها الرسول يا أيها المزمل يا أيها المدثر ونادى جميع الأمم بنداء العلامة فقال فى التوراة لقوم موسى يا أيها المساكين ٭ وقال فى الانجيل يا أبناء الماء والطين ٭ فلما آل الامر الى هذه الأمة ۞ قال فى القرآن الشريف فى نيف وثمانين موضعا بنداء الكرامة يا أيها الذين آمنوا فمن دخل فى هذا الخطاب يعنى من المؤمنين صار أهلا است بشارات (الاولى) المحبة ۞ قال تعالى يحبهم ويحبونه (الثانية) النصرة قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (الثالثة) العزة قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (الرابعة) الرحمة قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما (الخامسة) الفضل والمغفرة قال تعالى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا (السادسة) الشفاعة العظمى يوم القيامة ٭ قال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم ۞ وقال بعضهم خاطبنا الله تعالى بالايمان فى هذه الآية تعريفا بالمنة فى نعمة الاسلام وتخفيفا لما تجده النفس من الصيام فقال كتب عليكم الصيام ٭ وقال كتب ربكم على نفسه الرحمة فاذا وفيت بما عليك وأنت بالعذر مألوف ٭ فكيف لا يفى بما عليه وهو بالكرم معروف ٭ فقوله تعالى كتب عليكم الصيام أى فرض وأوجب والصيام فى اللغة الامساك ٭ يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لأن الشمس اذا بلغت كبد السماء أمسكت عن السير سويعة ٭ ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا أى صمتا لانه امساك عن الكلام وفى الشرع الصوم هو الامساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية فى وقت مخصوص قوله كما كتب على الذين من قبلكم أى من الانبياء والامم ٭ واختلفوا فى هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام ۞ وقال جماعة من أهل العلم أراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى أى كما فرض علينا فربما كان يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان

تشق عليهم فى أسفارهم ويضرهم فى معايشهم فاجتمع علماؤهم ورؤساؤهم على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كفارة لما صنعوا فصار أربعين ، ثم ان ملكا لهم اشتكى فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه أن يزيد فى صومهم أسبوعا فبرئ فزاد فيه أسبوعا ، فلما مات ذلك الملك وليهم ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما ثم أصابهم موتان وهو موت البهائم فقال زيدوا صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعده ، قال الشعبي لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستسن بالاول أى القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم ، وقيل ما من أمة الا وفرض الله عليهم صيام رمضان الا انهم ضلوا عنه ، وقيل كان ابتداء الاسلام صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ، ثم نسخ بصوم شهر رمضان قال ابن عباس رضى الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة أى من بيت المقدس الى الكعبة وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة والصوم أى فى السنة الثانية من الهجرة ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وأيام ، وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه وأمر بصيامه ، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقوله لعلكم تتقون أى تحترزون عن العقوبة بفعل ما أمرتم فمن عمل بطاعة الله وقى نفسه من عقوبة الله وقيل لتنجوا من العذاب ، وقوله أياما معدودات نصب على الظرف وجمعها جمع قلة ليهونها فكأنه سبحانه وتعالى يقول فرضت عليكم أياما معدودة وطاعة محدودة وثوابى وعطائى لا حد له ولا نهاية ، ياعبدى أنت تأتى بالطاعة على قدر العبودية ، وأنا أعطى الثواب على كرم الربوبية وقد اختلف فى تسمية شهر رمضان بذلك فقيل انه اسم من أسماء الله تعالى ، قال البغوى والصحيح أنه اسم للشهر سمى به من الرمضاء

وهى

وهى الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد لان العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان فى شدة الحر فسمى بذلك • وسمى المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة عن أهلها الى الحروب والربيعان لارتباع الناس فيهما أى اقامتهم وجمادان لجمود الماء فيهما • ورجب لترجيب العرب اياه • وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان لرمض الفصال فيه • وشوال لشول أذناب اللواقح فيه وذوالقعدة للقعود فيه عن الحج وذوالحجة لحجهم فيه • وقيل سمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يحرقها • وفرض رمضان فى السنة الثانية من الهجرة وهو معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا ان يكون قريب العهد بالاسلام أونشأ بعيدا عن العلماء • ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كأن قال الصوم واجب على ولكن لاأصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وهو أفضل الاشهر وفى الحديث رمضان سيد الشهور ولا يكره أن يقال رمضان بغير شهر لقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان فذكره بغير شهره وما نقل من كراهته فضعيف وأنزل الله تعالى فيه القرآن وورد فى فضله أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلم يغلق منها باب فى الشهر كله وأغلقت أبواب النيران كلها فلم يفتح منها باب فى الشهر كله وأمر الله تعالى مناديا ينادي ياطالب الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ثم يقول هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله هل من تائب فيتاب عليه فلم يزل كذلك الى انفجار الصبح ولله تعالى فى كل ليلة عند الفطر ألف ألف عتيق من النار قد استوجبوا العذاب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان فاذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه فتبرز الحور العين حتى يقفن على شرف الجنة فينادين هل من خاطب ثم يقلن يارضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان • ومنها ما ورد عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال أيها الناس

قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزاد فيه فى رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم قال يعطى الله هذا الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء أو تمرة ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضى شربة لا يظمأ بعدها أبدا • وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لاغنى لكم عنهما • أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لاغنى لكم عنهما تسألون ربكم الجنة وتتعوذون به من النار • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل وما تأخر وسيأتى خبر كل عمل ابن آدم له الا الصوم فى المجالس بعد هذا • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتى خمس خصال فى شهر رمضان لم تعطهن أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد فيه مردة الشياطين ويزين الله تعالى كل يوم الجنة ويقول يوشك عبادى الصالحون ان يكف عنهم السوء والاذى ويغفر لهم فى آخر ليلة منه قيل يارسول الله أهى ليلة القدر قال لا ولكن العامل انما يوفى أجره اذا قضى عمله • ومنها ما جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه ويقول قد جاءكم شهر رمضان شهرا افترض الله عليكم صيامه وتفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة هى خير من ألف شهر ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فى الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون • ومنها قوله صلى الله عليه وسلم الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة • يقول الصيام ربى انى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه • ويقول القرآن رب

منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فيه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه • قال العلماء رضي الله عنهم المراد بالقيام في هذا الحديث صلاة التراويح فمن صلاها غفرله ما تقدم من ذنبه ۞ وتسن جماعة وهي عشرون ركعة بعشر تسليمات في كل ليلة من رمضان ۞ وسميت كل أربع ترويحة لانهم كانوا يتروحون عقبها أي يستريحون • قال الحليمي والسر في كونها عشرين أن الرواتب أي المؤكدة في غير رمضان عشر فضوعفت لانه وقت جد وتشمير وفعلها بالقرآن في جميع رمضان أفضل من تكرير سورة الاخلاص ۞ ووقتها بين صلاة العشاء وطلوع الفجر الثاني ولا تصح بنية مطلقة بل ينوي ركعتين من التراويح أو من قيام رمضان • ولو صلى أربعا بتسليمة لم يصح لانه خلاف المشروع بخلاف سنة الظهر والعصر • ومن صلاها دخل الجنة وأعطى مثل ما أعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أعطاه الله ثلاث مدائن في الجنة كل مدينة أوسع من الدنيا وما فيها ثلاثين مرة وعن محمد بن سيرين رحمه الله من صلى خلف الامام عشرين ركعة أعطى عشرين قصرا في الجنة كل قصر مسيرة شهر ثلاثين يوما كل يوم ألف سنة مما تعدون ۞ وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال انما نصب عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه التراويح لحديث سمعه مني قالوا ماهو يا أمير المؤمنين قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله تعالى يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالي شهر رمضان استأذنوا ربهم أن ينزلوا الى الأرض فيصلون مع بني آدم فينزلون كل ليلة الى الأرض فكل من مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا ۞ قال عمر رضي الله عنه فنحن أحق بهذا فجمع التراويح ونصبها ولقد خرج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في أول ليلة من رمضان فسمع القراءة في المساجد ورأى القناديل تزهو في المساجد فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا بالقرآن • وكان عمر رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان الرجال على أبي بن كعب والنساء على سليمان بن أبي حثمة • وكان انقطع الناس عن فعلها جماعة في المسجد الى زمن عمر رضي الله عنه وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم

صلاها ليالي فصلوها معه ثم تأخر وصلاها في بيته بقية الشهر وقال خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها • وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا دخل شهر رمضان مرحبا بمطهرنا خيركله صيام نهاره وقيام ليله والنفقة فيه كنفقة في سبيل الله • وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال من صام رمضان في انصات وسكوت وذكر الله وحرم حرامه ولم يركب فيه فاحشة لم ينسلخ الا وقد غفرت له ذنوبه كلها او يبنى له بيت في الجنة من زمردة في جوف ياقوتة حمراء في جوف تلك الياقوتة خيمة من درة مجوفة فيها زوجة من الحور العين عليها سواران فيهما ياقوتة حمراء تضيء لهما الأرض كلها • وعن كعب الأحبار أن الله تعالى قال لموسى بن عمران عليه السلام ياموسى اني افترضت الصيام على عبادي وهو شهر رمضان ياموسى بن عمران انه من وافى القيامة وفي صحيفته صيام عشر رمضانات فهو من المخبتين ومن وافى بعشرين رمضان فهو من الابرار ومن وافى بثلاثين فهو من أفضل الشهداء ياموسى اني آمر حملة عرشي أن يمسكوا عن العبادة اذا دخل شهر رمضان وان كلما دعا صائمو رمضان يقولون آمين واني آليت على نفسي أن لا أردد عوة صائمي شهر رمضان واني ألهم في شهر رمضان السموات والأرض والجبال والشجر والدواب أن يستغفروا لصائمي شهر رمضان وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أذن الله السموات والأرض أن تتكلم الشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقد قيل

يا ناقضين العهد كم هذا الجفا • عودوا افقدوا فأتم شهر الصفا
شهر الرضا ولعفو عن أوزاركم • قد جاءكم فارعوا له حسن الوفا
فيه الجنان تفتحت لقدومه • والنار قد غلقت وليس بذا خفا
والله يعتق من يشاء بفضله • فيه ويعفو منة وتلطفا
فاحيوا لياليه الشريفة كلها • واجروا الدموع على الخدود تأسفا
فعساه يرحم ذلكم وخضوعكم • فهو الذي يهب الذنوب تعطفا
وتشمروا فالأجر فيه مضاعف • حقا كذا قال النبي المصطفى
المجتبى المختار خيرة خلقه • صلى عليه الله ربي ذو الوفا •

(هذا ما يتعلق ببعض فضله) وأما ما يتعلق به من الاحكام فمسائل كثيرة نذكر منها طرفا تتميما للفائدة ❁ فنقول أركان الصوم ثلاثة (الركن الاول) النية لقوله

صلى الله عليه وسلم انما الأعمال بالنيات ومحلها القلب ولا يشترط التلفظ بها فلو
تسحر ليتقوى على الصوم أو شرب ليدفع العطش نهارا أو امتنع من الأكل
أو الشرب أو الجماع خوف طلوع الفجر كان ذلك نية ان خطر بباله الصوم بالصفات
التي يشترط التعرض لها النفس من كل منها قصد الصوم ويشترط لفرض الصوم
التبييت وهو ايقاع النية ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام قبل
الفجر فلا صيام له رواه الدارقطني وغيره وصححوه وهو محمول على الفرض ولا بد
من التبييت لكل يوم عندنا لظاهر الخبر ولان كل يوم عبادة مستقلة لتخلل اليوم
بما يناقض الصوم فلو نوى من أول الشهر صوم رمضان صح له اليوم الأول فقط
والصحيح أنه لا يشترط النصف الاخير من الليل بل يكفي ولو من أوله وأنه لا يضر
الأكل والجماع وغيرهما بعدها وقبل الفجر وانه لا يجب التجديد لها اذا نام
بعدها ثم انتبه ليلا ويجب التعيين في الفرض وكماله في رمضان أن ينوي صوم غد
عن اداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى (الركن الثاني) الصائم وشرطه
الاسلام والعقل والطهارة من الحيض والنفاس فلا يصح صوم الكافر بحال
ولا صوم المجنون والطفل ويصح من صبي مميز ولا يصح صوم حائض ونفساء بالاجماع
ولا يضر النوم المستغرق لجميع النهار على الصحيح والاظهر ان الاغماء لا يضر
اذا أفاق لحظة من نهاره (الركن الثالث) الامساك عن المفطرات فشرط الصوم
الامساك عن الجماع بالاجماع ولو بغير انزال وتجب الكفارة بافساد صوم يوم من
رمضان بجماع أثم به بسبب الصوم وهي عتق رقبة مؤمنة فان لم يجدها فصيام
شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كما هو مقرر في كتب الفقه •
وشرط الصوم الامساك عن الاستقاءة لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء
أي غلب عليه وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض هذا اذا كان عالما
بالتحريم مختارا لذلك فاذا كان جاهلا لقرب عهده بالاسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء
أو كان ناسيا أو مكرها فانه لا يفطر • ولو اقتلع نخامة ولفظها فلا بأس بذلك في
الأصح فلو نزلت من دماغه وحصلت في حد الظاهر من الفم فليقطعها من مجراها
وليمجها فان تركها مع القدرة على ذلك فوصلت الجوف أفطر في الاصح ويجب
الامساك عن وصول العين وان قلت كسمسمة ولو لم تؤكل كحصاة الى ما يسمى جوفا

لان الصوم هو الامساك عن كل ما يصل الى الجوف وأما الاثر فلا يضر في الصوم فمن ذلك وصول ريح بالشم الى دماغه ● ومن ذلك وصول الطعم بالذوق الى حلقه ولا يضر الاكتحال وان وجد طعم الكحل بحلقه ولا يضر وصول الدهن الى الجوف بتشرب المسام ولو وصل جوفه ذباب أو بعوضة أو غبار الطريق أو غربلة الدقيق لم يفطر ولا يفطر ببلع ريقه من معدته فلو خرج عن الفم ثم رده وابتلعه أو بل خيطا بريقه ورده الى فيه كما يعتاد عند الفتل وعليه رطوبة تنفصل وابتلعها أو بلع ريقه مخلوطا بغيره أو ابتلعه متنجسا كمن أكل شيأ نجسا ولم يغسل فمه قبل الفجر أو دميت لثته ولم يغسل فمه وان ابيض ريقه ثم ابتلعه صافيا أفطر ولو جمع ريقه فابتلعه لم يفطر في الأصح ولو سبق ماء المضمضة أو الاستنشاق الى جوفه فالمذهب أنه ان بالغ أفطر والا فلا وان أكل ناسيا لم يفطر لخبر الصحيحين من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه ● وفي صحيح ابن حبان ولا قضاء عليه ولا كفارة والجماع كالاكل على المذهب ● ومن مبطلات الصوم انزال المني بلمس بشرة بشهوة كالوطء بلا انزال الا الاحتلام فلا يبطل الصوم أو نزول المني بنظر أو فكر فلا يبطل أيضا وتكره القبلة ان لم تحرك شهوته والا حرمت ولا يفطر بالفصد والحجامة ● ويسن تعجيل الفطر اذا تحقق غروب الشمس لخبر الصحيحين لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر زاد الامام أحمد وأخروا السحور ولما في ذلك من مخالفة اليهود والنصارى ● ويكره أن يؤخره ان قصد ذلك ورأى أن فيه فضيلة ويكره أن يتمضمض بماء ويمجه وأن يشربه ويتقيأه الا لضرورة ● ويسن كون الفطر على رطب فان لم يجده فعلى تمر فان لم يجده فعلى ماء لخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حسا حسوات من ماء ● ويسن تثليث ما يفطر عليه ويسن أن يقول اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ويسن السحور لخبر الصحيحين تسحروا فان في السحور بركة ولخبر الحاكم استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل ويسن تأخير السحور ما لم يقع في شك في طلوع الفجر للخبر السابق ولانه أقرب الى التقوى على العبادة ويحصل بكثير المأكول وقليله وبالماء ففي صحيح ابن حبان تسحروا ولو بجرعة ماء ويدخل وقته بنصف الليل وليصن الصائم لسانه عن الفحش من

الكذب

الكذب والغيبة والنميمة والشتم ونحوها • لخبر البخارى من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ۞ ولخبر الحاكم فى صحيحه ليس الصيام من الأكل والشرب فقط الصيام من اللغو والرفث أى ولأن ماذكر محبط للثواب • وقد سئل أكثم بن صيفى كم وجدت فى ابن آدم من عيب فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته منها ثمانية آلاف عيب قال ويستر جميع ذلك حفظ اللسان وليصن نفسه عن الشهوات التى لا تبطل الصوم من المشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات كشم الرياحين والنظر اليها ولمسها وسماع الغناء لما فى ذلك من الترفه الذى لا يناسب حكمة الصوم وهى لتنكسر النفس عن الهوى وتقوى على التقوى بل يكره له ذلك ويسن أن يغتسل من الجنابة قبل الفجر ليكون على طهر من أول الصوم فلو صام بلا غسل صح الصوم ويكره للصائم دخول الحمام لانه يضعف ويستحب أن يحترز عن الحجامة والفصد وعن ذوق الطعام وأن يكثر الصدقة فى رمضان لما يأتى فى المجلس بعد هذا وأن يكثر من تلاوة القرآن فى رمضان وأن يعتكف فيه لا سيما فى العشر الاواخر منه وباب الصوم من مهمات العبادات وفيما أوردناه كفاية اللهم عاف عيون أفهامنا من رمد الغفلة واسلك بنا الى مرضاتك طريقا سهلة ولا تجعلنا ممن جعلت العاجل حظه وشغله آمين والحمد لله وحده

﴿ المجلس الثالث عشر فى الصوم أيضا وفضل الصدقة ﴾

الحمد لله الذى سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم • واختص بالعناية من أتى الى بابه بقلب سليم • ورفع الحجاب عن أبصار المعتبرين ۞ فشاهدوا حكمة الواحد الحكيم وسقى أرواح المحبين شراب الصفا ومزجها بالرحيق والتسنيم • نادمهم محبوبهم فى روضة القرب فلله در المنادم والنديم • فسبحان من أعز بالطاعة وأذل بالمعصية وأسكن هذا فى الجنة وهذا فى الجحيم ۞ أحمده سبحانه حمدا يذيقنا برد العفو ولذة النعيم • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتوله وفيه يهيم • وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله السيد الكامل الفاتح الخاتم النبى الكريم • مجمع الفضائل ومنتهى الوسائل وغاية التكريم • المؤيد بالمعجزات الباهرات والموصوف بالخلق العظيم • أرسل بالدعوة الجامعة والحجة القاطعة

فبشر الطائع بالنعيم المقيم * وحذر المخالف هجوم العذاب الاليم * اللهم فصل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم * سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما نستمطر بهما كرامة الكريم * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين * أى استعينوا على قطع مفازة الآخرة والسلامة من شدائدها بالصبر لله على ما تكرهون * وحبس نفوسكم عما تشتهون * وأكثروا من الصلاة فانها مفتاح المناجاة مع المولى الرحيم * وفيها راحة القلوب بمخاطبة الملك الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدائد الدنيا واستعينوا بالصلاة على شدائد الآخرة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب وقال مجاهد رضى الله تعالى عنه الصبر هنا الصوم فمعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون واعلموا أن فى الصوم حكما كثيرة (منها ما قيل) الامر بالصوم لاجل الاغنياء ليجوعوا فيعرفوا قدر النعيم * ولا ينسوا الفقراء قيل ليوسف عليه الصلاة والسلام أتجوع وفى يدك خزائن الأرض قال انى اذا شبعت نسيت الجائع وقيل الأمر بالصوم ليكون كفارة لجميع السنة * وقيل أمرنا بالصوم كما أمر آدم عليه الصلاة والسلام بالكف عن الشجرة ليظهر الخاص من العام * وقيل لان الطبيب اذا كان حاذقا يأمر المريض بالاحتماء لتصفى عروقه وتنفع فيه الادوية كذلك أمرنا بالصوم لتصفى العروق من المعصية فتنفع فيها الرحمة وأمرنا بشهر كامل ليكون مع الستة أيام من شوال بعدد أيام السنة لان الحسنة بعشر أمثالها وذلك عدل صيام الدهر وفى الجوع وقهر النفس بدو الحكمة ورضا الرب وضياء القلب وقيل غير ذلك وفى الحديث يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به والصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق يومئذ ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح بفطره واذا لقى ربه فرح بصومه فقوله كل عمل ابن آدم له أى الحسنة بعشر أمثالها ويضاعفها الله تعالى الى سبعين الى سبعمائة الى ما لا يعلمه الا هو وقوله الا الصيام

فانه لي قيل خصص الصيام بالاضافة التشريف والاعمال كلها لله تعالى كقوله تعالى ناقة الله والابل كلها لله وان المساجد لله والبقاع كلها لله وقيل خصه لانه سر الله بين العبد وبينه وقيل خصه بالاضافة لانه لم يتقرب به أحد قط لغير الله من صنم ولا غيره وقيل فيه اشارة الى ان الله سبحانه وتعالى صمد لا يطعم وقيل خصه لانه لم يطلع أحدا على مقدار ثوابه وقيل خصه لانه لا رياء فيه ولانه لا يطلع عليه أحد الا الله تعالى والصوم سر الله تعالى والله عالم السر والسر لعالم السر وقيل ان ثمرة الشبع الشهوة وثمرة الجوع الحكمة والحكمة لله تعالى وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه الصوم هو الامساك وأنا أخص به الخواص من خلقي وهو فطام القلوب عن غير الله تعالى واختلف العلماء في معناه على أقوال تزيد على خمسين قولا قال السبكي رحمه الله تعالى من أحسنها قول سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه ان يوم القيامة يتعلق خصماء المرء بجميع أعماله الا الصوم فانه لا سبيل لهم عليه فانه اذا لم يبق الا الصوم يتحمل الله عنه ما بقي من المظالم قال بعضهم وهذا مردود بحديث مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس ثم ذكر أنه رجل يأتي يوم القيامة وقد ظلم هذا وسفك دم هذا الى أن قال وهذا بصومه فدل على أنه يؤخذ في المظالم قال ابن الجوزي في كتاب سلوة الاخوان ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به قال جزاؤه كشف الحجاب يوم القيامة واباحة النظر الى وجه الله الكريم وفي الحديث من صام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه وأدخله الله الجنة من باب الريان وأسكنه في أعلى عليين ومتعه بالنظر الى وجهه وقوله الصيام جنة أي وقاية مثل قوله تعالى واتقوا الله أي اتخذوه وقاية فان قيل المعاصي التي تحدث في رمضان كيف تقع والشياطين مصفدة قيل تصفد مردتهم دون سائرهم ولان عنده آثار الوسوسة السابقة والنفس أمارة بالسوء وقوله فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب فيه نهي عن الرفث والصخب والفسق وقوله فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني امرؤ صائم فيه أمر الصائم أن يقول لمن سابه أو قاتله اني امرؤ صائم أي تارك لهذا العمل الذي عملته أيها المقاتل والساب في جانبي قال الائمة يقول ذلك مرتين يقول بقلبه لنفسه لتصبر ولا تشاتم فتذهب بركة صومها أو بلسانه بنية وعظ

الشائم ودفعه بالتي هي أحسن فان جمعهما لخمسين ثم أقسم صلى الله عليه وسلم فقال
والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التي لا توجد الا
مع التنفس قال بعض المحققين وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذي أمر به وهو
قوله اني صائم بهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ولهذا
تكره ازالة الخلوف بالسواك بعد الزوال كما هو مقرر في كتب الفقه وقوله أطيب
عند الله أتى باسم جامع منعوت بالاسماء كلها الجماء باسم لا مثل له اذ لم يتسم به أحد
سواه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك المسك أطيب الطيب
تدركه المشام ويلتذ به السليم المزاج فجعل الخلوف عند الله أطيب منه قال بعضهم
كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها
وكان له طعام يتأذى به كل من شمه وسمعت في الخبر النبوي أن الملائكة تتأذى مما
تتأذى به بنو آدم ونهى أن تقرب المساجد رائحة الثوم والبصل فبت وأنا عازم أن
أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لأجل الملائكة فرأيت الحق
سبحانه وتعالى في النوم فقال لي عز وجل لا تقل له عن الطعام فان رائحته عندنا
ماهي مثل ماعندكم فلما أصبح جاء على عادته الينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد
شكرا لله تعالى ثم قال ياسيدي ومع هذا فالادب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد
رحمه الله تعالى • وقوله وللصائم فرحتان الى آخره قيل ليس فرحته بالطعام
والشراب ولكن بتوفيق الله تعالى اياه وأيضا فرحته عند افطاره بانه صام بأمره
وأفطر بأمره فاجتمعت له طاعتان في طاعة واحدة وأيضا فرحته عند افطاره
لقوله صلى الله عليه وسلم للصائم عند فطره دعوة مستجابة واذا لقي ربه فرح
بصومه لما يرى من الكرامة وقد ورد أن الصيام يشفع يوم القيامة وينبغي للصائم
أن يحرص على أكل الحلال في رمضان ويستحب له أن يفطر الصائمين بأن يعشيهم
وأن يكثر الصدقة في رمضان لحديث أنس رضي الله تعالى عنه قيل يارسول الله
أي الصدقة أفضل قال الصدقة في رمضان رواه الترمذي وقال حسن غريب
ولان الحسنات مضاعفة فيه ولما فيه من تفطير الصائم فانه يستعين بذلك على
فطره وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان
واعلم أن صدقة التطوع سنة لما ورد فيها من الكتاب والسنة قال تعالى من ذا

الذي

الذي يقرض الله قرضا حسنا وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ غضب الرب ● وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن في ظل صدقته حتى يقضى الله بين الناس ● وقال صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ● وكان صلى الله عليه وسلم يقول ردوا المسكين ولو بظلف محرق ● وكان صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقف السائل على الباب وقفت الرحمة معه ردها من رده وقبلها من قبله ● وكان صلى الله عليه وسلم اذا لم يجد شيأ يعطيه السائل يلين له الكلام ويعده بالعطاء في وقت آخر وكانت عائشة رضي الله عنها تتصدق بما وجدت حتى كانت تعطي السائل حبة العنب والتمرة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنه لحى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أكثروا الصدقة فان البلاء لا يتخطاها وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله ● وقال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربا ويربي الصدقات فتصدقوا انما نحن نساء تصدقوا ترزقوا واشكروا نعمة الله تزدادوا (حكي) ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاء سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا ووقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما هي مع الزوج الثاني تأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاء سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرته القصة فقال الزوج الثاني رأيتما والله ذلك المسكين الاول خولني الله نعمته وأهله لقلة شكره وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على القرابة صدقة وصلة وصلة الرحم تزيد في العمر ويسن للشخص أن يخص بصدقته المحتاجين وأهل الخير والجيران وان يتصدق بما يحبه لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويحرم على الشخص ان يمن بصدقته ويبطل ثوابها وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول أعطيتك كذا وكذا ويعدد نعمه

عليه ويكررها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول اذا أعطيت رجلا شيأ ورأيت أن سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه ويقال ان الشركاء في المال ثلاثة القدر لا تستأمرك ان تذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت والوارث ينتظرك أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن ويقال للكريم حر لانه يملك ماله وللبخيل عبد لان ماله يملكه (ومن أعجب ما حكى) أن رجلا غنيا سأله فقير أن يدفع له شيأ من الزكاة فرده فقال الفقير يا هذا اني والله مستحق جائع عطشان فاطعمني واسقني مما أنعم الله عليك فرده فلم يمض السائل حتى أرسل الله له ملك الموت ليقبض روحه فقال أنا جائع عطشان فقال هكذا أمرت بقبض روحك ثم قبضه قبضا عنيفا وكفنه أهله ودفنوه فعادوا الى المنزل فوجدوا الكفن في البيت مطروحا فقبضه الله عز وجل عريانا عطشانا جائعا ● وفي صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كان في بني اسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم ويختبرهم فبعث اليهم ملكا فأتى الى الابرص فقال أي شئ أحب اليك فقال لون حسن وجلد حسن ويذهب عني الذي قد قذرني الناس بسببه قال فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فاي المال أحب اليك قال الابل أو قال البقر قال فاعطى ناقة عشراء وقال بارك الله لك فيها ● قال فاتى الاقرع فقال أي شئ أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس بسببه قال فمسحه فذهب عنه قال وأعطى شعرا حسنا قال فاي المال أحب اليك ● قال البقر فاعطى بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها ● قال فاتى الاعمى فقال أي شئ أحب اليك قال أن يرد الله على بصري فابصر به الناس قال فمسحه فرد الله عليه بصره ● قال فاي المال أحب اليك قال الغنم فاعطى شاة والدا فانتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من الابل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم ● قال ثم انه أتى الى الابرص في صورته وهيئته ● فقال رجل مسكين قد انقطعت في الجبال في سفري فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ به في سفري فقال الحقوق كثيرة فقال له أعرفك ألم تكن أبرص تقذرك الناس فقيرا فاعطاك الله فقال انما ورثت هذا كابرا عن كابر ● قال ان

كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه قال ثم أتى الاقرع فقال له مثل ما قال للابرص ورد عليه مثل ما رد عليه الابرص فقال للآخر ان كنت كاذبا صيرك الله الى ما كنت فيه • قال وأتى الاعمى فى صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت فى الجبال فى سفرى فلا بلاغ اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها فى سفرى • فقال قد كنت أعمى فرد الله على بصرى فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أمنع اليوم أحدا شيأ أخذه لله ◉ فقال له أمسك عليك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك • وتفسير هذا قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون • روى الواحدى وغيره عن أبى أمامة الباهلى أن ثعلبة الانصارى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله لى أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال له مرة أخرى قال أما ترضى أن تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسيل معى الجبال ذهبا وفضة لسالت فقال والذى بعثك بالحق نبيا لئن دعوت الله ان يرزقنى مالا لأوتين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا يوم الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما جانبا وضاقت عليه المدينة وأخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة وأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية وأنزل فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من بنى سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأخبراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرآه له فقال ثعلبة ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا وتعودا الى فانطلقا الى السلمى فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قالا له

مايجب هذا عليك ومانريد أن نأخذ هذا منك فقال بلى خذاه فان نفسي بذلك طيبة ● فلما فرغا مرا على ثعلبة فقال أرياني كتابكما فنظر فيه فقال ماهذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال ياويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة وأخبراه بالذي صنع ثعلبة فنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية ● وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع فخرج حتى أتى ثعلبة فقال ويحك ياثعلبة قد أنزل الله فيك قرآنا كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل صدقته فقال ان الله تعالى منعني ان أقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني ● فلما أبى أن يقبل منها شيأ رجع الى منزله وقبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منها شيأ ● ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي في الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أقبلها وقبض أبو بكر رضي الله عنه وأبى أن يقبلها ● فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه وأنا لا أقبلها منك وقبض عمر رضي الله عنه فلما ولي عثمان رضي الله عنه أتاه فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان (وحكى) صاحب العقائق أن الله أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان لم تأخذ لنفسك مفاتيح الكنوز من جبريل فخذ للفقراء من الاغنياء الصدقة وخذ للاغنياء من الفقراء الدعاء فاني أحدثك بعجيب اني رأيت رجلا صالحا من بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام توفي وخلف زوجته ومعها ولدان طفلان وان المرأة رقت لزوجها ولم تتزوج وربت ولديها حتى أنفقت ما خلف لهما أبوهما وانها بكت في بعض الايام وقالت ما بقي معي لهؤلاء الاولاد الا مائة دينار ان أنفقتها بقيت الايتام فقراء واني أريد أن أحملها الى موسى نبي الله عسى ان تعود بركته عليهما فخرجت من تلك البلد طالبة للبلد الذي فيه موسى عليه السلام فوجدت عند باب دارها فقيرا معه

ثلاثة أطفال وهو يقول من يطعم هؤلاء ثلاثة أقراص لوجه الله تعالى فاعطته
المرأة ثلاثة أرغفة فقال لها بارك الله لك فى سفرك هذا ففارقته ومضت قاصدة
الى البلد الذى فيه موسى عليه الصلاة والسلام فنزلت على ساحل نهر على ظاهر
البلد وطرحت الكيس الذى فيه بقية المال بين يديها لتجدد الوضوء لصلاتها فجاءت
موجة من النهر فاخذت الكيس فخاضت فى الماء اطلبه فلم تجده فرجعت آيسة
من المال فوجدت الذئب قد أخذ أحد ولديها فعدت وراءه فجاء الاسد فاخذ الآخر
فتحيرت المرأة فى أمرها وسارت المرأة تطلب موسى عليه الصلاة والسلام تشكو
اليه حالها فقبل وصولها اليه وصل اليه فارس فقال ياموسى انى وجدت دنيا
فى الفلاة ومعه هذا الصبى فخذه اليك وجاء صياد وقال انى وجدت فى شبكتى هذا
الكيس فخذه اليك وجاء رجل من السواد فقال رأيت أسدا وهو يحمل صبيا ولم
يؤلمه فوضعه حيث أراه وانصرف وقد حملته اليك واذا بالمرأة قد أقبلت بعد ذلك
الى موسى عليه السلام فقبل أن تشكو اليه وجدت الكل بين يديه فبكت من الفرح
وقالت الهى بم أعطيتنى هذا فجاء الوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام قل لها
هذا بدعوة الفقير الذى أعطيتيه ثلاثة أرغفة رددنا عليك الثلاثة وسهل الله
عليك سفر القيامة وأمر الله عز وجل موسى عليه السلام أن يتزوج بها وصار
ولداها خلفاء موسى عليه السلام ببركة دعاء الفقير لها فعليكم يا خواننا بفعل الخير
كما أمركم الله تعالى بقوله وافعلوا الخير وعليكم بتنفيس الكرب عن المسلمين • فقد
قال صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب يوم القيامة • وكان صلى الله عليه وسلم يقول من يسر على معسر يسر الله
عليه فى الدنيا والآخرة • وكان صلى الله عليه وسلم يقول من حمل من أمتى دينا
فاجتهد فى قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه ومن مات وهو لا ينوى قضاءه
فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم • وكان صلى الله عليه وسلم
يقول نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى • ولنختم هذا المجلس بما ورد عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن رجل من بنى
اسرائيل احتاج فسأل بعض بنى اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال ائتنى
بالشهداء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدا فقال صدقت فدفعها الى أجل مسمى

فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه الى صاحبها ثم زجج موضعها ثم أتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم أني تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا فرضي وسألني شهيدا فقلت كفى بالله شهيدا فرضي بذلك واني اجتهدت أن أجد مركبا أبعث اليه الذي له فلم أقدر واني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله فاذا الخشبة التي فيها المال فأخذها حطبا لأهله * فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بالألف دينار فقال والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي جئت فيه فقال له ان الله عز وجل قد أدى عنك الذي بعثته في الخشبة فانصرف بالألف دينار راشدا فانظروا يا اخواننا ما أحسن هذه المعاملة * اللهم وفقنا لما يرضيك عنا آمين يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

﴿ المجلس الرابع عشر في فضائل ليلة القدر العظيمة ﴾

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان سيد الشهور * وأنزل فيه التوراة والانجيل والفرقان والزبور * وجعل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر في الخيرات والاجور * فما أدركها داع ذو انابه * الا وظفر بتعجيل الاجابه * ولا سأل فيها سائل الا أعطاه سؤله وأثابه * ولا استجار فيها مستجير الا أجاره الله وكفاه * ولا أناب اليه فيها منيب الا قبله واجتباه * ولا تعرض لمعروفه طالب الا جاد عليه وحباه * أحمده سبحانه وتعالى على نعم لا أحصيها * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتقي بها المتقي نار جهنم ومهاويها * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي كان يقوم حتى تورمت منه الأقدام * وجاهد في الله حق جهاده حتى أظهر الاسلام * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام * وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر اعلموا اخواني وفقني الله

وايا كم لطاعته أن قوله تعالى انا أنزلناه أى على ما لنا من العظمة وقوله أنزلناه أى القرآن فهو كناية عن غير مذكور وفيه تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه (أحدها) أنه أسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره (والثانى) أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه (والثالث) الدفع من مقدار الوقت الذى نزل فيه وهو قوله تعالى فى ليلة القدر وما أدراك أى أعلمك يا أشرف الخلق ما ليلة القدر فان فى ذلك تعظيما للشأن ما روى أنه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وعن الشعبى رضى الله تعالى عنه انا ابتدأنا انزاله فى ليلة القدر وقيل غير ذلك وانما كان نزول القرآن ليلا لما ذكرناه فى مجلس المعراج فليراجعه من أراد وسميت ليلة القدر بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم السلام كقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين فى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم فقد قيل انها ليلة النصف من شعبان وقيل ليلة القدر وحينئذ لا خلاف وقيل سميت بذلك لضيقها بالملائكة قال الخليل لان الارض تضيق فيها بالملائكة كقوله تعالى فقدر عليه رزقه وقيل سميت بذلك لعظمها وشرفها وقدرها من قولهم لفلان قدر أى شرف ومنزلة قاله الازهرى وغيره وقيل سميت بذلك لان الطاعة فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل لانه أنزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذى قدر على أمة ذات قدر ومعنى ان الله تعالى يقدر الآجال والارزاق ان يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بفعل ما هو من سعتهم وضيقهم بان يكتب لهم ما قدره فى تلك السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه أنه يحدثه فى تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض وقيل للحسين بن الفضيل أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال بلى فقيل له فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى

المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وليلة القدر أربعة أسماء ليلة القدر وليلة البركة وليلة السلام وليلة الرحمة وهي ليلة عظيمة قال الله تعالى فيها ليلة القدر خير من ألف شهر أي ليس فيه ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها وعن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يارب جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة أي فهي من خصائص هذه الامة وعن الامام مالك رضي الله تعالى عنه أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم فاعطاه الله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر أي خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فاعطوا ليلة ان أحيوها كانوا أحق بان يسموا عابدين من أولئك العباد وقال كعب الاحبار كان رجل ملكا من بني اسرائيل يفعل خصلة واحدة فاوحى الله تعالى الى نبي زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يارب أتمنى أن أجاهد بمالي وولدي ونفسي فرزقه الله تعالى ألف ولد فكان يجهز الولد بماله في عسكره ويخرجه مجاهدا في سبيل الله فيقيم شهرا ويقتل ذلك الولد ثم يجهز آخر في عسكره فكان كل ولد يقتل في شهر والملك مع ذلك قائم الليل صائم النهار فقتل الالف ولد في ألف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فقال الناس لا أحد يدرك منزلة هذا الملك فانزل الله ليلة القدر خير من ألف شهر من شهور ذلك الملك والصيام والقيام والجهاد بالمال والنفس والاولاد في سبيل الله وهي أفضل ليالي السنة ويدخل في ذلك ليلة الاسراء فهي أفضل منها ان لم تكن ليلة القدر كما قيل ان الاسراء كان في رمضان وقال أبو أمامة بن النقاش ليلة الاسراء أفضل من ليلة القدر في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر أفضل في حق الامة لانها لهم خير من عمل ثمانين سنة ممن قبلهم وأما ليلة الاسراء فلم يات في أرجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم أن الليالي

الفاضلة أربع عشرة ليلة منها ثلاث لابراهيم ولوط وموسى عليهم الصلاة والسلام أما ابراهيم عليه السلام فله ليلة الهداية لما رأى الكوكب وأما ليلة لوط عليه السلام فهي ليلة النجاة أليس الصبح بقريب انا منجوك وأهلك وأما ليلة موسى عليه السلام فليلة التكليم ليلة الطور وأربع ليال لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وليلة الغار وليلة المعراج وليلة الهجرة وسبع ليال لهذه الامة ليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة المزدلفة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلتا العيدين وقد ذكر الله تعالى فضل ليلة القدر من ثلاثة أوجه ۞ الاول ماذكره عز وجل بقوله ليلة القدر خير من ألف شهر ۞ الثاني ماذكره تعالى في قوله تنزل الملائكة أي تنزلا متدرجا متواصلا على غاية ما يكون من الخفة والسرعة بما أشار اليه حذف التاء الى الارض روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى قوله والروح أي جبريل عليه السلام قوله فيها أي في ليلة القدر ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يامؤمن ويامؤمنة السلام يقرئك السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى انهم ينزلون فوجا فوجا كما أن الحجاج يدخلون الكعبة فوجا بعد فوج وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة ولهذا قال تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله أعلم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه الملائكة تنزل ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى قال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان بالف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد وكل لغة لسان لا تشبه الاخرى فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور

أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فيتزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقوله تعالى باذن ربهم من كل أمر أي قضاء الله تعالى فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (الثالث) من فضائلها ما ذكره الله عز وجل في قوله سلام أي عظيم جدا وهو خبر مقدم والمبتدأ هي جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا يمرون بمؤمن ولا مؤمنة الا سلموا عليه ويستمرون على ذلك من غروب الشمس حتى أي الى مطلع الفجر أي وقت مطلعه أي طلوعه وقرأ الكسائي بكسر اللام على أنه كالمرجع أو اسم زمان على غير قياس كالمشرق والباقون بفتحها وليعلم أن أهل التفسير اختلفوا في ذلك السلام فمنهم من قال هو تسليم من الملائكة والجمهور على أنه تسليم من الله عز وجل على من اصطفاه من عباده تبلغه الملائكة عنه فليلة يأتي العبد فيها السلام من رب العالمين ويصير برؤيتها من المقربين لجديرة بان تكون خيرا من ألف شهر وحرية أن تكون عيدا المؤمن من الدهر فهي ليلة فاق قدرها على الاقدار وفضل بها الليل على النهار فيها تكتب عتقاء الله من النار وتنزل على القلوب الطاهرة الأنوار وتسلم على الابرار من قبل الغفار الملائكة الاطهار ويتجلى لاهل البصائر من لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا يبقى فيها حجر ولا مدر ولا شجر ولا شئ الا سجد لله الواحد القهار واختلفوا هل هي باقية أو لا فقيل أنها كانت مرة ثم انقطعت وقيل انها رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحيح أنها باقية الى يوم القيامة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ما بقي منهم اثنان واستدل من قال برفعها بقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى الرجلان انى خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم ولقد غفل هذا القائل في آخر الحديث فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها واختلفوا في وقتها فاكثر أهل العلم أنها مختصة برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فوجب أن لا تكون ليلة القدر الا في رمضان لئلا يلزم

التناقض وروى عن أبي بن كعب أنه قال والله الذى لا اله الا هو انها لفى رمضان حلف بذلك ثلاث مرات وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع فقال هى فى رمضان وقيل هى دائرة فى سائر السنة لا تختص برمضان حتى لو علق شخص طلاق امرأته أو عتق عبده بليلة القدر لا يقع مالم تنقض سنة من حين حلفه روى ذلك عن أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وقال ابن مسعود من يقم الحول يصبها وذكر عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه أنه قال من أراد أن يعرف ليلة القدر فلينظر الى غرة رمضان أى أوله فان كانت يوم الأحد فليلة القدر ليلة تسع وعشرين وان كانت يوم الاثنين فليلة القدر احدى وعشرين وان كانت يوم الثلاثاء فليلة سبع وعشرين وان كانت يوم الأربعاء فليلة تسع عشرة وان كانت يوم الخميس فليلة خمس وعشرين وان كانت يوم الجمعة فليلة سبع عشرة وان كانت يوم السبت فليلة ثلاث وعشرين واذا قلنا أنها فى رمضان هل هى فى كل رمضان أو فى العشر الاخير فقط قولان (أحدهما) أنها فى كل الشهر واختلفوا فى أى ليلة منه فقال ابن زين هى الليلة الأولى من رمضان وقال الحسن البصرى السابعة عشرة وقال أنس التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحاق الحادية والعشرون وقال ابن عباس الثالثة والعشرون وقال ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال أبى بن كعب السابعة والعشرون وقيل التاسعة والعشرون وقيل الثلاثون وكل استدل على قوله بما يطول الكلام به (والقول الثانى) وهو ما عليه الكثير أنها مختصة بالعشر الاخير منه واستدل لذلك باشياء منها ماروى عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال فى رمضان فالتمسوها فى العشر الاواخر ومنها ماروى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاخير شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله واختلفوا فى أى ليلة من العشر هل فى أوتاره فقط أو فى أشفاعه فقط وهل تلزم ليلة بعينها أو تنتقل فى جميعه أقوال والذى عليه الاكثر أنها فى جميعه ولكن أرجاها أوتاره وأرجى الاوتار عند امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه ليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين

في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآها ثم أنسيها وذكر أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين وصح أن المسجد وكف ليلة الحادي والعشرين وليلة الثالث والعشرين ورئي فيهما الطين على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم فترددت بينهما ثم ترجحت ليلة الحادي والعشرين بما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يذكر حين طلع القمر مثل شق جفنة ولا يكون القمر كشق جفنة الا ليلة السابع وليلة الحادي والعشرين خرجت ليلة السابع بدليل انحصارها في الاواخر فتعينت ليلة الحادي والعشرين أن تكون ليلة القدر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بينما أنا نائم في رمضان فقيل لي ان الليلة ليلة القدر فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو يصلي فنظرت في الليلة فاذا هي ليلة ثلاث وعشرين وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها توقظ أهلها ليلة ثلاث وعشرين وعن مكحول رضي الله تعالى عنه أنه كان يراها ليلة ثلاث وعشرين (وحكي) عن زهرة بن معبد قال أصابني احتلام في أرض العدو وأنا في البحر ليلة ثلاث وعشرين من رمضان قال فذهبت لأغتسل فسقطت في الماء فاذا الماء عذب فآذنت أصحابي وأعلمتهم اني في ماء عذب ومذهب الحسن رضي الله تعالى عنه أنها ليلة خمس وعشرين وقال ابن عباس وأبي رضي الله تعالى عنهما هي ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أكثر أهل العلم وفيه أحاديث منها ماروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعني ليلة القدر رواه مسلم في الصحيح ومنها غير ذلك واستنبط ذلك بعضهم من أن ليلة القدر ذكرت ثلاث مرات وهي تسعة أحرف واذا ضربت تسعة في ثلاثة تكن سبعة وعشرين وبعضهم استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقال انها ثلاثون كلمة وفاقا وقوله تعالى هي كلمة السابع والعشرين وهي كناية عن هذه الليلة فبان أنها ليلة السابع والعشرين وهو استنباط لطيف وليس بدليل كما قيل وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول خلق الانسان من سبع لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما

فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
ويأكل من سبع لقوله تعالى فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق
غلبا وفاكهة وأبا فالأب للانعام والسبع للانسان ويسجد على سبع والأرضون
سبع والسموات سبع والطواف سبع والجمار سبع وقيل انها الليلة التاسع
والعشرين من شهر رمضان والذي عليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه أنها
تلزم ليلة بعينها لا تنتقل وقال المزني صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنه وابن
خزيمة انها منتقلة في ليالي العشر جمعا بين الأحاديث وقال النووي رحمه الله تعالى
وهو قوي وقال في مجموعه وهو الظاهر المختار وخصها بعضهم بأوتار العشر
وبعضهم باشفاعه وذكروا السبب في اخفائها على الناس وجوها (أحدها) أنه
تعالى أخفاها ليعظموا جميع السنة على القول بانها فيها أو في جميع رمضان على
القول به أو جميع العشر الاخير على القول به كما أخفى رضاه في الطاعات ليرغبوا
في كلها وأخفى غضبه في المعاصي ليحذروها كلها وأخفى وليه في المسلمين ليعظموهم
كلهم وأخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في الدعاء وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة
ليجتهدوا في العبادة في جميع أوقاتها في غير الاوقات المنهي عنها طمعا في ادراكها
وأخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل أسمائه تعالى وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا
على الكل وأخفى التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسامها وأخفى قيام الساعة
ليكونوا على وجل من قيامها بغتة (الوجه الثاني) أن العبد اذا لم يتيقن ليلة القدر
واجتهد في الطاعة رجاء أن يدركها يباهي الله تعالى به ملائكته ويقول تقولون
انهم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وهذا جده واجتهاده في الليلة المظنونة
فكيف لو جعلتها معلومة فحينئذ يظهر أني أعلم ما لا تعلمون (الوجه الثالث)
ليجتهدوا في طلبها والتماسها فينالوا بذلك أجر المجتهدين في العبادة بخلاف ما لو عينت
في ليلة بعينها لحصل الاقتصار عليها ففاتت العبادة في غيرها وليعلم أن من فضائلها
أن من قامها غفرت ذنوبه ففي الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه ومن فضائلها أنها لا ينعقد فيها نطفة دفور وهي عبارة عن الليلة
التي ينكشف فيها شيء من الملكوت والناس في هذا الكشف متفاوتون فمنهم من
ينكشف له عن ملكوت السموات والأرض فتنكشف له الحجب عن السموات

فيشاهد فيها الملائكة على صورها ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وذاكر وشاهد ومسبح ومهلل وينكشف له عن الجنة بما فيها من دورها وقصورها وحورها وأنهارها وأشجارها وأزهارها وأثمارها ويشاهد عرش الرحمن وهو سقف الجنة ويشاهد منازل الأنبياء والأولياء والشهداء والصديقين وهم في هذا الملكوت ويتحير في هذا الجبروت وينكشف له عن جهنم فيشاهد دركاتها ومنازل الكفار والعصاة وما أعد فيها من النكال والوبال والعذاب والعقاب ويتحير في هذا الجبروت وتنكشف له الحجب عن تخوم الارضين فيشاهد الجن والشياطين ويرى ابليس وأعوانه وعرشه فيدهش لما يرى وتنكشف له الحجب عن عالم جنسه فيرى الخلق والناس على ماهم عليه من الطاعات والمخالفات ❁ ولقد اتفق لبعض أولياء الله تعالى كشف مثل هذا فرأى من كان يعتقد فيه الخير على غير الطريق فسأل الله تعالى أن يشغله به عما سواه ويحجبه عن مثل هذا الكشف وهذا من العارفين المطلعين على أن هذه الحالة ناقصة لا يرضى بها الا ناقص الهمة ومنهم من تنكشف له الحجب عن جمال جلال الله فلا يرى الا الله تعالى كما قيل

أتاني زائرا من كان يبدي ❁ لي الهجر الطويل ولا يزور
فقال الناس لما أبصروه ❁ ليهنك زارك البدر المنير
تجلى لي ونادمني حبيبي ❁ برؤيا وجهه كمل السرور
اذا رفع الحجاب ترى فؤادي ❁ يكاد اليه من صدري يطير
لطيف كامل ما فيه عيب ❁ ولا في العالمين له نظير

قال النووي رضي الله عنه في شرح مسلم ولا ينال فضلها الا من أطلعه الله تعالى عليها فلو قامها انسان ولم يشعر بها لم ينل فضلها قال الاذرعي رحمه الله تعالى وكلام المتولي ينازعه حيث قال يستحب التعبد في كل ليالي العشر حتى يحوز الفضيلة على اليقين اه وهذا أولى نعم حال من اطلع أكمل اذا قام بوظائفها فاحياء الليل عبارة عن القيام فيه بالصلاة والثناء والدعاء في وقت منه لا ينام الليل كله ولهذا روى عن أبي هريرة مرفوعا من صلى العشاء الاخيرة في جماعة من رمضان فقد أدرك ليلة القدر أي أخذ حظا منها ويسن لمن رآها أن يكتمها وأن يكثر من التعبد والدعاء في ليالي رمضان وأن يكون من دعائه اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

ومن

ومن علاماتها أنها بلجة سمحة لا حارة ولا باردة يعذب فيها ماء البحار ولا ينبح فيها كلب وتصبح الشمس بيضاء نقية لا شعاع لها كأنها طست * وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان الشمس تطلع كل يوم بين قرني الشيطان الا صبيحة ليلة القدر فانها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع * فان قيل لا فائدة بهذه العلامة فانها قد انقضت * أجيب بانه يستحب أن يجتهد في يومها كما يجتهد في ليلتها ويبقى يعرفها لما مر عن الشافعي رحمه الله تعالى انها تلزم ليلة واحدة وقد قيل شعر

يا صاح قد هبت نسيم الشمال * وقد صفا الوقت لاهل الوصال
وهب من روض الحمى نفحة * يا حبذا نفحة ذاك الجمال
وقام في النادي منادي الهوى * يدعو المحبين الى الاتصال
وقد صفا الوقت لطلابه * ودارت الكاس فاين الرجال
أين المجدون فقد فتحت * خزائن الجود لاهل السؤال
يا راكبا نحو ديار الهوى * لا تنسني عند محط الرحال
يا روح روحي ما ألذ الوصال * للهجر وقع مثل وقع النبال
ان مت من وجدي بكم صادق * فقتل مثلي في هواكم حلال
كم يكتم المشتاق أشواقه * كم يسكت الوجد ولو شاء قال

فعليكم يا اخواني بالاعتكاف طلبا لهذه الليلة * والزموا المساجد لتفوزوا بنعيم الوصلة كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وأصحابه يعتكفون في رمضان في المسجد ويقولون نحبس أنفسنا لنطهر صيامنا * وجاء رجل الى الشبلي رضي الله تعالى عنه فقال يا سيدي أنا محب مهجور فقال له الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد وكان يصلي الليل كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال شعر

وحقكم لا زلت ألزم بابكم * بذلي الى أن يرحم الدهر ذلتي
فان شئتم أن تعدلوا فتعطفوا * والا فبكي أن أموت بحسرتي

قال فما كان بعد أيام حتى سمع من جانب المسجد يا هذا قد غفرنا لك وأوصلناك فيا أيها الحاضرون ان شهر رمضان عظيم المقدار فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران فيه تشرق المساجد بمصابيح الضياء والأنوار وترجع التراويح من

اعيا الذنوب والاوزار من صامه ايمانا واحتسابا غفرله الملك الغفار شعر

شـهرله الفخر على دهره ● بليـلة فيها العطايا الغزار
تساوت الاقدار فيـه فقـد ● غدا وجنح الليل يحكى النهار
فياله شـهر حبانا به الـلــه لما خصـنا بالمنار
فلاخلت فيـه ربوع لنا ● ولا تجافانا سريعا وسار

وقيل

يا عاشـقين تعلقوا ● شوقا فهـذا شربكم
هذى ملائكة السما ● وقـد تجـلى ربكم
يا تائبـين تقـدموا ● نحوى فهذا وقـتكم
نبـكى قبيح فعالنا ● فلعلنا ولعلـكم
أنتم على غـير الطريــق سلوا الاله يدلـكم
يا حاضرين تواجـدوا ● طربا للفظى كلـكم
يا عاذلـين توقفوا ● بالله خـلوا عذلـكم
ماعنـدكم ماعنـدنا ● ماعنـدنا ماعندكم

فبالله عليكم يا اخوانا املوا الله هذه الليلة عسى اكم تصيبوا نيله شعر

فى ليلة العيـد نسهر ● عسانريد نلعب غدا
وليـلة القـدر نرقد ● نحتج بالكابوس

فشهر رمضان قد انتصف ● فهل فينا من قهر نفسـه وانتصف ● وهـل فينا من قام فيه بما عرف ● وهل تشوفت نفوسنا الى نيل الشرف شعر

قد بلغ الشهر الى نصـفه ● وليس عنى الشـهر بالراضى
ظلمت صوم الشهر فى حقه ● ياويلتا ان عـدل القاضى

والله ما يغلو فى طلبها عشر ● لا والله ولا شهر لا والله ولا دهر ● فاجتهدوا فيها فرب مجتهـد أصاب فهى سهم من تاب ● قد بقى القليـل ويرد الباب ● فياخيبة أقوام قد مضى شهرهم ولم يعتقوا بعـد المعرضين عن مولاهم ان أعرض عنهـم هلكوا وشقوا شعر

شهر مضى ما مثله فى عامنا ● فى كل يوم ألف ألف يعتق
قم فاغتنمها ليلة يا عاصيا ● فى ليلة القدر القبول يفرق

وفى الحديث لو خرج واحد من أهل الجنة الى الدنيا فاستضافه أهل الارض جميعا

لاطعمهم

لأطعمهم وسقاهم وخلع عليهم الخلع فهذا واحد من جملة أضياف الحق وقد وسعت ضيافته أهل الدنيا فالخلق كلهم أضياف الله وعبيده أفلا يسعهم كرمه وجوده شعر

أهل الغرام تجمعوا • اليوم يوم عتابنا • قوموا بنا بحياتكم
نمضى الى أحبابنا • قوم اذا ظفروا بنا • جادوا بعتق رقابنا

وأقبلوا بنا يا اخواننا على الدعاء والابتهال ندعو بقلوب حاضرة وأبصار خاشعة فنقول اللهم باعث الرمم السالفه • ووارث الامم الخالفه • نسألك أن تصلى على سيدنا محمد وآله وأن تسلك بنا سبيله • وتجعلنا من أهل طاعته • وان تحيينا على سنته وتتوفانا على ملته وتحشرنا فى زمرته وأن تمتعنا بمرافقته ورؤيته اللهم اجعل اجتماعنا اجتماعا بالرحمة وافتراقنا بالمغفرة والنعمة • اللهم اغفر ذنوبنا وطهر قلوبنا واستر عيوبنا وتقبل توباتنا واغسل حوباتنا واعف عن سيآتنا وتجاوز عن زلاتنا واشف مرضانا وارحم موتانا وانصرنا على من ظلمنا وعادانا آمين • والحمد لله رب العالمين

﴿ المجلس الخامس عشر فى زكاة الفطر والعيد ﴾

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح لعبادته واتقى • وجعلهم خداما وقسمهم أقساما وفرقا • وخصهم بعنايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا • أحمده وهو المحمود حقا • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ايمانا وصدقا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى صعد بجسده الى السموات ورقى • ولم يوجد أفضل منه ولا أنقى ولا أدين منه ولا أتقى • الشفيع فيمن يصلى عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة كانت ذخرا فى الآخرة وأبقى • صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يملآن غربا وشرقا • وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى • اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان من وحد الله نجا وكان له من أمره فرجا • وقد أخرج البزار عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قوله تعالى قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد أنى رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هى الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها • وروى ابن عباس رضى الله

عنهما قد أفلح من تزكى من الشرك وذكر اسم ربه ووحد الله فصلى الصلوات الخمس
• قال عطاء رضي الله عنه قد أفلح من تزكى من أكثر من الاستغفار • وأخرج
البزار عن كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلى صلاة العيد ويتلو هذه الآية قد
أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وليعلم أن الزكاة أحد الاركان التي بنى الاسلام
عليها وسماها النبي صلى الله عليه وسلم قنطرة الاسلام • وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شره • وكان صلى الله عليه وسلم
يقول ما منع قوم الزكاة الا منعوا القطر من السماء • وكان يقول حصنوا
أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة • وقال عليك بالصدقة فان فيها ست
خصال ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة • أما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر
المال وتعمر الديار • وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس
وتكون سترا من النار والزكاة تنقسم الى زكاة مال وزكاة بدن • أما زكاة المال
فتجب في الابل والبقر والغنم والقوت والذهب والفضة والتجارة ونصبها معروفة
في كتب الفقه • وقد قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون • وقال صلى الله
عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى حقها الا اذا كان في يوم القيامة
صفحت له صفائح من نار فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره كلما بردت أعيدت له
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار وخصت هذه الثلاثة بالكي لبشاعته وشهرته في الوجه
والجنب والظهر لانه أوجع وأشد ألما • وقيل الوجه لتعبسه في وجه السائل
أولا والجنب لازوراره عن السائل ثانيا والظهر لانصرافه اذا ألح ثالثا وقيل غير
ذلك والاحاديث الواردة في وعيد مانع الزكاة كثيرة شهيرة ومقصودنا الكلام على
زكاة البدن وهي زكاة الفطر • وسميت بذلك لان وجوبها بدخول الفطر • ويقال
أيضا صدقة الفطرة كأنها من الفطرة المرادة بقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس
عليها • والمعنى انها وجبت على الخلقة تزكية للنفس وتنمية لعملها • قال وكيع

ابن

ابن الجراح زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة ● والأصل في وجوبها قبل الاجماع خبر ابن عمر رضي الله عنهما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من بر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر او أنثى من المسلمين ● وخبر أبي سعيد رضي الله عنه كنا نخرج زكاة الفطر اذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو صاعا من زبيب أو صاعا من أقط فلا أزال أخرجه كما كنت أخرجه ما عشته قال أنس رضي الله عنه كان رسول صلى الله عليه وسلم يقول شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع الا بزكاة الفطر ● وكان ابن عباس رضي تعالى عنهما يقول فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات ● والمشهور أنها وجبت في السنة الثانية من الهجرة عام فرض صوم رمضان ● فتجب بأول ليلة العيد وتخرج عمن مات بعد الغروب دون من ولد وتجدد من زوجة ورقيق أو أسلم بعد الغروب ● ويسن أن لا تؤخر عن صلاة العيد ● ودليله مارواه الشيخان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة ويحرم تأخيرها عن يومه بغير عذر كغيبة ماله والمستحقين فلو أخر بلا عذر عصى وقضى ولا فطرة على كافر الا في عبده وقريبه المسلم ولا على رقيق ولا على معسر وقت الوجوب وان أيسر بعد لحظة لكن يستحب له اذا أيسر قبل فوات يوم العيد الاخراج فمن لم يفضل عن قوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه شئ يخرجه في فطرته فمعسر ● ويشترط فيما يؤديه كونه فاضلا أيضا عما يليق به من مسكن يحتاج اليه وخادم كذلك لا عن دينه على المعتمد ومن لزمه فطرته لزمه فطرة من لزمه نفقته لكن لا يلزم المسلم فطرة العبد والقريب والزوجة الكفار ولا العبد فطرة زوجته ولا الابن فطرة زوجة أبيه ولو انقطع خبر العبد فالمذهب وجوب اخراج فطرته في الحال ● والاصح ان من أيسر ببعض صاع يلزمه اخراجه وأنه لو وجد بعض الصيعان قدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الاب ثم الام ثم الولد الكبير والواجب على كل نفس

صاع وهو خمسة أرطال وثلث بغدادى * والصاع بالكيل المصرى قدحان وينبغى أن يزيد شيأ يسيرا لاحتمال اشتمالها على طين أو تبن أو نحو ذلك * ولا تخرج الامن غالب قوت البلد قال ابن الرفعة كان قاضى القضاة عماد الدين السكرى رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عيد الفطر والصاع قدحان بكيل بلدكم هذه * وذكر القفال الشاشى فى محاسن الشريعة معنى لطيفا فى ايجاب الصاع وهو ان الناس تمتنع غالبا من التكسب فى يوم العيد وثلاثة أيام بعده ولا يجد الفقير من يستعمله فيها لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم والذى يتحصل من الصاع عند جعله خبزا ثمانية أرطال من الخبز فان الصاع خمسة أرطال وثلث كامل ويضاف اليه من الماء نحو الثلث فيأتى منه ذلك وهو كفاية الفقير فى أربعة أيام (وهنا فرع مهم) لو دفع فطرته الى فقير ممن تلزمه الفطرة فدفعها الفقير اليه عن فطرته جاز للدافع أخذها * ويجب صرف زكاة الفطر الى الاصناف الذين ذكرهم الله تعالى فى قوله انما الصدقات للفقراء الآية * وقيل يكفى الدفع الى ثلاثة من الفقراء أو المساكين لانها قليلة فى الغالب وبهذا قال الاصطخرى * وقيل يجوز صرفها لواحد وهو مذهب الائمة الثلاثة وابن المنذر * وحكى الرافعى عن اختيار صاحب التنبيه جواز صرفها الى واحد * وقال الاذرعى وعليه العمل فى الاعصار والامصار وهو المختار * والاحوط دفعها الى ثلاثة وفى هذا كفاية ومن أراد الزيادة فعليه بكتب الفقه * وليعلم أن العيد سمى بذلك لتكرره كل عام وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده * وقيل لعود السرور بعوده * وقيل لان فيه عوائد الاحسان من الله تعالى وفوائد الامتنان * وقيل سمى العيد عيدا لان المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهى صيام رمضان الى طاعة رسوله وهى صيام ست من شوال * وأول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عيد الفطر فى السنة الثانية من الهجرة ولم يتركها فهى سنة * وصفتها معلومة * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال زينوا أعيادكم بالتكبير * وفى رواية أنس رضى الله تعالى عنه زينوا العيدين بالتهليل والتقديس والتحميد والتكبير وقالت فاطمة رضى الله تعالى عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الحريق فكبرى فانه يطفئ النار * قال فى الروضة تكبير ليلة الفطر أفضل من

تكبير الاضحى وصلاة العيدين أفضل من صلاة النافلة • وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده يوم العيد ثلثمائة مرة وأهداها الأموات المسلمين دخل في كل قبر ألف نور ويجعل الله تعالى في قبره اذا مات ألف نور • قال الزهري قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال في كل واحد من العيدين لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير أربعمائة مرة قبل صلاة العيد زوجه الله تعالى أربعمائة حوراء وكأنما أعتق أربعمائة رقبة ووكل الله به الملائكة يبنون له المدائن ويغرسون له الاشجار الى يوم القيامة قال الزهري ما تركتها منذ سمعتها من أنس وقال أنس رضى الله تعالى عنه ما تركتها منذ سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم • وقال وهب رضى الله تعالى عنه ان ابليس يرن في كل عيد فتجتمع اليه الأبالسة فيقولون ياسيدنا من غضبك من السماء أم من الارض أم من الجبال حتى نكسرها فيقول ان الله تعالى قد غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فعليكم أن تشغلوهم باللذات وشرب الخمر حتى يغضب الله تعالى عليهم وقال أيضا خلق الله تعالى الجنة يوم الفطر وغرس شجرة طوبى يوم الفطر واصطفى جبريل للوحي يوم الفطر وتاب على سحرة فرعون يوم الفطر • وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قام ليلة العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب ويندب الغسل للعيد لكل أحد والتزين والتطيب للذكر ويذهب في طريق ويرجع في أخرى ويأكل في عيد الفطر قبل الصلاة ويمسك في الاضحى حتى يصلي كل ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم • قال القمولي رحمه الله تعالى لم أر لاحد من أصحابنا كلاما في التهنئة بالعيد والاعوام والاشهر كما يفعله بعض الناس لكن نقل الحافظ المنذري عن الحافظ المقدسي انه أجاب عن ذلك بان الناس لم يزالوا مختلفين فيه • والذي أراه أنه مباح لا سنة ولا بدعة وأجاب الشهاب ابن حجر رضي الله تعالى عنه بعد اطلاعه على ذلك بانها مشروعة واحتج له بان البيهقي عقد لذلك بابا فقال باب ما روى في قول الناس بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنك وساق ما ذكر من أخبار وآثار ضعيفة لكن مجموعها يحتج به في مثل ذلك ثم قال ويحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة بمشروعية سجود الشكر والتعزية وبما في الصحيحين عن كعب بن مالك في قصة توبته لما

تخلف عن غزوة تبوك أنه لما بشر بقبول توبته ومضى الى النبى صلى الله عليه وسلم قام اليه طلحة بن عبيد الله فهناه • فيا اخواننا كم من متهيئ لفطره أصبح يوم العيد فى قبره قد فرق الاخوان وعدم الخلان أين الذين كانوا معكم فى عيد كم الماضى قد ذهبوا وأين الذين كانوا معكم فى مثل هذا العيد قد فرحوا وطربوا أملوا أملا مديدا وتوهموا البقاء فبنوا مشيدا فاختطفهم ريب المنون فابلى منهم ماكان جديدا وسيعاينون من هول العرض مقاما شديدا يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فالسعيد فى يوم العيد من يتذكر الوعد والوعيد ويطلب من موائده المزيد فهو يوم يتفضل فيه الملك المجيد بعتق الاماء والعبيد يقول الله تعالى اذا اجتمع المسلمون لصلاة العيد ياملائكتى ماجزاء من وفى عمله فيقولون ياربنا يوفى أجرته فيقول أشهدكم ياملائكتى انى قد غفرت لهم • مر بعض الصالحين على شباب يلعبون يوم الفطر فقال ياهؤلاء ان كان صومكم قد قبل فما هذا فعل الشاكرين وان كان صومكم لم يقبل فما هذا فعل المحزونين فوقع كلامه فى قلوبهم (وحكى) أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رأى ولداله يوم عيد وعليه قميص خلق فبكى فقال له ما يبكيك فقال له يابنى اخشى أن ينكسر قلبك فى يوم العيد اذا رآك الصبيان بهذا القميص الخلق فقال ياأمير المؤمنين انما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عق أمه وأباه وانى لارجو أن يكون الله راضيا عنى برضاك فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وضمه اليه وقبله بين عينيه ودعاله فكان أزهد الناس بعده ودخل رجل على على بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم العيد فوجده يأكل خبزا خشنا فقال ياأمير المؤمنين فى يوم العيد تأكل خبزا خشنا فقال اليوم عيد من قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه • ثم قال اليوم لنا عيد وغدا لنا عيد وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد (خاتمة المجلس) فى قوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا الى آخرها لتكون مجلسا مستقلا • روى الامام أحمد عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى • وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له • وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس

كل خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الدنيا كراكب قال فيء ولة تحت شجرة ثم راح وتركها وقد ذم الله تعالى الدنيا في مواضع كثيرة من كتابه العزيز ويكفينا قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا وورد أن الله تعالى منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام يا أطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر وقيل

أرى طالب الدنيا وان طال عمره • ونال من الدنيا سرورا وأنعما
كبان بنى بنيانه فأقامه • فلما استوى ما قد بناه تهدما

والأخبار والآثار في ذمها كثيرة ● وقد روى جرير رضي الله تعالى عنه عن ليث رحمة الله تعالى عليهما قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري ● قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه وشوى منه فأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري • فلما انتهيا الى نهر أخذ عيسى بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جازا قال أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري ● قال فلما انتهيا الى مغارة جلسا فأخذ عيسى عليه الصلاة والسلام فجمع ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف قال أنا أخذته قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان وهو في المغارة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا قال فابعثوا أحدكم الى القرية يشتري طعاما فقال الذي بعث لاي شئ أقاسم هؤلاء المال لاجعلن لهم في الطعام سما فاقتلهما قال ففعل وقال صاحباه في غيبته لاي شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فجاء فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقي المال في المغارة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه السلام بهم في تلك الحالة فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها فيا اخواننا

احذروا الدنيا وعليكم بالآخرة فانها خير وأبقى • قال تعالى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى • وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه السورة الشريفة نسخت من صحف ابراهيم وموسى • وقال بعض العلماء تتابعت كتب الله كما تسمعون ان الآخرة خير وأبقى ومثل الدنيا كعجوز عليها من كل زينة فقيل لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قيل فكلهم ماتوا عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقيل تعسا الازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر وأمثالها كثيرة ● قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه انما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو رجيع ذبابة وأشرف المشروبات الماء وهو يستوى فيه البر والفاجر وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال • وليعلم أن آخرها الموت وهو قاطع اللذات ● قال تعالى أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وقد روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة مجاهد أنه قال فى قوله تعالى أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة • قال كان فيمن قبلكم امرأة ولها أجير فولدت جارية وقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ماولدت هذه المرأة قال جارية قال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغى بمائة رجل ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الاجير فى نفسه فانا أريد هذه بعد أن تبغى بمائة رجل لاقتلنها فأخذ شفرته ودخل فشق بطن الصبية وخرج على وجهه فركب البحر فخيط بطن الصبية وعولجت وشفيت وشبت فكانت تبغى فاتت ساحلا من سواحل البحر فأقامت هنالك تبغى ولبث الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل ساحل البحر انى أريد امرأة أجمل امرأة فى القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغى قال ائتينى بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقال لى كذا فقلت كذا فقالت انى تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينما هو ذات يوم عندها اذ أخبرها بامره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق فى بطنها قالت وكنت أبغى فما أدرى بمائة أو أقل أو أكثر قال

فانه

فانه قد قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا في البحر وشيده فبينما هي يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا عنكبوت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها وماتت ونزلت هذه الآية أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اللهم اختم لنا منك بخير أجمعين وتوفنا مسلمين يارب العالمين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس السادس عشر في الموت والقبور﴾

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور والذي وجبت له الحياة القديمة المنزهة عن مشابهة حياة كل حادث مقدور فهو الحي الباقي على ممر الايام والازمنة والدهور لا يشاركه أحد في هذه الصفات وهو لمن عرف له ذلك شكور يحيي ويميت ويغني ويفقر ويبدئ ويعيد واليه المرجع والنشور (أحمده) على ما يسر لنا من البركات والخيور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم يبعث من في القبور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبي شرف الله به الدارين ونقله بالممات الى الآخرة كما نقله بالاسراء الى قاب قوسين وجعله حيا في البرزخ يرد سلام من سلم عليه من الثقلين وأهبط لزيارته ملائكة السبع سموات والبيت المعمور الشفيع فيمن يصلي عليه فمن صلى عليه صلاة واحدة صلى عليه مولانا الملك الغفور اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يجمعان كل الخيور وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن يوم القيامة له مباد وأوساط وغايات أما مباديه فالموت والبرزخ المسمى قبرا وهو الجامع لبقية أواخر التكليف من سؤال منكر ونكير ولأوائل الجزاء من ثواب وعقاب وأما أوساطه فالبعث والنشور والحساب والميزان والصراط وأما غاياته فالمستقر اما في الجنة أو في النار فاما المبادي فالموت وهو عظيم هائل وما بعده أعظم منه وهو القيامة الصغرى كما أشار اليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله من مات فقد قامت قيامته والقيامة الكبرى تكون بعدها ولا خلاف بين علماء الاسلام أن كل نفس من نفوس الآدميين والحيوانات

البشرية والجرية والملائكة لابد لها من ذوق الموت كما قيل

لو عمر الانسان عمر القرى • لابد أن ينزل تحت الثرى

وذكر الموت عون على الزهد فى الدنيا والرغبة فيما عند الله • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات فانه ما ذكر فى كثير أى من الامل الا قلله ولا قليل أى من العمل الا كثره وهاذم بالذال المعجمة معناه القاطع وأما بالمهملة فمعناه المزيل للشئ من أصله • وروى الترمذى باسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى يا نبى الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى • وليحفظ البطن وما حوى • وليذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء • وسئل صلى الله عليه وسلم عن أكيس الناس فقال أكثرهم للموت ذكرا وأشدهم له استعدادا أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة • قال سفيان الثورى رضى الله عنه رأيت فى مسجد الكوفة شيخا يقول أنا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد أنتظر الموت أن ينزل بى فلو أتانى ما أمرت بشئ ولا نهيت عن شئ • ومرض أعرابى فقيل له انك تموت قال الى أين يذهب بى قالوا الى الله قال فكيف أكره أن أذهب الى من لا أرى الخير الا منه هذا حال من كان متهيئا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الآخرة حتى يأتيه الموت على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه ركب ملك من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها وكبرا وعجبا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فأخذ بلجام فرسه فقال له ارسل اللجام فلقد تعاطيت أمرا عظيما فقال ان لى حاجة أسرها اليك فادنى اليه رأسه فساره وقال أنا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه وقال دعنى حتى أرجع الى أهلى وأودعهم فقال لا والله لا ترى أهلك أبدا فقبض روحه فوقع كأنه خشبة ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى عبدا مؤمنا يمشى فى الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة وساره وقال أنا ملك الموت فقال مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته عنى والله ما من غائب أحب الى أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى

خرجت اليها فقال والله مامن حاجة أحب الى من لقاء الله عز وجل قال فاختر على أى حالة أقبض روحك فيها فقد أمرت بذلك فقال دعنى أصلى واقبض روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد • وقال بكر بن عبد الله المزنى جمع رجل من بنى اسرائيل أموالا كثيرة فلما أشرف على الموت أمر باحضار أمواله فنظر اليها وبكى فقال له ملك الموت مايبكيك فوالله ما أنا بخارج حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فامهلنى حتى أفرق مالى قال هيهات انقطعت المهلة فهلا كان هذا قبل حضور أجلك فقبض روحه (وحكى) أن رجلا جمع مالا عظيما وصنع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمى فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ أقبل ملك الموت فى زى مسكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا قال نعم فجاؤا فأخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فعادوا اليه فقال أخبروا سيدكم انى ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل عليه ملك الموت فأحضر أمواله ونظر اليها تحسرا وأسفا وقال لعنك الله من مال أنت شغلتنى عن عبادة ربى فانطق الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل بى على الملوك وترد المتقين وقد كنت تنفقنى فى سبيل الشر فلا أمتنع منك ولو أنفقتنى فى سبيل الخير لنفعتك • ثم قبض روحه وانصرف • وروى أن الأرض بين يدى ملك الموت كالمائدة يتناول منها حيث يشاء • ويقال ان ملك الموت يقبض الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب فهو قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم • وقال تعالى توفته رسلنا • قيل معناه أن الرسل تأخذ الروح من ملك الموت والقابض على الحقيقة هو الله تعالى وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها • وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الموتى فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزاد بك عسكر الموتى • وجاء فى الاحاديث أن الملائكة الذين يقبضون الروح يأتون الى الميت وهم أعوان ملك الموت • وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى تفسير قوله تعالى يثبت

الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا ان المؤمن اذا حضره الموت شهدته الملائكة فيسلمون عليه ويبشرونه بالجنة ● وفى الاحياء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج أغلقه فدخل ذات يوم فاذا برجل فى جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها ربها قال أنا ربها قال أدخلنيها من هو أملك لها منك فقال من أنت من الملائكة فقال أنا ملك الموت فقال هل تستطيع أن تربنى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فأعرض عنى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو بشاب فذكر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه وقال ياملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك لكان حسبه وفى الاحياء أيضا روى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لملك الموت هل تستطيع أن تربنى صورتك التى تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عنى فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من مناخره ومن فيه لهيب النار فغشى على ابراهيم عليه السلام فلما أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته التى كان عليها فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه ● وقد جاء ان الشيطان يتخيل للميت فى صورة احد أبويه فيدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية وغيرهما فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وليعلم أن الموت ليس بعدم صرف ولا فناء محض وانما هو انتقال من حال الى حال ومن دار الى دار والروح باقية مدركة منعمة فى الجنة أو معذبة فى النار ● وأما ما جاء فى سكرة الموت فقوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ● قال الثعلبى رحمه الله تعالى غمرته وشدته كالسكر الذى يغلب على فهم الانسان من الشراب والنوم ● وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت ● وقال الثعلبى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى وقيل من راق عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقنى وأفارقك الى يوم القيامة ● وفى

الحديث

الحديث ما يدل على أن علامة موت المؤمن عرق جبينه • ويروى يا اخواننا ان الله تعالى اذا أراد قبض روح المؤمن قال لملك الموت اذهب فائتني بروح ولي فحسبي من عمله على قد بلوته في السراء والضراء فوجدته حيث أحب فيذهب ملك الموت ومعه مسك من الجنة وحرير أبيض وهبط في أثره خمسمائة ملك مع كل واحد منهم ريحان من الجنة فيحدقون بالولي ويقول له ملك الموت ياولي الله ارتحل من الدنيا الدنيئة فلبئست لك مأوى فيسرع ملك الموت باستخراج روحه ألطف من الوالدة بولدها ثم يدفعها الى ملائكة الرحمة فيصعدون بها الى السماء فتفتح لها أبواب السموات وتستغفر لها الملائكة وتفوح لها رائحة كرائحة المسك حتى توقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى مرحبا بالنفس الطيبة أبشري برحمة الله • ثم يؤمر بها فيعرض عليها مقعدها في الجنة ثم ترد الى الميت عند المسئلة • ثم تكون في عليين في جنة المأوى عند سدرة المنتهى في صورة طير بيض وخضر تسرح حيث شاءت وتزور القبر يوم الجمعة فتكون عليه وأما الفاجر فتحضره ملائكة العذاب ومعهم أغلال ومسوح من النار فتخرج روحه بعنف وشدة وتدفع الى ملائكة العذاب فيصعدون بها فتفوح لها رائحة خبيثة وتلعنها الملائكة وتغلق دونها أبواب السماء وترد الى الجسد عند سؤال منكر ونكير فيفتن في قبره فيفتح له باب من النار فيكون الجسد معذبا الى يوم القيامة والروح محبوسة في سجين صخرة سوداء على شفير جهنم تحت الارض السابعة هذا ما تواردت به الاخبار • وليعلم ان عذاب القبر حق لمن يكون من أهل العذاب ثابت بالكتاب والسنة أعاذنا الله تعالى منه • وفي الحديث ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه • ومنه ضغطة القبر وهو انضمام اللحم بعضه الى بعض تعذيبا للميت العاصي ورضا الاعضائه وأما الطائع فيحس به كانضمام الحبيب الى الحبيب ومعانقته له ولابد منه للصالح والطالح روى الامام أحمد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ حين توفي فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ووضع في قبره وسوى عليه التراب سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يارسول الله صلى الله وسلم عليك لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وفي

رواية النسائى هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله عنه ٭ ومنه سؤال منكر ونكير عليهما السلام كذلك حتى لا محيص عنهما لاحد وهما ملكان أسودان أزرقان فظان غليظان شعورهما الى أقدامهما تلمع النار من أنيابهما يشقان الارض بهما من عظم هيكلهما وهيئتهما كلامهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف بايديهما مقامع من حديد يتوسع لهما القبر ويرد الله تعالى الروح الى جسد الميت ويفزع ويرتعد فيصيحان عليه ويقولان له من ربك ومن نبيك وفى رواية ماهذا الرجل الذى بعث فيكم وما دينك فان كان من الصالحين لقنه الله حجته وثبته بالقول الثابت فيقول بلا فزع ولا جزع الله ربى ومحمد نبيى ٭ وفى رواية هو رسول الله ويقول دينى الاسلام ٭ وقد قيل ان بعض العلماء الاخيار الموفقين يقول لهما من دلكما على ومن أرسلكما الى فيقول أحدهما الآخر صدق كفى شرنا ثم يضربان القبر عليه كالقبة العظيمة ويفتحان بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله فى صورة أحب الاشخاص اليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة وليس شئ أحب اليه من قيامها ٭ وقد ورد فى الحديث ان أول ما يدخل على الميت فى قبره قبل عمله وقبل منكر ونكير ملك يقال له رومان يجوس خلال المقابر فيأمره بكتابة عمله فاذا فرغ منه علقه فى عنقه ثم يلج عليه عمله فى عقب رومان فى أحسن صورة فيقول له أما تعرفنى فيقول من أنت الذى من الله على بك فى غربتى فيقول أنا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير فيسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فهذا المؤمن الصالح الذى ليس عنده علم من أسرار الملكوت فيبشر ويعلم ليتأهب وأما العارف العامل فيكون عنده استعداد لذلك وتأهب ٭ وقد ثبت عند أهل السنة ان الروح ترد الى العبد فى قبره وان الله تعالى يحييه ويجعل له من العقل فى مثل الوصف الذى عاش عليه كل بحسب عمله وحاله الذى كان عليه فى الدنيا ليعقل ما يسئل عنه وما يجيب به وان كان والعياذ بالله تعالى من العاصين يتلجلج فى الجواب عند السؤال فيقمعانه بالمقامع ٭ وورد تسميتهما طارف وورد تسميتهما أيضا من زبة كا

رواه الامام أحمد وأبوداود في الحديث ، وفيه ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح كذا رواه وفيه انه ينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها والاحاديث والآثار الواردة فيما ذكرناه كثيرة وفي هذا القدر كفاية لمن اعتبر وتذكر لمن تذكر فالسعيد من أيقظه الله تعالى للاستعداد وتحصيل الزاد . اللهم اقبضنا على التوحيد بجاه خير العباد . واعلموا يا اخواننا ان زيارة القبور مستحبة لاجل التبرك والاعتبار مازال ذلك من شيم أهل الفضل والدين ● وقد كان صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن فيها بعد ذلك . وقد زارت عائشة رضي الله عنها قبر أخيها عبد الرحمن رضي الله عنه . وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يمر بقبر واحد الا وقف وسلم عليه ● وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وأما الوقت الذي يرى فيه الميت من زاره فقال رجل من آل عاصم الجحدري رأيت عاصما في منامي بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فنتبلغ أخباركم فقلت أجسامكم أم أرواحكم . قال هيهات بليت الاجسام وانما تتلاقى الأرواح ● قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الى طلوع الشمس ● قلت فكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه وكان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما بعده ويوما قبله وفي أسئلة الداوودي انه قال تتنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما يقال لها . وقال الضحاك رحمه الله من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له كيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة ● وقال بشر بن منصور لما كان زمان الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة فاذا أمسى وقف في باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز

عن سيآتكم وقبل الله حسناتكم ولا يزيد على هذه الكلمات * قال فانسيت ذات ليلة وانصرفت الى أهلى ولم آت المقابر فادعو كما كنت أدعو فبينما أنا نائم اذا بخلق كثير جاؤنى فقلت من أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر * قلت ما الذى جاء بكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك * قلت وما هى قالوا الدعوات التى كنت تدعو بها قلت فانى أعود الى ذلك فما تركتها بعد ذلك * وقال بشر بن غالب رأيت رابعة العدوية العابدة رضى الله عنها فى منامى وكنت كثيرا أدعو لها فقالت لى يا بشر بن غالب هدايالك تأتينا على أطباق من نور عليها مناديل الحرير وكذلك ما يهدى للميت يؤتى به للميت فيقال هذه هدية فلان اليك قال صلى الله عليه وسلم ما الميت فى قبره الا كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تلحقه من أخيه أو ابنه أو صديقه فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للموتى الدعاء والاستغفار وأشباه ما ذكرناه كثير جدا (خاتمة) فيما عرف من أحوال المنامات فى عذاب القبر وفى العاقبة يروى عن بعض الصالحين من أهل القيروان أنه قال كان لى جار يذكر انه ليس بمسلم فمات فرأيت فى النوم جمرا ملتهبا يتدحرج حتى دخل دار ذلك الرجل فقمت فدنوت منه فاذا بالجمر قد انفرج فخرج منه ذلك الرجل فقلت له ماذا قال هكذا نعذب وذكر سوء حاله فقلت له لعل الله أن يغفر لك قال وكيف يغفر لى وأنا قدمت على غير الاسلام ويروى عن هشام بن حسان قال مات ابن لى شاب فرأيته فى النوم وقد اشيب فقلت له يا بنى ما هذا الشيب فقال قدم فلان فزفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب كما ترى ويروى أن رجلا رؤى فى المنام شاحب الوجه متغير اللون وقد غلت يداه الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فانشأ وجعل يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

ويروى عن أبى بكر الانبارى قال رأى أبو دلف بن أبى دلف العجلى أباه فى النوم بعد موته وكأنه فى بيت عظيم وحيطانه وسقفه أسود من الدخان وهو جالس فى صدر البيت فقال له يا أبت كيف حالك قال يا بنى الامر صعب والحساب دقيق ثم أنشأ يقول

فلو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسئل بعد ذا عن كل شى

والاخبار

والاخبار في هذا كثيرة جدا • وقد رؤى لبعض الصالحين منامات تدل على ما هم فيه من الخير فمن ذلك أن عبد الرحمن بن عثمان قال رأيت معاذ بن جبل بعد وفاته بثلاثة أيام على فرس أبلق وخلفه رجال عليهم ثياب خضر على خيل بلق وهو قدام وهو يقول يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ثم التفت عن يمينه وعن شماله يقول يا ابن رواحة يا ابن مظعون الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم صافحني وسلم علي • وقال صالح بن بشر رأيت عطاء السلمي رضي الله تعالى عنهما في النوم فقلت له رحمك الله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فقال أما والله لقد أعقبني ذلك فرحا طويلا وسرورا دائما فقلت من أي الدرجات أنت قال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين • ولما مات سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدم على الصراط والثاني في الجنة وعن قتيبة بن سفيان قال رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشأ يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي • هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا • بعبرة محزون وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر تريده • وزرني فاني عنك غير بعيد

وذكر بعضهم فقال دعوت الله تعالى أن يريني أهل القبور حتى أسألهم عن أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ما فعل الله به فرأيت بعد عشرين سنة فيما يرى النائم كأن أهل القبور قد قاموا على قبورهم فبادروني بالكلام وقالوا يا هذا كم تدعو الله أن يريك إيانا تسأل الناس عن رجل لم يزل منذ فارقكم تحليه الملائكة تحت شجرة طوبى وروي عن أبي جعفر الضرير قال رأيت يحيى بن زادان في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فانشأ رحمه الله تعالى يقول

لو رأيت الحسان في الخلد حولي • وأكاويب معهم الشراب
يترنمن بالقران جميعا • يتمشين مسبلات الثياب

وقال أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه مات عندنا فقير غريب فغسلته وصلينا عليه ووضعته في لحده فكشفت عن وجهه ليصيبه التراب ففتح عينيه وقال يا أبا علي

أتذلل بين يدي من دلني فقلت يا سيدي أحياة بعد موت قال أنا حي وكل محب لله حي لا نصرنك غدا بجاهي يا روذباري ورؤي أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شئ أضر علي من اشارات القوم الي وقال سفيان بن عيينة رأيت سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما في المنام بعد موته وهو يطير في الجنة من شجرة الى شجرة ويقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصني فقال أقلل من معرفة الناس ورؤي بعضهم في النوم بعد موته فسئل عن حاله فقال حاسبونا فدققوا ۞ ثم منوا فاعتقوا

هكذا سمة الملوك ۞ بالمماليك يرفقوا ۞ ان قلبي يقول لي

ولساني يصدق ۞ كل من مات مسلما ۞ ليس بالنار يحرق

والاخبار في هذا كثيرة فنسأل الله التوفيق لأقوم طريق والموت على الاسلام بجاه محمد عليه الصلاة والسلام آمين آمين وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين

(المجلس السابع عشر في علامات القيامة والنفخ في الصور)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت ۞ الدائم ومكتوب الفناء منسوب الى البرية كيفما انتسبت ۞ القادر على تنفيذ مراده فيها رضيت أو غضبت ۞ أحمده على نعمه التي سرت قبل ما حلت ۞ ودرت قبل ما حلبت ۞ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة جلت القلوب وعلى الالسنة حلت ۞ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت وقررت نبوته وآدم منجدل في طينته وكتبت ۞ وأشرقت أنوار بعثته حتى خابت نيران الضلال وخبت ۞ فمن كان من أمته فليكثر من الصلاة عليه فمن صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه وسلم وملائكته سبعين مرة واستحق الرضوان الاكبر وبالصلاة عليه ذنوبه غفرت ۞ صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه وآله وعترته ما طلعت شمس وغربت ۞ أما بعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله وكل أتوه داخرين ۞ اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته أن الله تعالى اذا أراد أن يميت جميع الخلائق عند انقضاء الدنيا أمر اسرافيل عليه السلام أن ينفخ في الصور ۞ واعلموا أن قبل يوم القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى ۞ فالعلامات الصغرى كثيرة جدا منها ما ورد عن

أنس رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر وتكثر النساء وتقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ما ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اتخذوا المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وأدنى صديقه وأقصى أباه وأمه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولبس الحرير ولعن آخر هذه الامة أولها فلتقعوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا ومنها رفع الاسافل قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع يعني العبيد والسفلة من الناس ومنها رفع الامانة من قلوب الرجال ومنها ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن جبريل عليه السلام لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن أمر الدين فقال متى الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال ما أماراتها قال أن تلد الامة ربتها ٭ وفي رواية ربها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ٭ وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول باليتني كنت مكانه ٭ وفي الحديث ما من عام الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلائق يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم وفي رواية أبي العالية لا تقوم الساعة حتى يمشي ابليس في الطريق والاسواق يقول حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افتراء وكذبا وقد ذكر العلماء في كتبهم من العلامات الكبرى أنواعا (النوع الأول) طلوع الشمس من مغربها قال بعض المفسرين في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل قيل هو طلوع الشمس من مغربها وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال وفي مسلم عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال ان هذه تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة

فلاتزال كذلك حتى يقال لها ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم
تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلاتزال كذلك حتى يقال
لها ارجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا يستنكر الناس
من أمرها شيأ حتى تنتهي الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعي اصبحي
طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال صلى الله عليه وسلم متى ذلكم ذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ، والحكمة
في طلوع الشمس من مغربها أن ابراهيم عليه السلام قال لنمروذ ان الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وان السحرة والمنجمين عن آخرهم
ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها الله تعالى يوما من المغرب ليرى
المنكرون قدرته وأن الشمس في ملكه ان شاء أطلعها من المشرق وان شاء أطلعها
من المغرب وقالوا في صفة طلوعها من مغربها انه اذا كانت الليلة التي تطلع الشمس
في صبيحتها من المغرب حبست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليالي فيقرأ الرجل جزأه
وينام ويستيقظ والنجوم راكدة والليلة كما هي فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم
مثل هذه الليلة قط ثم تطلع من مغربها كأنها علم أسود حتى تتوسط السماء ثم تعود
بعد ذلك فتجري في مجراها الذي كانت تجري فيه وقد أغلق باب التوبة الى يوم
القيامة وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال فتطلع بعد ذلك من
مشرقها عشرين ومائة سنة لكنها سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة
والجمعة كاليوم واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يترصدون الشمس منهم حذيفة بن اليمان وبلال وعائشة رضي الله تعالى عنهم
(النوع الثاني) خروج الدابة قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم
دابة من الأرض تكلمهم قال كثير من أهل العلم بالاخبار انها ذات وبر وريش
وزغب فيها من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير
وآذانها آذان فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد
وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب كبش ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما
السلام وترتفع الاسماء فلا يعرف أحد باسمه وهي تجلو وجه المؤمن وتسم أنف
الكافر فيفشو السواد فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر وروى عن عبد الله بن عمر رضي

الله تعالى عنهما قال هي الدابة التي أخبر تميم الداري رضي الله تعالى عنه عنها وعن الحسن أنه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولم يدر أي طرفيها خرج فقال موسى يارب ردهذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا به وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم وبر تصدع جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر ● وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب في وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب في وجهه كافر كذا رواه الحاكم في أواخر المستدرك وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات في الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينما الناس يوما في أعظم المساجد حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بني مخزوم فيرفض الناس عنها شيأ ويلبث لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فتنفض عن رأسها التراب فجلوا عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت اليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيجاور الناس في ديارهم وفي الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الاشراط ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال فظاهر الاحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظاهر أن الدابة التي تخرج واحدة ● وروي أنه يخرج من كل بلدة دابة وليست بواحدة فيكون قوله دابة اسم جنس وقيل فيها غير ما ذكرناه والله أعلم (النوع الثالث خروج الدجال) الاخبار الصحيحة متواترة بخروجه بلا شك وانما الاختلاف في صفته وهيئته قال قوم هو صائف بن صياد اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحيانا يربو في مهده وينتفخ في بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاه في نفر من أصحابه فلما نظر اليه عرفه فدعا الله

سبحانه وتعالى فرفعه الى جزيرة من جزائر البحر الى وقت خروجه ● ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صياد أتشهد أنى رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتشهد أنى رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيأ ماهو وقال الدخ يعنى الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك ● قال عمر رضى الله عنه ائذن لى أن أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاختطف وجاء فى الحديث أنه أغم جفال الشعر مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا فى موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود أصفهان وفى الحديث يخرج من أرض الكوفة واختلفوا فى أتباعه قالوا النساء والاعراب واليهود واختلفوا فى العجائب التى تظهر على يديه قال قوم تسير معه حيث سار جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعى أنه رب الخلائق فيأمر السماء أن تمطر ويأمر الأرض فتنبت ويبعث الشياطين فى صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فيفتن الناس فيؤمنون به ويبايعونه قالوا ولا يتبعه من الدواب الا الحماره واختلفوا فى هيئة حماره فقيل ما بين أذنى حماره اثنا عشر شبراه وقيل أربعون ذراعا تظل أى احدى أذنيه سبعين رجلا وخطوته مسيرة ثلاثة أيام يبلغ كل منهل الا أربعة مساجد مسجد الله الحرام ومسجد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام والمسجد الاقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحا وقد روى مسلم عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ولبثه فى الأرض أربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ● قلنا فذلك اليوم الذى كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم ● قال لا اقدروا له قدره اه ويقصد بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتاله فتغمهم ضبابة من غمام ثم تنكشف عنهم من الصبح فيرون عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على ظرب من ظراب بيت المقدس فيقتل الدجال كما سنذكره قريبا ● وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرا الظهيرة فقال انى لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الدارى رضى الله عنه منعنى سرور

القائلة حدثني أن جماعة من قومه ركبوا في البحر فأصابتهم ريح عاصفة ألجأتهم الى جزيرة فاذا هم بدابة قالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا اخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فأتيناه فأخبرناه فقال مافعلت بحيرة طبرية قلنا تتدفق من جانبيها ٭ قال مافعل نخل عمان وبيسان قلنا يجنيها أهلها ٭ قال مافعلت عين زغر ٭ قلنا يشرب منها أهلها ٭ قال فلو يبست هذه نفذت من وثاقي ثم وطئت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال مابين خلق آدم الى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا أنذر قومه بالدجال ووصفه وانه قد بين لي مالم يبين لأحد أنه أعور فما اشتبه عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور (النوع الرابع نزول عيسى) المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى عليه السلام وجاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرئه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين ألفا فيهم أصحاب الكهف فانهم يحجون ويتزوج امرأة من الازد وتذهب البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الدنيا الى هيئتها وركنها على عهد آدم عليه الصلاة والسلام حتى تترك القلاص فلا يسعى عليها أحد وحتى ترعى الغنم مع الذئب ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقي الله العدل في زمانه في الأرض حتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة السكن قالوا وينزل عيسى عليه السلام وفي يده مشقص فيقتل به الدجال ٭ وقيل اذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ٭ قالوا ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة ويقال ثلاثا وثلاثين سنة ويصلي خلف المهدي ٭ ثم يخرج يأجوج ومأجوج على ماسنذكره قريبا ان شاء الله تعالى ٭ قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته أي عند نزوله وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم والكلام على ذلك معلوم من التفاسير فلا نطيل به (النوع الخامس خروج يأجوج ومأجوج) قال تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وجاء في الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا

يختلفون فى أنهم بين مشارق الأرض وشمالها • وروى عن مكحول رحمه الله أنه قال المسكون من الأرض مسيرة مائة عام ثمانون منها يأجوج ومأجوج وعشرة لبقية الامم وعشرة للسودان ويأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعمائة ألف الأمة لاتشبه الأمة الاخرى • وعن الزهرى رضى الله تعالى عنه أنه قال ثلاث أمم منسك وتاويل وتدريس فصنف منهم كامثال الشجر الطويل من الأرز • وصنف منهم عرض أحدهم وطوله سواء • وصنف منهم يفرش احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وروى ان طول أحدهم شبر وأكثر ويكون خروجهم بعد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال فاذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما ذكره عز وجل فى كتابه فيخرجون وينتشرون فى الأرض • وروى انهم يكون أول مقدمتهم بالشأم وساقتهم ببلخ • قال ويأتى أولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتى أوسطهم فيلحسون مافيها من النداوة ويأتى آخرهم فيقول لقد كان ههنا مرة ماء ويكون مكثهم فى الأرض سبع سنين فيقولون لقد قهرنا أهل الارض فهلموا نقاتل ساكن السماء فيرمون بنشابهم نحو السماء فيردها الله عليهم ملطخة بدم فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى • ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر • وفى رواية كعب انهم ينقبون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد وقد عاد كما كان حتى اذا بلغ الاجل المعلوم التى الله على لسان أحدهم ان شاء الله فيخرجون حينئذ وروى انهم يلحسون السد • وقيل ان فيهم طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان فى رأسه وعينان فى صدره • ومنهم من له رجل واحدة ينقر بها نقرا ومنهم من هو ملبس شعرا كالبهائم • ومن طوائفها طائفة لا تأكل الا لحوم الناس ولا تشرب الا الدماء ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين نظرت وفى التوراة مكتوب ان يأجوج ومأجوج يخرجون فى أيام المسيح ويقولون ان بنى اسرائيل أصحاب أموال وأوان كثيرة وقد قيل ويمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يحجون ويعتمرون • وسئل شيخ الاسلام النووى رضى الله تعالى عنه هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء عليها السلام وكم يعيش كل واحد منهم • فاجاب هم ولد آدم وحواء عند أكثر العلماء • وقيل انهم من آدم غير حواء فيكونون اخواننا من الاب ولم يثبت فى قدر

أعمارهم شيء وروى الحافظ بن عبد السلام الاجماع على انهم من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال جزت ليلة أسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا وأما قول من قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فكلام منكر لان الاحتلام لا يجوز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واذا قيل فاض الماء من غير احتلام فان كانوا وقت الطوفان وفي حديث زينب بنت جحش قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها فقلت يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث روى الشيخان والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحدا الى الجنة فقال حينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله أي ذلك الرجل قال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج ألفا ومنكم رجل الحديث قال العلماء رضي الله تعالى عنهم انما خص آدم عليه السلام بالذكر لانه أبو الجميع (النوع السادس الدخان) قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال يجيء دخان فيملأ ما بين السماء والأرض حتى لا يدر شرقا ولا غربا ويأخذ الكفار فيخرج من مسامعها ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام وذلك بين يدي الساعة وقيل انه الجوع الذي أصابهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم (النوع السابع خروج الحبشة) قال أصحاب هذا العلم وتمكث الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج في الخصب والدعة ماشاء الله تعالى ثم تخرج الحبشة فيهدمون الكعبة ثم لا تعمر أبدا وهم الذين يستخرجون كنز فرعون وقارون قال فيجتمع المسلمون ويقاتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعباءة (النوع الثامن ثلاث خسوف) خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب كما جاء في

الاخبار (النوع التاسع الريح) التي تقبض أرواح أهل الايمان روى أن الله عز وجل يبعث ريحا يمانيا ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من الايمان الا قبضته ويبقى بعد مائة عام لا يعرفون دينا ولا ديانة وهم أشرار خلق الله تعالى وعليهم تقوم الساعة وهم في أسواقهم يتبايعون وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الارض بعد مائة سنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال يؤمر صاحب الصور أن ينفخ فيسمع رجلا يقول لا اله الا الله فيؤخر مائة عام (النوع العاشر ارتفاع القرآن) روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قيل يسرى عليه ليلا فلا يذكر ولا يقرأ (النوع الحادي عشر النار) التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس الى المحشر قال القاضي عياض هذا المحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر أشراطها كما ذكره مسلم وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى وفيها روايات مختلفة ثم بعد ذلك ينفخ في الصور وليعلم ان نفخات الصور ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في أول الآخرة قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون روى الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال تهيج الساعة والرجلان يتبايعان قد نشرا أثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه فلا يسقي منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا يطعمه والرجل قد رفع أكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا تأخذهم وهم يخصمون أي وهم في غفلة عنها ويخاصم يتبايع وأكل وشرب وغير ذلك اه وصاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه الصلاة والسلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طائفة من أصحابه فقال ان الله سبحانه وتعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور وأعطاه اسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش

ينظر متى يؤمر فقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله فما الصور قال
قرن فقلت وكيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه كعرض
السماء والارض وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وصاحب
الصور قد التقمه وروى ان اسرافيل عليه السلام سأل الله تعالى أن يعطيه قوة
سبع سموات وسبع أرضين وقوة الجبال وقوة الريح وقوة الدواب كلها وقوة سكان
البحر وقوة جهنم فاعطاه ذلك وهو ينظر كل ليلة وكل يوم الى جهنم ثلاث نظرات فاذا
نظر اليها اقشعر جسمه خوفا من الله تعالى وقد جاء في وصف اسرافيل عليه السلام
ووصف الصور أخبار كثيرة ومثل هذا مما يزيد في يقين العاصي ويبالغ في تخويفه
وتعظيمه لامر الله تعالى وقد روى ان الصور فيه بعدد كل روح ثقب وله ثلاث شعب
شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وترجع الى أجسادها وشعبة تحت العرش
منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ فاذا مضت الآيات
والعلامات التي ذكرناها أمر صاحب الصور أن ينفخ فيه نفخة الفزع ويديمها
ويطولها فلا يبرح كذا اماما وهي المذكورة في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وكذلك في قوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من
فواق قيل مأخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين سويعة يرضعها الفصيل
أي هذه النفخة ممتدة لا تقطيع فيها ومذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا ابدت الصيحة فزعت
الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فينحاز
أهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى
أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتاتي الوحوش والسباع وهي
مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا
العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال
على وجه الارض وتصير سرابا جاريا فذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله
سبحانه وتعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت
وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله يوم ترجف الارض
والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالولهين

ينظرون اليها فعنـد ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عـذاب الله شديد وقد روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العاليـة عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الارض أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالوا نحن نا تيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هى نار تؤجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهـذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع لمؤمن ردها والتكذيب بها وفى هـذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما وفيها انشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات السماء والارض فتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفـذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والموتى فى القبور لا يشعرون فهـذه هى النفخـة الاولى وأما النفخة الثانية فهى المذكورة فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن الارض الا من شاء الله فيموتون فى هـذه النفخـة الا من تناوله الاستثناء فى قوله تعالى الا من شاء الله وقيل فى قوله تعالى من شاء الله الشهداء حول العرش سيوفهم باعناقهم وقيل الحور العين وقيل موسى عليـه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلى الله عليهم أجمعين وقيـل ملك الموت فيقول يا ملك الموت من بقى من خلقى وهو أعـلم فيقول يارب بقى جبريل وميكائيل واسرافيل وحملة عرشك وأنا فيأمر الله عز وجل ملك الموت بقبض أرواحهم هكذا نقل وفى رواية ليمت جبريل وميكائيل واسرافيل وليمت حملة العرش ثم يقول الله عز وجل من بقى فيقول أنت أعلم بقى عبدك الضعيف ملك الموت فيقول ألم تسمع قولى كل نفس ذائقة الموت مت فيموت فاذا عم عباد الله الفناء واستوى فيه من فى الارض ومن فى السمـاء نظر الله تعالى الى سمائه وهى خالية من سكانها والى أرضه وهى خاوية على عروشها فينادى لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا سامع يسمع ولا مجيب يتكلم فيجيب نفسه بنفسه الملك لله الواحـد القهار هكذا ورد فى الاخبار

(خاتمة)

(خاتمة) فى ذكر ماورد فى قوله تعالى هو الاول والآخر قال الله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده ۞ وقال سبحانه وتعالى كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شئ هالك الا وجهه ۞ وقال جل وعلا كل نفس ذائقة الموت فدلت هذه الآيات على هلاك كل شئ دونه ۞ وقال عز وجل ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله دل على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فالتمسنا التوفيق بين الآيات بعد أن امكن أن تكون آية الاستثناء مفسرة لتلك الآية فقلنا الاستثناء عند نفخة الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء فى الخبر لئلا يظن ظان أن القرآن متناقض ۞ وقال الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه ۞ قال كل شئ وجب عليه الفناء الا الجنة والنار والعرش والكرسى والاعمال الصالحة والحور العين ۞ اخوانى كان ابراهيم بن أدهم يبكى ليلا ونهارا ثم يقول أنا عبدك المسكين الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت ولكن ليس لى الا التوكل عليك وأشهد أن لا اله الا الله وقيل فى معنى ذلك

اليك الهى قد مدت يدا جنت ۞ ومالى سوى المختار عندك شافع
أتيتك بالتوحيد أرجو تفضلا ۞ ففضلك يا مولى البرية واسع

مر داود الطائى رضى الله تعالى عنه بمقبرة فاذا امرأة تندب ولدها وتقول ليت شعرى باى خديك بدأ البلى فصعق صعقة عظيمة وجلس عندها يبكى ثم قام فقال معاشر المسلمين من القبر بيته والموت موعده وملك الموت رسوله ولا هوالى الجنة فيهنى نفسه أم الى النار فيعزيها كيف لا يبكى على نفسه وينوح ويبكى بدل الدمع دما اللهم اختم أعمالنا بالصالحات آمين آمين

(المجلس الثامن عشر فى النفخة الثالثة والقيام من القبور)

الحمد لله الذى لا تناله أوهام المتفكرين ۞ ولا تحده ألسنة الواصفين ۞ تعالى عن ادراك المتوهمين ۞ وتنزه عن مقاربة المحدودين (أحمده) حمد معترف عارف بوعيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من أخلص فى توحيده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله والعرب عاكفة على أصنامها ۞ مستقسمة بازلامها ۞ متجانفة فى أحكامها ۞ قاطعة لارحامها ۞ فألف بين شتاتها ۞ ورفع بعزته عزة ولاتها ۞ صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه احيان الدهور وأوقاتها وبعد

فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون
اعلموا اخوانى ونقنى الله وايا كم لطاعته ان العلماء بالاخبار قالوا اذا مضى بين
النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء
وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحياة فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل ۞ قال كعب
ويأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى
الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب
فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشأ الخلق من ذلك العجب وتركب
عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه
القبر ثم قام خلقا سويا فذلك قوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع
لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الملك ان ينفخ فيه
قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتفرقة • والشعور
المنتثرة • ان الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن •
ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يخرجون من
الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداعى وقال جل وعلا يوم تشقق الارض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير • قالوا فاول من يحييه الله تعالى يوم القيامة
اسرافيل لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم ثم يحيى رؤساء الملائكة ثم
أهل السماء ويأمر جبريل وميكائيل واسرافيل أن انطلقوا الى رضوان خازن
الجنان وقولوا له ان رب العزة والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين يأمرك أن تزين
البراق وترفع لواء الحمد وتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة فاهبطوا
بها الى قبر البشير النذير حبيبى محمد عليه صلاتى وتسليمى فنبهوه من رقدته
وأيقظوه من نومته وقولوا له هلم الى استكمال كرامتك واستيفاء منزلتك وارتفاعك
على الاولين والآخرين وشفاعتك فى المذنبين • قال فينطلقون الى باب الجنة
فيقرعونه فيقول رضوان من بباب الجنة فيقولون جبريل وميكائيل واسرافيل
وأتباعهم ويبلغ جبريل الرسالة فيقول وأين القيامة فيقول جبريل عليه السلام
هذا يوم القيامة • قال فيقبل رضوان بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة والحلل
وتستبشر الحور والولدان ويرتفعون الى أعلى القصور • ويجدون الملك الغفور

ويفرحون

● ويفرحون بلقاء الاحباب ويشكرون رب الارباب ● ثم يأتي النداء من قبل الله تعالى يا رضوان زخرف الجنان ● ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة ويتهيأن لقدوم سيد الانبياء والمرسلين وقدوم أزواجهن من المؤمنين فما بقي غير الوصال والاجتماع والاتصال ثم يقبل اسرافيل وميكائيل وجبريل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف اسرافيل عند رأسه وميكائيل عند وسطه وجبريل عند رجليه فيقول اسرافيل لجبريل نبهه يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه في دار الدنيا فيقول له جبريل فاصح به يا اسرافيل فأنت صاحب النفخة والصور فيقول اسرافيل أيتها النفس المطمئنة البهية الطاهرة الزكية عودي الى الجسد الطيب قم يا محمد باذن الله وأمره فيقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه ثم يلتفت عن يمينه فاذا بالبراق ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني فيقول جبريل ان الجنان قد زخرفت والحور العين قد تزينت وهن في انتظار قدومك أيها المختار فهلم الى حضرة الملك الجبار فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين أين تركت أمتي المساكين فيقول يا محمد وحق من اصطفاك على العالم ما انشقت الارض عن أحد سواك من بني آدم قال فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلبس تلك الحلل ويتقدم فيركب البراق وتضع الملائكة على رأسه تاج الكرامة ويسلمونه لواء الحمد فيأخذه بيده ويسير في موكب الكرامة والعز فرحا مسرورا مبجلا معظما محبورا حتى يقف بين يدي الله تعالى ● وقد روى ابن زنجويه في فضائل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن على ذلك ثم يرسل الله عز وجل الارواح ويأمرها أن تلج في الاجساد بنفخة اسرافيل فاذا الخلائق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب عن رؤسهم ووجوههم وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم وشخصوا بأبصارهم مهطعين الى الداعي سكارى وما هم بسكارى والهين حيارى لا يعرفون شرقا ولا غربا

الرجال والنساء في صعيد واحد لا يعرف الرجل من الى جانبه أرجل أم امرأة ولا تعرف المرأة من الى جانبها امرأة أم رجل قد اشتغل كل منهم بنفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل نفس ملكا يسوقها الى الموقف وشاهدا من نفسه فالسائق هو الملك الموكل والشاهد جملة أعضائه وجسده ثم يؤتى بهم الى أرض المحشر على ما يأتي بيانه ان شاء الله وجاء انهم اذا قاموا من قبورهم تلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا قال الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره ان معاذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا قال يا معاذ سألت عن عظيم الامر ثم أرسل عينيه ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي قد ميزهم من جماعة المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون رؤسهم أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم • فاما الذين على صورة القردة فالزناة من الناس • وأما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والمكس • وأما المنكسون على رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا والعمي من يجورون في الحكم • وأما الصم الذين يعجبون بأعمالهم • وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم فعالهم • وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران • وأما المصلوبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم • وأما الذين يلبسون الجباب من القطران فاهل الكبر والعجب والخيلاء • ويروى ان الناس اذا قاموا من قبورهم أذلة لا ينطقون سكارى لا يتكلمون عراة لا يستترون يقول بعضهم لبعض يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجيبون هذا ما وعد

الرحمن

الرحمن وصدق المرسلون • ويروى انه يصور عمل المؤمن يوم القيامة رجلا حسنا جميل الوجه يمشي معه كلما فزع بشره وكلما عثر رفعه فقامه فيقول له جزاك الله خيرا من رجل ولا عهد لي برجل خير منك فمن أنت رحمك الله فيقول له أما تعرفني فيقول له لا أدري من أنت فيقول له أنا عملك ان عملك كان حسنا فلذلك تراني حسنا وان عملك كان جميلا فلذلك تراني جميلا اركب على فيركب عليه فهي مفازته التي قال الله سبحانه وتعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية • وأما الكافر فيأتيه عمله في صفة رجل أسود قبيح يأخذه بكل ذعر وظلمة ومفازة فيقول له بئس الصاحب أنت فيقول له ألا تعرفني فيقول له لا أعرفك غير اني أراك صاحب سوء • قال فيقول له أنا عملك ان عملك كان قبيحا فلذلك تراني قبيحا وكنت حملتك في الدنيا فاحملني اليوم أنت فيركب على عنقه فذلك قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم • وقد قيل في قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ان ذلك على الحقيقة كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغتك وذكر مثل ذلك في الشاة وأنواع من الحيوانات رهره من رواية البخاري ❁ قال العلماء فكل ذلك حقيقة يأتي به حاملا له على ظهره ورقبته ويوسع بدنه لحمل كل ما ظلمه ومنع حقه من حيوان وأرض وغيرهما كما ورد في حديث من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين أي فيحمله بما تحته الى الأرض السابعة فيقاسي أنواعا من الشدائد معذبا بحمله وثقله مرعوبا بأصوات الحيوانات موبخا بظهور خيانته على رؤس الاشهاد وكذا مانع الزكاة كما صح في الحديث • قال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة البقر يحمل ثورا على كاهله له خوار وثقل يعدل الجبل العظيم ومانع زكاة الغنم يحمل شاة لها ثغاء يعدل الجبل العظيم والرغاء والخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله أعدالا قد ملئت من الجنس الذي كان يبخل به برا كان أو شعيرا أثقل ما يكون ينادى تحته بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا أقرع له زبيبتان وذنبه قد سارب منخريه واستدار بجيده وثقل على كاهله كأنه طوق بكل رحاف

الأرض وكل واحد ينادي مشهد افتقول الملائكة هذا ما بخلتم به في الدنيا رغبة فيه وشحاء به وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اه كلامه رحمه الله والاخبار دالة على أن شارب الخمر يقوم من قبره والكوز في يده والطنبور معلق في عنقه وروي عن جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤذنون لا يتسمون يخرجون من قبورهم وهم يؤذنون ❁ وأما نصب الالوية والرايات علامة وشرفا لاهل الخير وخزيا وفضيحة لاهل الشر فالأول اللواء الأعظم لواء نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال لواء الحمد بيدي وفي رواية لواء الكرم ثم ألوية الانبياء عليهم السلام كما ورد في الذين كفت أبصارهم أنه تعقد لهم راية وتجعل في يد شعيب وراية أهل البلاء مع أيوب وراية الشباب المتعففين بيد يوسف عليه السلام وذلك بعد الترحيب بكل والثناء عليهم ثم تعقد الرايات وراية البكائين من خشية الله تعالى في يد نوح عليه الصلاة والسلام ❁ وفي آخر هذا الحديث ان العلماء اذا رأوا ثواب البكائين ثم ثواب الشهداء وجعل رايتهم في يد يحيى عليه السلام تقدم العلماء ويقولون أولئك عن علمنا بكاؤهم والشهداء عن علمنا فاتلوا أي بما نشرناه من العلم وحثثناهم بالترغيب والترهيب بكوا وجاهدوا فيضحك لهم الجليل جل جلاله ويقول لهم أنتم عندي كانبيائي اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العالم في اخوانه وجيرانه ويؤمر ملك أو ملائكة تنادي في الناس ألا ان فلانا العالم قد أذن له أن يشفع فيمن قضى له حاجة أو أطعمه لقمة حين جاع أو سقاه شربة من ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له ❁ وفي الصحيح أول ما يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وتعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ❁ ثم ينادي أين الفقراء فيؤتى بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم وتعطى رايتهم بيد عيسى عليه الصلاة والسلام ويؤتى بالاغنياء فيعدد عليهم نعمه وما خولهم ثم تجعل رايتهم بيد سليمان عليه الصلاة والسلام ❁ وهذه الكرامة انما تكون للفقير الصابر والغني الشاكر وقد بان لكم يا اخواننا أنه يجعل للعلماء والصالحين ورؤس أهل الخير أعلام ورايات يعرفون بها تشريفا وتكريما ❁ وأما أهل الشر وأئمتهم ورؤسهم فكذلك تنصب لهم ألوية شهيرة بالخزي والنكال والتعذيب والوبال كما روي عنه صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الأولين والآخرين

يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلانة * وروى الزهري بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله تعالى من الخزى والفضيحة ونسأله علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وحسن الخاتمة (خاتمة هذا المجلس بأسماء يوم القيامة) يوم الحسرة والندامة يوم المسابقة يوم المناقشة يوم المناكسة يوم المحاسبة يوم المسئلة يوم الزلزلة يوم الدمدمة يوم الآزفة يوم الراجفة يوم الرادفة يوم الصاعقة يوم الواقعة يوم الداهية يوم الحاقة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الغاشية يوم القارعة يوم النفخة يوم الصيحة يوم الرجفة يوم الرجة يوم الزجرة يوم السكرة يوم البقاء يوم اللقاء يوم البكاء يوم القضاء يوم الجزاء يوم المآب يوم المتاب يوم الثواب يوم الحساب يوم العذاب يوم العقاب يوم المرصاد يوم الميعاد يوم التناد يوم الانكدار يوم الانفطار يوم الانكسار يوم الانفجار يوم الافتقار يوم الاعتبار يوم الحشر يوم النشر يوم الجزع يوم الفزع يوم السياق يوم التلاق يوم الفراق يوم الانشقاق يوم القلق يوم الغرق يوم الغرق يوم اليقين يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين (الموعظة المسجعة) فكيف يا ابن آدم المغرور اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وكورت الشمس وخسف القمر وانتثرت النجوم وعطلت العشار وسجرت البحار وحشرت الوحوش وزوجت النفوس وسيرت الجبال وعظمت الاهوال وحشروا حفاة ووقفوا عراة ومدت لهم الارض ووقفوا فيها للعرض من الهول حيارى ومن الشدة سكارى قد أظلهم الكرب وأجهدهم العطش واشتد بهم الحر وعمهم الخوف وطال العناء وكثر البكاء وفنيت الدموع ولازموا الخضوع وعمهم القلق وعمهم العرق وطاشت العقول وشمل الذهول وتبلبلت الصدور وعظمت الامور وتحيرت الالباب وتقطعت بهم الاسباب ورأوا العذاب وركبهم الذل وخضعت رقاب الكل وزلزلت الاقدام وتباينت الافهام وطال القيام وانقطع الكلام فلا شمس تضيء ولا قمر يسري ولا كوكب دري ولا فلك يجري ولا أرض تقل ولا سماء تظل ولا ليل ولا نهار ولا بحار ولا قفار بالله من يوم تفاقم أمره وتعاظم ضرره وعظم خطره يوم تشخص فيه

الابصار بين يدى الملك الجبار لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار قد خضعت لهوله الاصوات وقل فيه الالتفات وبرزت الخطيآت وظهرت المخبآت وأحاطت البليات وسيق العباد ومعهم الاشهاد وتقلصت الشفاه وتقصعت الاكباد وشاب الصغير وسكر الكبير ووضعت الموازين ونشرت الدواوين ونطقت الجوارح وارتعدت الجوانح وانتحت الفضائح وأزلفت الجنان وسعرت النيران ويوم بعد هذا الخطب الجسيم والهول العظيم بالمقعد المقيم امابدار النعيم والرضوان واما بدار الجحيم والهوان قال عطاء بن واسع رضى الله عنه قسا قلبي على مرة فأردت تهذيبه فتفكرت فى ملكوت السموات والأرض وفى الموت ومافيه ومابعده من أهوال بعث ونشور وصراط وميزان وحساب وأهوال يوم القيامة فكبر على الامر وعظم واشتد جزعى وخوفى وبكائى ونحيبى فعرضت عملى على نفسى فلم أجد لى عملا يصلح للخلاص من شئ من ذلك فبكيت وازددت وجدا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا فى بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه لحظة نزل فى القبر وعفر وجهه بالتراب واضطجع وجعل يبكى على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وتقصيره وعجزه ويذكر مع ذلك أنه سيعرض ويحاسب وتوزن أعماله فيتلو ونضع الموازين القسط الآية ثم يقول رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت يرددها على نفسه مرات ثم يبكى ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعت فاعملى فاشتدبه الجزع وهول الامر يوما فخرج الى المقابر فرأى مكتوبا على قبر شعر

يا أيها الناس كان لى أمل • قصرى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل • أمكنه فى حياته العمل
ما أنا وحدى نقلت حيث ترى • كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله أن لا يرجع الى بيته وخرج هائما حتى مات رحمه الله تعالى وخرج مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يوما الى المقابر وكان قد تذكر الموت وهوله ومابعده فلم يبت تلك الليلة فوقف عند المقابر وأنشأ وجعل يقول

أتيت القبور فناديتها • فأين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه • وأين المزكى اذا ما افتخر

قال فنوديت من بينهم أسمع صوتا ولا أرى شخصا يقول

تفانوا جميعا فلا مخبر • وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى • وتمحى محاسن تلك الصور
فياسائلى عن أناس مضوا • أمالك فيمن مضى معتبر
فراقب الهك واعمل لما • يثقل ميزان يوم الظفر
فتوحيده مخلصا نافع • ليوم يناديك أين المفر

قال داود الطائى رضى الله تعالى عنه مررت بالمقابر يوما فاذا على قبر مكتوب هذه الابيات شعر

تمر أقاربى جنبات قبرى • كأن أقاربى لا يعرفونى
ذوو الميراث يقتسمون مالى • وما يألون ان جحدوا ديونى
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا • فيالله أسرع ما نسونى
غدا فى العرض والميزان ألقى • ذنوبى ليس منها يخرجونى

وقال بعض الصالحين كنت مارا فى سياحتى واذا أنا بصوت ولم أر شخصا يقول الهى ماعصيتك جراءة منى عليك ولا استخفافا بحقك لكن عصيتك بسابق قدرك الذى قدرته على وها أنا فى مقام الاعتذار • أنكس رأسى للانكسار وأطمعنى قولك وانى لغفار قال فدنوت منه فاذا بشاب قد اصفر لونه من العبادة فقلت له ياشاب ما الذى أفضى بك الى هذا الحال قال ياعم خوف النار قلت له هذا خوفك منها ولا رأيتها ولا عاينت مافيها فلو رأيتها وعاينت مافيها قال ياعم هل تحفظ شيأ من الذكر فتسمعنى لعلك بذلك أن تنفعنى قلت له قلبك مجروح أخاف أن تبكى وتنوح فبكى ثم قال ياعم لا تبخل على وانظر بعين البصيرة الى قال فاستفتحت وقرأت ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم فبكى قال ياعم هذه حالة من هجره أخبرنى عن حالة من أحبه فاشهره قال فاستفتحت وقرأت للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال فصاح صيحة فأتت الوحوش الى باب الغار قال فحركته فوجدته قدمات فقلت من أى ماء أغسله وفى أى ثوب أكفنه وفى أى أرض أدفنه واذا أنا

بهاتف يصرخ بي يقول يا هـذا دعه وانصرف فان مولاه يتولاه قال فذهبت وأنا أنكس أسفا ودهر لهفا فلما كان تلك الليلة رأيته في روضة من رياض الجنة وهو يلاعب حور العين فقلت له يا شاب ما فعل الله بك قال يا عم وهـل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه وقفني بين يديه وأعطاني جميع ما أثنى عليه (وحكى عن بعضهم) أنه قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ثم أتى بشخص من أكابر الوعاظ من الفقهاء فأوقف بين يدي الله تعالى فقال له بماذا جئتني فقال بكذا كذا صلاة فقال لم أتقبل منها شيأ قال بكذا كذا صوما قال لم أتقبل منه شيأ قال بكذا كذا مجلس وعظ وخير قال ما تقبلت من ذلك كله شيأ قال يارب جئتك بك راجيا عفوك وكرمك قال قد عفوت عنك امضوا به الى الجنة وللشافعي رضي الله تعالى عنه في معنى ذلك

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلازلت ذا فضل علي ولم تزل • بجودك تعفو منة وتكرما

وقال بعضهم بينما أنا مار في سياحتي واذا أنا بصوت أسمعه ولا أرى شخصا يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب • يذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في متاع • يفنى ويبقى عليه حسره
بين يديه الغداة نار • أما يتقيها بشق تمره

فيا اخواني أقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه فانه كريم ومدوا أنامل الرجاء الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ولهذا المجلس ختم مستقل

(المجلس التاسع عشر في القيامة وأهوالها وهو ختم البخاري مهم مشتمل على أمور كثيرة)

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت • الرقيب على كل جارحة بما اجترحت • المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست • الحسيب على الخواطر اذا اختلجت • الذى

لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض تحركت أو سكنت ۞ المحاسب على النقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت ۞ المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت ۞ المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت ۞ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد اصطفاه الى المنهج الرشيد والمسلك السديد ۞ وأنعم عليه بشهادة التوحيد ۞ ليثقل بها موازين من قالها خالصا من قلبه بريئا من التشكيك والترديد ۞ وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى رقت رتبته فى سماء نبوته ۞ وأسرعت الخوارق الى جنابه حين دعاها لاظهار معجزاته ودعا الناس الى الله سبحانه فاستجابت الخلائق لدعوته ۞ وتوافقت القلوب على صدق محبته شوقا الى رؤيته ۞ الذى بشر أمته صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بان موازينهم تثقل يوم القيامة بشهادة أن لا اله الا الله وبالتسبيح والتحميد ۞ وترجح بها حسناتهم كل ذلك برحمة الله وبركته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته ۞ سادة الخلق وأئمته ۞ وقادة الخلق وأزمته ۞ وبعد فقد قال الامام البخارى رحمه الله تعالى باب قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وان أعمال بنى آدم وقولهم يوزن وقال مجاهد القسطاس العدل بالرومية ويقال القسط مصدر المقسط وهو العادل وأما القاسط فهو الجائر حدثنا أحمد بن اشكاب قال حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان يوم القيامة يوم عظيم وقد قال تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال العلماء رضى الله تعالى عنهم اذا قام الناس من قبورهم لفصل القضاء حشروا على أحوال مختلفة كما بيناه فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم من تسوقهم النار سوقا واختلف فى الموقف أين يكون فروى ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر وروى عن أبى بن كعب ان الله تعالى نظر الى الارض وقال انى واطئ

على بعض فاستبقت الجبال وارتجت الصخرة وتضعضعت وارتعدت فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامي ومحشر خلقي وهذه جنتي وهذه ناري وهذه موضع ميزاني وأنا ديان الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانة طباق الارض يحاسب عليها الخلق ثم بعد ذلك تبدل الارض ويزاد فيها وتصير بيضاء عذراء وتمد مد الاديم وتذهب جبالها وأشجارها وأوديتها قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرز والله الواحد القهار وقد ورد في التبديل روايات منها رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها تبدل أرضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها الخطيئة ورواية أخرى ان الارض تبدل نارا والجنة من ورائها ترى أكوابها وكواعبها وقال علي رضي الله تعالى عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا وفي رواية تبدل خبزة تأكل منها الخلق يوم القيامة وفي لفظ بدلت كقرصة النقي يوم القيامة وان المؤمن يطعم يومئذ من بين رجليه ويشرب من الحوض أي الذي قبل الصراط كما سيأتي الكلام ان شاء الله تعالى على الحوض مستوفى وأما تبديل السماء فقيل تكور شمسها وقمرها وتناثر نجومها وقيل واختلاف أحوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان وقيل تصير دخانا وقيل تطوى كطي السجل للكتاب وقد جمع بين هذه الاقوال بان ذلك يكون مرارا في أوقات مختلفة والكل واقع كذلك ولا تعارض وكذلك قالوا اذا اجتمع الاولون والآخرون في صعيد واحد تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها فتسمع الخلق لانشقاقها صوتا عظيما منكرا فظيعا اندهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم ينظرون الملائكة هابطين الى الأرض فتنزل ملائكة السماء الدنيا فيحيطون بالخلق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دائرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دوائر في كل دائرة ملائكة سماء ثم تسيل السماء فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله ثم تقرب الشمس من رؤس الخلائق ويزاد في حرها سبعون ضعفا فتغلي أدمغتهم في رؤسهم فيشتد الكرب من الزحام حتى يصير على كل قدم ألف قدم ويكثر العرق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة

ليذهب في الأرض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى أفواه الناس وآذانهم رواه مسلم في صحيحه ويكون الناس يومئذ في العرق مختلفين على قدر ذنوبهم فنهم من يأخذه الى كعبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى ابطيه ومنهم من يأخذه الى عنقه ومنهم من يعوم فيه عوما ولا ظل يومئذ الا ظل الله وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا من أراد الله تعالى اكرامه كما جاء عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ثم يقفون ماشاء الله حتى يطول الوقوف والانتظار والكرب فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم عليه السلام فنسأله أن يشفع فينا الى ربنا فمن كان من أهل الجنة فيؤمر به الى الجنة ومن كان من أهل النار يأمر به الى النار فيأتون آدم عليه السلام فيقولون يا آدم قد طال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فمن كان منا من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها فيقول آدم عليه السلام مالي والشفاعة ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما حل بنا فيقول لهم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي فأغرقتهم اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فيذهبون الى ابراهيم عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل الارض اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى ما حل بنا فيقول لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى عليه الصلاة

والسلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى عليه السلام انى ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى عليه السلام ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فيأتونه ووجهه يضىء على أهل الموقف فينادونه من دون منبره العالى يا حبيب رب العالمين وسيد الانبياء والمرسلين قد عظم الأمر وجل الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع لنا الى ربنا فى فصل الامر فمن كان منا من أهل الجنة يؤمر به اليها ومن كان من أهل النار يؤمر به اليها الغوث الغوث يا محمد فانت صاحب النجاه والمبعوث رحمة للعالمين قال فيبكى النبى صلى الله عليه وسلم ثم يقوم مقاما عن يمين العرش لا يقوم فيه أحد من الخلق غيره ويسجد لله ويثنى على الله تعالى بثناء يلهمه الله اياه فى ذلك الوقت لم ينطق به من الخلق غيره قط فينادى يا محمد ليس هذا موضع سجود فارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اؤمر بعبادك الى الحساب فقد اشتد الكرب فيجاب الى ذلك فهذه أول الشفاعة لا راحة الناس من كرب الموقف وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وهذه أعظم الشفاعات وورد فيها أحاديث كثيرة بالفاظ مختلفة هذا حاصلها ۞ وروى ان الناس يموجون فى بعضهم بعضا بين كل نبى ونبى ألف سنة والله أعلم ۞ فانظروا يا اخواننا ما أشد كرب هذا اليوم وما أعظمه فنسأل الله أن يعيننا عليه بفضله وكرمه ۞ ولنذكر طرفا مما ينجى العبد من أهوال القيامة وكربها وما ينفعه بعد موته ويبلغه الدرجات العلى ۞ فنقول من ذلك حديث مسلم المرفوع من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ۞ ومن ذلك حديث الترمذى الحكيم الجامع العظيم الذى خرجه فى نوادر

الاصول

الاصول عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ● ورأيت رجلا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه رمضان فسقاه وأرواه ● ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا من حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبى ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءت صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه ● ورأيت رجلا من أمتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ● ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ● ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ● ورأيت رجلا من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ● ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاءته أفراطه فثقلوا ميزانه ● ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ● ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى بها من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ● ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ● ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده فاقامته ومضى على الصراط ● ورأيت رجلا من أمتى انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب

دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخلته الجنة ❁ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قال كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجاوز في السكة أو في النقد فغفر له فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ وفي حديث آخر انه لم يوجد له شئ من الخير الا أنه كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر ❁ وقد قال الله عز وجل أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي ❁ وعن بعض الائمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أشبع جائعا أو كسا عاريا أو آوى مسافرا أعاذه الله من أهوال القيامة ❁ وخرج الطبراني سليمان بن أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ولنرجع الى ما نحن بصدده من أمر المحشر ❁ يروى يا اخواننا ان الناس يفزعون اذا نزلت الملائكة فزعا شديدا ويقولون للملائكة أفيكم ربنا وذلك لما يغلب عليهم من الدهش فتقول الملائكة تعظيما لله تعالى لا سبحان ربنا ولكنه آت من بعد فيبقى الناس منتظرين فبينما هم كذلك اذ ظهر نور عظيم تشرق منه أرض المحشر وهو نور العرش فترعد فرائص الخلق ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضاء فيظن كل أحد أنه المأخوذ المطلوب ويروى ان الناس يقفون في الظلمة أربعين سنة فاذا تجلى الله لفصل القضاء أمر المؤمنين بالسجود فيسجدون ويأمر غيرهم فلا يستطيعون ذلك فذلك قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار وقد كانوا في الدنيا يدعون الى السجود وهم سالمون فلا يسجدون ثم يقال للمؤمنين ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم وقد أعطى كل مؤمن نورا على قدر عمله واحد كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالمصباح ثم يأمر الله تعالى جبريل أن يأتي بجهنم فيأتيها فيجدها تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور وتشهق فيسمع الخلائق لها صوتا عظيما تمتلئ القلوب منه فزعا ورعبا ❁ ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ❁ ثم تزفر ثالثة فتخر الخلائق على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ❁ وقد قال الله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك

صفا

صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام * قال الغزالي رضي الله عنه تأتي ربها تمشي على أربع قوائم وتقاد بسبعين ألف زمام في كل زمام سبعون ألف حلقة لو جمع حديد الدنيا كله في حلقة ما عدل منها حلقة فيجثو كل من في الموقف على الركب حتى المرسلون ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى بعرش الرحمن هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسي هرون وهذا قد نسي مريم وكل واحد يقول نفسي نفسي لا أسألك غيرها لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي وليس في المجلس من تحمله ركبتاه كما قال تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى كتابها وعند ذلك تفلتت جهنم من أيدي سائقيها تكبو من الحنق والغيظ كما قال تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد أي رأت الظالمين عرفتهم سمعوا أي الظالمون لها تغيظا وزفيرا أي تكاد تنشق نصفين من شدة غيظها على أعداء الله لا على من يقول لا اله الا الله ثم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بردها الى مكانها وانما أمر صلى الله عليه وسلم بردها عن أهل المحشر دون غيره من الانبياء لانه لما أسري به عرضت عليه ورآها وعرضت عليه وهو في الصلاة كما في البخاري (ولحكمة أخرى) وهي أن الكفار لما كانوا يستهزؤن به ويكذبونه فيما جاء به ويؤذونه فيما جاء به ويؤذونه أشد الايذاء أراه الله النار التي يعذب بها المستهزئين به وقد جاء في صفة النار شيء كثير من الآيات والاخبار فما الغفلة قد شملت قلوبكم وما العمى قد ستر عنكم عيوبكم * وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال جاءني جبريل عليه السلام يقرأ على هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين فقلت يا جبريل صف لي النار وأهوالها فقال لي يا محمد لما خلق الله النار أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقودها الناس والحجارة قعرها بعيد وأركانها حديد وعذابها شديد وشراب أهلها صديد وثيابهم مقطعات من النيران وسرابيلهم القطران لا يطفأ لهيبها ولا يخمد جمرها والذي بعثني بالحق رسولا لو أن مثل ثقب الابرة فتح من جهنم على الدنيا لأحرقت الدنيا ومن عليها والذي بعثني بالحق نبيا لو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في سورة الحاقة وضع على أعظم جبل في الدنيا لذاب حتى يبلغ الارض

السابعة السفلى والذى بعثنى بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب أهل النار علق ما بين السماء والارض لمات أهل الدنيا من شدة نتنه يا محمد والذى بعثنى بالحق نبيا لو أن رجلا يعذب بالمغرب لاحترق أهل المشرق من شدة عذابه يا محمد لجهنم سبعة أبواب كما قال الله تعالى فى كتابه ولنتكلم على شئ مما ورد من أهوالها ولو أن أطلناو خرجنا عن المراد فمن شاء فليطل ومن شاء فليقصر • فنقول قال الله تعالى وما أدراك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر أى مغيرة وما أدراك ماهيه نار حامية لينبذن فى الحطمة الآية وورد فى تفسيرها فى الحديث المرفوع ان النار تأكل أهلها حتى اذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده فهو كذلك أبدا فذلك قوله تعالى نار الله الموقدة الآية كلا انها لظى نزاعة للشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس واذا الجحيم سعرت أى أوقدت وأضرمت • وقال تعالى لها سبعة أبواب روى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف على أمتى • وفى حديث مرفوف أشدها غما وكربا وحرا وأنتنها ريحا للزناة • وقوله سبحانه وتعالى لكل باب منهم جزء مقسوم • وورد فى الحديث المرفوع جزء يشركون بالله وجزء شكوا فى الله وجزء غفلوا عن الله وجزء آثروا شهواتهم على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله وجزء صيروا رغبتهم بحظهم من الله وجزء عتوا على الله ذكره الحليمى وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى فى مسجده وحده فمرت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ صلى الله عليه وسلم هذه الآية لها سبعة أبواب الآية فخرت الاعرابية مغشيا عليها وسمع النبى صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها حتى أفاقت وجلست فقال النبى صلى الله عليه وسلم مالك يا هذه فقالت أهذا شئ من كتاب الله تعالى أو شئ تقوله من تلقاء نفسك فقال يا أعرابية بل هو من كتاب الله المنزل على فقالت كل عضو من الاعضاء يعذب على باب منها قال يا أعرابية بل لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب كل أهل بلد على قدر أعمالهم فقالت والله انى امرأة مسكينة مالى مال ومالى الا سبعة أعبد أشهدك يا رسول الله ان كل عبد منهم عن كل باب من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى فأتاه جبريل فقال يا رسول الله بشر الاعرابية ان الله قد حرم عليها أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها • وقد قيل فيها لكل باب

منهم

منهم جزء مقسوم أى من الكفار والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمسمائة عام (فالباب الاول) يسمى جهنم لانه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فتأكل لحومهم وهو أهون عذابا من غيره (والباب الثانى) لظى (والباب الثالث) سقر (والباب الرابع) الحطمة (والباب الخامس) الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا (والباب السادس) السعير وسمى به لانه يسعر لم يطفأ منذ خلقه الله فيه ثلثمائة قصر فى كل قصر ثلثمائة بيت فى كل بيت ثلثمائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والاغلال والانكال • وفيه جب الحزن ليس فى النار أشد منه اذا فتح حزن أهل النار حزنا شديدا (والباب السابع) يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج أبدا • وفيه بئر الهباب والهبهب اذا فتح يخرج منه نار تستعيذ منه النار • وفيه الصعود المذكور فى القرآن وهو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم عليه مغلولة أيديهم الى أعناقهم مجموعة أعناقهم الى أقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بأيديهم مقامع من حديد اذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان أبواب النار حديد فرشها السجن غشاوتها الظلمة أرضها نحاس ورصاص وزجاج للنار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قد مزجت بغضب من الله • وقد جاء فى جبالها وأوديتها وعذابها شئ كثير فنسأل الله تعالى بجاه البشير النذير أن يجيرنا منها والدينا وأولادنا ومحبينا ومشايخنا انه على كل شئ قدير ثم اذا جئ بجهنم توضع عن يسار العرش • قال أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه يجئ الرب جل جلاله يوم القيامة فى ملائكة السماء السابعة وتعالى الله عن الرحلة والمقام فيؤتى بالجنة مفتحة أبوابها وهى تزف بين الملائكة براها كبروفخر وقد احتف بها ملائكة الرحمة فتوضع عن يمين العرش وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة • ثم يؤتى بالنار كما تقدم • ثم ينادى من قبل الله عز وجل وعزتى وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولا جور جائر ولاقتص من الشاة القرناء اذا نطحت الشاة الجماء ولأسألن العود اذا خدش العود • فأول من يدعى الحساب اسرافيل عليه السلام فيسئل عن تبليغ الرسالة فيقول بلغتها جبريل فيصدقه

جبريل ويقول بلغتها الرسل فيدعى أول المرسلين وهو نوح عليه السلام فيسئل
فيقول بلغت قومي فيدعى قومه فيسئلون فمن صدق منهم فهو من المؤمنين ومن
كذب وأنكر شهدت عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم بما أخبرهم الله تعالى في
القرآن ويصدقهم محمد صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم يسأل جميع الرسل عن البلاغ وهو قوله
تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين وقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا قيل معناه لا علم لنا الآن ولا ندري ما نقول وذلك
لما يستغرقهم من هيبة الله تعالى فاذا سكن روعهم قالوا ابلغنا قومنا فمنهم مصدق
ومكذب ۞ وقيل معناه لا علم لنا بمن صدقنا ومن كذبنا فانا لا نطلع على السرائر
يدل عليه قولهم انك أنت علام الغيوب وسؤال الملائكة والرسل اظهار العدل
واقامة الحجة على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف تكون عقول
الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب والسؤال ثم تقبل
الملائكة على الخلائق فينادي كل انسان باسمه من غير كنية يا فلان هلم الى موقف
العرض للحساب ومعنى الحساب ان الله تعالى يعدد على الخلق أعمالهم من خير
وشر واحسان واساءة ويعدد عليهم نعمه • ثم يقابل البعض بالبعض واختلفوا
فيمن يحاسب الخلق فقيل ان الله تعالى يحاسب جميع الخلق بنفسه ويخاطبهم معا
• وقيل انهم لا يحاسبهم واحد بعد واحد بل جملة وذلك ان المحاسبة حكم فلذلك
يضاف اليه كما يضاف الحكم اليه سبحانه • قال تعالى ألا له الحكم ويدل لذلك أيضا
قوله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب
ولا ترجمان الحديث • وورد في بعض الاحاديث انه يوقف شيخ للحساب فيقول الله
يا شيخ ما أنصفت غذيتك بالنعم صغيرا فلما كبرت عصيتني أما اني لا أكون لك كما
تكون لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان فيك وانه ليؤتى بالشاب كثير الذنوب فاذا
وقف تضعضعت أركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله أما استحييتني
أما راقبتني أما خشيت نقمتي أما علمت أني مطلع عليك خذوه الى أمه الهاوية وآخر
يقول له لقد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ومنهم من يعددها عليه

فى الخلوة فلا يفضحه بين الخلق ثم يعفو عنه فهذا هو الحساب اليسير وأما من نوقش الحساب عذب • وقيل ان الله تعالى يحاسب المؤمنين ويأمر الملائكة تحاسب الكفار ولا يخاطبهم الله سبحانه واستدل عليه بقوله سبحانه ولا يكلمهم الله ورجح الاول فعلى الاول يكون خطابه للمؤمنين رحمة ولطفا ومسرة ويكون خطابه للكفار تعذيبا وتغليظا وتحزينا فاذا كلم المؤمنين بالرحمة واللطف من غير ترجمان ولا حاجب حاسبهم حسابا يسيرا وخفف عليهم المدة فتسع قدرته لمحاسبة الخلق كلهم معا كما تسع قدرته لايجاد الخلائق الكثيرة معا • قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة أى الا كخلق نفس واحدة • سئل على كرم الله وجهه ورضى عنه عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحدة فقوله تعالى قد سترتها عليك فى الدنيا فيما قدمناه قيل هى ذنوب تاب منها فان الله تعالى يغفر الذنوب لكنه لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها كذا نقله الاوزاعى ولا يعارض بما ورد ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك بعد وقوفه عليها يوم القيامة • وقيل هى ذنوب بينه وبين الله تعالى • وأما مظالم العباد فلابد فيها من القصاص • وقيل ما خطر بقلبه مما لم يكن فى وسعه ويدخل تحت كسبه ويثبت فى نفسه ولم يعمله والله أعلم • وأما السؤال فهو ان الله تعالى يسأل العبد عن كل شئ حتى نظره بعينه وتفتيت الحصى بيديه ومس ثوب أخيه بكفيه ومشيه برجليه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم أى عملتموه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يسئل عن ذلك ويجازى عليه • وأخرج أبو نعيم رضى الله تعالى عنه بسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أول ما يسئل عنه يوم القيامة يعنى العبد أن يقال له ألم نصحح لك جسمك ونروك من الماء البارد • وأخرج الطبرانى أبو القاسم سليمان رضى الله تعالى عنه بسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله • وفى الحديث الصحيح ولو لم يرد غيره لكفى للعاقل وهو قوله

صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن عمله ماذا عمل فيه فتفكروا في هذا الحديث فما أعظمه وانظروا في سؤال المال المصيبة العظمى كيف يسئل عنه سؤالين وقوله قدما عبد عام لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه الصلاة والسلام يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وبقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن * وورد في هذا المعنى أحاديث كثيرة قالوا ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه العذاب فيشفع فيه من يأذن الله له من الأنبياء أو من الأولياء فهذه الشفاعة الثانية يشترك فيها الأنبياء والأولياء والصالحون ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكثرها وأوفرها * وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوضع للأنبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه الا قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يارب عجل حسابهم فيدعي بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكا كابرجال قد أمر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر وروى أن من المؤمنين من يشفع في رجل واحد ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه فيؤمر به الى النار وأما الكفار فليس لهم حسنات وانما يوقفون للتوبيخ والنكال ومقاسات الاهوال فيوقف الكافر للعرض ويقول الله تعالى له ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول الله أفظننت أنك ملاقي فيقول لا فيقول فاني أنساك كما نسيتني ومنهم من ينكر الكفر وهم الذين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين * وقد جاء في الحديث ان الطفل والجنين اذا سقط شفاعة في والديهما والشهيد والحاج في معاونيهما وأقربائهما شفاعة وللصحابة رضي الله عنهم في محبيهم شفاعة

والعلماء

وللعلماء العاملين فى أصحابهم ومن أحسن اليهم شفاعة فى القيامة وتنصب لهم منابر يكونون عليها الا أحزننا الله هذه الكرامات ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وليعلم أن الاعمال الصالحة تشفع أيضا كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان • وذكر ابن الجوزى رضى الله تعالى عنه فى كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة فى أحسن صورة حسنة ورائحة طيبة ولا يجد رائحتها ولا يرى ضوءها الا مؤمن فيجدون لها رائحة وأنسا فيقول الكافر والعاصى المصر ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول لهم التوبة طالما تعرضت لكم فى الدنيا فما أردتمونى ولو كنتم قبلتمونى لكنتم اليوم وجدتمونى فيقولون نحن اليوم نتوب فينادى مناد من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت أيام المهلة وانقضى زمان التوبة فلو جئتم بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وينادى مناد من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى أعداء الجبار وسنذكر ان شاء الله تعالى آخر المجلس أحوال من يدخل النار من عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الذين ماتوا على المعصية وما وفقوا للتوبة • وليعلم أن ما ثبت للانس من الحساب والسؤال والخطاب ثابت للجن كما ثبت أن منهم كافرا ومؤمنا ومبتدعا كقدرية وشيعة ومرجئة وخوارج وأدلة ذلك كثيرة شهيرة لا نطيل بها واذا ثبت الحساب لسائر الامم فأول من يحاسب أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم وأول من يحاسب وفى رواية لابن عباس رضى الله عنهما فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضى غرا محجلين من آثار الطهر • فأول ما يحاسب العبد عليه من عمله الصلاة • وأول ما يقضى فيه بين الناس الدماء فلا تعارض • فالاول فى حقوق الله تعالى والثانى فى حقوق العباد وأدلة هذا كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها ثم اعلموا يا اخواننا أن حوض النبى صلى الله عليه وسلم حق وكذا حياض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى الترمذى رضى الله عنه

مرفوعا ان لكل نبي حوضا الا صالحا عليه الصلاة والسلام فان حوضه ضرع ناقته • والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا كذا نقله القرطبي واختلفوا في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر والصحيح أن الحوض قبل الميزان • لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال والذى نفسى بيده ان فيه الماء وان فيه أولياء الله ليردون حياض الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء فهذا الدليل وأما من حيث المعنى فذكر بعضهم على ما قيل ان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فيكون الحوض قبل الميزان والصراط وقد يجمع بين القولين فيكون أحد الحوضين قبل الميزان والحساب والآخر بعد الميزان ومجاوزة الصراط والله أعلم وليعلم أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم متسع الجوانب عظيم جداله زوايا وأربعة أركان آنيته عدد نجوم السماء وهو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا آنيته على شطه قضبان الذهب الرطب مستقبلة عليه تظله وثمرتها الياقوت واللؤلؤ والزمرذ وطينه المسك الاذفر ورضراضه الذى يجرى عليه جنادل اللؤلؤ والياقوت والزمرذ حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف موكل باركانه الخلفاء الراشدون الأربعة فعلى الركن الأول أبو بكر وعلى الثانى عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع على رضوان الله عليهم فمن أحب أبا بكر رضى الله تعالى عنه وأبغض عمر رضى الله تعالى عنه لم يسقه أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر رضى الله تعالى عنهما ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان رضى الله تعالى عنهما ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على رضى الله تعالى عنهما فالحمد لله الذى من علينا بمحبة الجميع ونسأله أن يحشرنا معهم وأدلة ماذكرناه ظاهرة لا نطيل بها قال صلى الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فأقول انهم مني فيقال انك

لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى متفق عليه ومعنى سحقا سحقا أى باعد الله بينى وبين من غير سنتى فنعوذ بالله من تغيير سنته ومخالفتها ونسأله سبحانه أن يجعلنا ممن يرد حوضه ويشرب منه ولا يحرمنا رؤيته والتنعم بشرابه والجلوس تحت قبابه وشفاعته وصحابته مع أحبابه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة فقال انى فاعل قلت يارسول الله فأين أطلبك قال اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط قلت فان لم ألقك على الصراط قال فاطلبنى عند الميزان قلت فان لم ألقك عند الميزان قال فاطلبنى عند الحوض فانى لا أخطئ هذه الثلاثة المواطن رواه الترمذى وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان حوضى أبعد من أيلة من عدن هو أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولآنيته أكثر من عدد النجوم وانى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يارسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من آثار الوضوء واعلموا أن علماءنا رحمة الله عليهم ذكروا من يطرد عن حوضه صلى الله عليه وسلم فقالوا كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه مالا يرضاه الله ولم يأذن فيه من البدع والمظالم فهو مطرود عن الحوض وأشدهم طردا الرافضة والمعتزلة والخوارج وكذلك الظلمة الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويحكمون ويعرضون عن الحق ويقتلون أهله ويؤذونهم ويذلون أهل السنة ويميتونها ولا يعبئون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والداعين الى السنة وكذلك المعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى فكل هؤلاء من الذين بدلوا أمر دينه وسنته فيطردون عن حوضه صلى الله عليه وسلم لكن التبديل على نوعين فى العقائد والأعمال (فالأول) كالمرتدين على أعقابهم والمبتدعين والمنافقين وكالمبتدعة من الرافضة والمعتزلة يطردون عنه أبدا ولا نصيب لهم فيه (والثانى) أهل الفسوق والظلم والتاركون لسنته تساهلا واستخفافا ونحوهم فيطردون عنه أبدا ولا نصيب لهم قبل المغفرة وقد يقربون منه ويردون عليه بعدها فهم تحت المشيئة والله أعلم وقد روى الترمذى رضى الله عنه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله

يا كعب بن عجرة من أمراء يكونون بعدي فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن غشي أبوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة انه لن يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به • وروى الترمذي في نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه وقال في آخره يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة فنعوذ بالله من ترك سنته والرغبة عنها ومن فعل من يجد في فعلها ضيقا عليه وحرجا كمن يمتنع من تسوية الصفوف والرص فيها • وقد تساهل الناس في هذه السنة وأماتوها بالكلية وذلك سبب موت قلوبهم ووقوع الحسد والحقد والعداوة بينهم كما دلت عليه السنة نسأل الله تعالى العافية وأن لا يجعلنا من المطرودين المحرومين وليعلم أن الله تعالى مع علمه بأفعال العباد يظهر العدل ويقيم الحجة فتنصب الموازين لوزن الاعمال كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ويؤتى بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق الله تعالى فيها ثقلا وخفا على قدر الاعمال كما يأتي ان شاء الله تعالى قريبا ذكر ذلك مستوفى وتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابا فيه جميع أعماله يقرؤه من كان يكتب ومن كان لا يكتب كل ذلك اظهارا للعدل • قال صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله فيقول للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله تعالى وهو أعلم ان هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم الا ما ابتغي به وجهي • وروى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم • قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤة تتلألأ فينطلق الى أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم آتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم ويقول أبشروا

فان لكل واحد منكم مثل هذا (حكى) أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بقبر فوكزه برجله وقال ياصاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال ياروح الله ماالذى أردت منى فانى لقائم فى الحساب منذ سبعين سنة حتى أتتنى الصيحة الساعة أن أجب روح الله فقال له عيسى ياهذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ماكان عملك فقال ياروح الله ما كنت الا حطابا أحمل الحطب على رأسى آكل حلالا وأتصدق فقال عيسى ياسبحان الله حطابا يحمل الحطب على رأسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قائم فى الحساب منذ سبعين سنة ثم قال له ياروح الله كان من توبيخ الله عز وجل لى أن قال لى اكتراك عبدى فلان لتحمل له حزمة حطب فأخذت منها عودا فتخللت به وألقيته فى غير مكانه استهانة منك لى وأنت تعلم أنى أنا الله المطلع عليك وأراك • واعلم ان الله تعالى يسأل العبد عن كل شئ ويعدد عليه نعمه هل أقام بشكرها حتى جاهه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة دعا الله عبدا من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله • واذكر ياأخى قول الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه • وليعلم أن الناس اذا قاموا من قبورهم الى الموقف فأقاموا فيه ماشاء الله تعالى ألف سنة أو نحو ذلك حفاة عراة وقد يقصر حتى يكون على بعض الناس وهم الصالحون قدر ركعتى الفجر فاذا جاء وقت الحساب أمر الله بالكتب التى كتبها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأتوا بها • فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء • ومنهم من يؤتى كتابه بشماله أو من وراء ظهره وهم الاشقياء • فعند ذلك يقرأ كل كتابه أميا كان أو غير أمى فاحفظوا ألسنتكم وجوارحكم اذا ذكرتم قوله سبحانه وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه الآية • قال ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه كل آدمى فى عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت • قيل له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذكروا أيضا قوله سبحانه وتعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه • وروى ابن المبارك عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال لكعب ويحك حدثنا من حديث الآخرة قال نعم ياأمير المؤمنين اذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فلم

يبقى أحد من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله ۞ قال ثم يؤتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى ووضع الكتاب الآية ۞ واذكر يا أخى كيف تكون اذا تطايرت الكتب ونشرت الدواوين ونصبت الموازين وقد نودى باسمك يا فلان بن فلان هلم الى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة بك وأنت بين سائق وشهيد فقربتك الى الله تعالى اذا قرع النداء قلبك فعلمت أنك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك وتغير لونك وطار قلبك وأنت تتخطى تلك الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم وأقبلت وفى يدك صحيفة اعمالك لا تغادر بلية كتمتها ولا مخبأة أسررتها وأنت تقرأ ما فيها بلسان كليل وقلب منكسر والاعداء محدقة بك من بين يديك ومن خلفك فكم من بلية قد نسيتها اذكرها وكم من سيئة قد كنت أخفيتها فقد أظهرها وكم من عمل صالح ظننت أنه سلم لك وخلص فرده عليك فى ذلك الموقف وأحبطه بعد أن كنت مسرورا به فيا حسرة قلبك وطول أسفك وحزنك على ما فرطت من طاعة ربك ۞ فاما من أوتى كتابه بيمينه فيعلم أنه من أهل الجنة فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان الرجل رأسا فى الخير يدعو اليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر واذا كثر اتباعه نودى باسمه واسم أبيه حتى اذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيآت وظاهره الحسنات فيبدأ بالسيآت فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيآتك وقد غفرت لك فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك وأما من أوتى كتابه بشماله فاذا بلغ آخر كتابه وجد فيه هذه سيآتك قد ضوعفت عليك أى يضاعف عليه العذاب وليس المعنى انه يزاد عليه مالم يعمل ۞ قال بعضهم فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق الى أصحابك وأخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية يتمنى الموت هلك عنى سلطانيه أى هلكت عنى حجتى قال الله

تعالى خذوه فغلوه الآية ومعنى فاسلكوه فيها أي تدخل من فيه حتى تخرج من دبره وقيل بالعكس . وقيل يدخل عنقه فيها ثم يجرها ولو أن حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي أصحابه فيقول هل تعرفونني فيقولون لا ولكن قد نرى ما بك من الخزي فمن أنت فيقول أنا فلان بن فلان فابشروا فلكل انسان منكم مثل هذا فيا لها من حسرة ما أعظمها ويا لها من بشارة ما أقبحها ويا لها من ندامة ما أطولها وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فيل تخلع كفه اليسرى فيجعل يده خلفه مدخلها ثم فيأخذ بها كتابه . وقيل يحول الله وجهه الى قفاه فيقرأ كتابه كذلك . وليعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبده خيرا وسترا خلا به وأوقفه على ذنوبه ثم غفرله ولم يطلع على ذلك أحد ودليله حديث على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلا الله عز وجل بعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له ولا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره أن يقف عليها ثم يقول لسيآته كوني حسنات ۞ وخرج مسلم معناه وفيه يدني المؤمن حتى يضع عليه كنفه الى قوله تعالى فاني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . وروى بعض أهل السنة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال يدني الله العبد يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر فيقول اقرأ يا ابن آدم كتابك قال فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى أتعرف يا عبدي قال فيقول نعم يا رب أعرف قال فيقول فاني أعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يمر بحسنة تقبل فيسجد لها وسيئة تغفر فيسجد لها فلا يرى الخلائق منه الا ذلك حتى ينادي الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي فيما بينه وبين الله تعالى مما وقف عليه وكل ذلك تفضل منه سبحانه ومع ذلك فيكفي المؤمن خجلته من المنعم اذا قرره بذنوبه وعدد نعمه عليه كما قال الفضيل رضي الله تعالى عنه واسوأتاه وان عفا وقد جاء في قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها من حديث عمر رضي الله تعالى عنه انه قال لكعب الاحبار رضي الله تعالى عنه يا كعب خوفنا هيجنا حدثنا نبهنا فقال كعب يا أمير المؤمنين والذي نفسي

بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا الا دت عليك تارات ولا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابراهيم عليه السلام ليدلى بالخلة فيقول رب أنا خليلك ابراهيم لا أسألك اليوم الا نفسي قال يا كعب أين تجد ذلك في كتاب الله تعالى قال قوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس في هذه الآية لا تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح رب الروح منك أنت خلقته لم يكن لي يد أبطش بها ولا أذن أسمع بها ولا رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها ولا عقل أعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه العذاب ونجني فيقول الجسد رب أنت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة ليس لي يد أبطش بها ولا قدم أسعى به ولا بصر أبصر به ولا سمع أسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فبه نطق لساني وبه أبصرت عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت أذني فضعف عليه أنواع العذاب ونجني قال فيضرب الله لهما مثلا أعمى ومقعد دخلا بستانا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها فنادى المقعد الاعمى ائتني فاحملني آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب قالا عليهما قال عليكما العذاب أجارنا الله تعالى من عذابه بمنه وكرمه آمين (وأما) ما جاء في القصاص يوم القيامة وكيفية رد الحقوق الى الخاصة والعامة فآيات وأخبار كثيرة ◉ قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وقال وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ◉ وقال ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ◦ وهذا يبين معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل حاملة حمل أخرى اذ لم تتعد فاذا تعدت واستطالت بغير ما أمرت فانه يحمل عليها ويؤخذ منها بغير اختيارها فيؤخذ للمظلوم من حسنات الظالم ويؤخذ من سيآت المظلوم فتطرح على الظالم ثم يطرح في النار كما دلت عليه السنة ردا على من أنكر ذلك من المبتدعة المتغفلة الضالة ◦ فمن الادلة ما رواه مسلم مرفوعا لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه دليل على حشر البهائم وبعثها الى القصاص بعضها من

بعض

بعض وهذا هو الصحيح لقرينة تعالى وإذا الوحوش حشرت • وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شئ فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا • وقال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جمع الله تلك الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء تنطحها فاذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كونى ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتنى كنت ترابا • وروى القشيرى فى الخبر ان الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب والعتاب فتقول البهائم هذا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله من بنى آدم • وفى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه • وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس منكم قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار • وفى حديث مرفوع فى السنن ان الله تعالى يناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغى لاحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وواحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغى لاحد من أهل النار أن يدخل النار وواحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما نأتى الله حفاة عراة قال بالحسنات والسيآت فاياك ومظالم العباد ولو كانوا يهودا • فقد روى أبو داود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيأ بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة • وفى حديث مرفوع صاحب الدين مأسور يوم القيامة بالدين • وقال

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يؤخذ بيد العبد أو الامة فينصب على رؤس الخلائق ثم ينادي مناديه هذا فلان بن فلان فمن كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على أبيها أو أخيها أو على ابنها أو على زوجها ❁ ثم قرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى للعبد آت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فنيت الدنيا فمن أين آتيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل انسان منهم بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقي مطالبون فيقول للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيآته وصكوا له صكا الى النار رواه أبو نعيم وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول أنا ولدكما فيودّيان منه ويتمنيا لو كان أكثر من ذلك وروى رزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تفرح المرأة أن يكون لها حق على ابنها أو أبيها أو أخيها أو أختها أو زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ❁ واعلموا أن المسلم اذا سمع هذا الزجر وتيقظ من سكرته فيجب عليه أن يتدارك نفسه قبل الموت ويحاسبها ويتوب الى الله توبة نصوحا ويقضي ما عليه من الفرائض ويرد المظالم والحقوق الى أهلها ويستحل من كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه حتى يموت ولم يبق عليه فرض ولا حق ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل رد المظالم أو الاستحلال أحاط به خصماؤه فهذا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق برقبته وهذا يقول ظلمتني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول اغتبتني وأفسدت عرضي وهذا يقول رميتني أردت به شيئي وهذا يقول رميتني عند الظلمة وهذا يقول جاورتني فاسأت جواري وهذا يقول عاملتني

فغشيتني وهذا يقول بايعتني فاخفيت عني عيب متاعك أو أخبرتني زائدا عن المشترى أو كذبت وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فلم تطعمني والجار أشد تعلقا بالجار وهذا يقول وجدتني مظلوما فما نصرتني وداهنت الظالم وهذا يقول وجدتني أنهى عن المنكر فما ساعدتني فبينما أنت كذلك وقد تعلق بك الخصوم وتحيرت وضعفت عن مقاومتهم من كثرتهم حتى لم يبق أحد عاملته على درهم أو جالسته أو جاورته بسوء الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظرة بعين الاحتقار أو كثرت عليه أو أرجفته اذ قرع سمعك نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك ينخلع قلبك من هيبة الواحد القهار وتوقن بالهلاك والبوار وتتيقن وتتذكر قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآيات الى قوله تعالى وليذكر أولوا الالباب فما أشد فرحك اليوم باستطالتك على أخيك وقدرتك وتفكهك بأعراض الناس وتناولك أموالهم وبخوضك فيها بغير حق وما أشد حسرتك فى ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل وكلمك ربك ليس بينك وبينه حاجب ولا ترجمان وخاطبك بخطاب السياسة وأنت مفلس عاجز ذليل فعند ذلك تؤخذ حسناتك التى تعبت فيها طول عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم وانظر الى مصيبتك فى ذلك اليوم اذ ليس لك حسنة قد سلمت من آفات الرياء والعجب ومكايد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة ابتدرها خصماؤك فأخذوها ويقال لو أن رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه قال الامام حجة الاسلام رضى الله تعالى عنه ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا يمضى عليك يوم الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف ببقية السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات وكيف ترجو الخلاص من المظالم فى يوم يقتص فيه للجماء من القرناء ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فكيف بك يا مسكين فى يوم ترى فيه صحيفتك خالية عن حسنات طال فيها تعبك فتقول أين حسناتى فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وترى صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول يارب هذه سيئات

غيري فيقال هذه سيآت الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملة فاتق الله في مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعسر عليه استحلال أربابها فليكثر من حسناته ليوم القصاص فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فيعمه لطفه الذي ادخره لعباده المؤمنين في دفع مظالم العباد بارضائه اياهم ه وليعلم أن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وذلك لبعض الناس ممن يريد الله تعالى أن يعفو عنه ويرضي عنه خصمه ولا يعذبه وقد روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال بينما رسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يارسول الله قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي الله تعالى فقال أحدهما يارب خذلي مظلمتي من أخي فقال الله تعالى أعطاك أخاك مظلمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شئ فقال يارب فليحمل من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم الذي يحتاج الناس فيه الى أن يحمل الناس عنهم أوزارهم ليوم عظيم ثم قال الله للمظلوم حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا يارب قال لمن أعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمنه قال أنت قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله عز وجل يصلح بين عباده المؤمنين يوم القيامة وهذه خصوصية والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وجانب الرب الكريم هو رحب فسيح كما روى من سعة رحمته عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد من تحت العرش يا أمة محمد أما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوا فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي وقال الحسن رضي الله تعالى عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وفي الحديث يقول الله تعالى رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي فينبغي لمن هو من أهل الايمان أن لا يقطع رجاءه من رحمة الرحيم

الرحمن

الرحمن وذكر صاحب نزهة القلوب انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيؤمر به الى النار فيقول الله تعالى أنا [illegible] نفسى أدخلوا عبدى الجنة (ويحكى) انه كان فى زمن الحسن البصرى شاب [illegible] رف على نفسه تاب على يد الحسن رضى الله تعالى عنه سبعين مرة ثم ينقض التوبة فلما مرض مرض الموت قال لامه يا أماه امضى الى الشيخ واسأليه أن يحضر عندى لا توب على يديه فاتت أمه الى الحسن رضى الله تعالى عنه وسألته فى ذلك فامتنع من الحضور فعادت أمه وأخبرته بذلك فبكى الشاب بكاء شديدا وقال اللهم ان كان الشيخ قد قطعنى فلا تقطعنى أنت من رحمتك يا أرحم الراحمين ثم قال يا أماه اذا أنا مت فاجعلى فى عنقى حبلا وجرينى على التراب واجعلى قدمك على خدى وقولى هذا جزاء من عصى مولاه فلما مات فعلت به أمه ذلك فلما أرادت أن تضع قدمها على وجهه اذا بهاتف من ناحية البيت يقول لها لا تضعى قدمك على موضع السجود قد غفر الله له وأعتقه من النار فلما كان الليل رأى الحسن رضى الله تعالى عنه رب العزة جل وعلا فى النوم وهو يقول له قنطت عبدى من رحمتى أليس أنا خلقته ورحمتى وسعت كل شئ فلا تعودن لمثلها فوعزتى وجلالى ان عدت لمثلها محوتك من ديوان الصالحين ولنرجع الى الكلام على الميزان فنقول اعلم أن الميزان حق ويكون بعد الحساب لان الوزن للجزاء فالمحاسبة لتقدير الاعمال والوزن لاظهار برها فيكون الجزاء بحسبها وان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه ويحاسبون وان أعمالهم توزن ودل القرآن على انهم مخاطبون بها مسؤلون عنها محاسبون بها معذبون على الاخلال بها لان الله تعالى قال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة ومن الآيات الدالة على وزن أعمال الكفار قوله تعالى فمن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم الآيتين فى الاعراف والمؤمنون وقوله سبحانه فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية دالة للمؤمنين وما بعدها الى آخرها يدل عن وزن أعمال الكفار عموما بل هذا الوعيد باطلاق للكفار ومن الآيات الدالة على الميزان والوزن عموما قوله سبحانه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ الآية واذا ثبت ان أعمال العباد توزن فى ميزان حق فاعلم ان ذلك ليس

حامافي حق كل واحد فمن المؤمنين من يدخل الجنة بغير حساب فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وهم خلق عظيم من الامة المحمدية منهم السبعون ألفا وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وقال حجة الاسلام فيهم انه لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا وانما هي براآت مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما مر عليه شئ أسر من ذلك المقام ومنهم أهل البلاء الصابرون الذين لا يسخطون على ربهم ولا يشكونه لخلقه لما ورد في الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلاة وأهل الصيام وأهل الصدقة وأهل الحج ويؤتى بالشهداء فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى ان أهل العافية يتمنون في الموقف ان أجسادهم لو قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم وفي بعض أحاديث هذا انه صلى الله عليه وسلم قرأ في آخره انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وروى عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي انه قال قال الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا وفي حديث آخر بنحوه قال فيه فصبر ولم يشكني الى عواده وقد ورد فيمن يدخل الجنة بغير حساب غير ذلك وأنهم خلق عظيم لا يحصى عددهم الا الله تعالى كالحديث الذي فيه فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا جعلنا الله تعالى منهم بفضله ورحمته وحديث أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه مشهور فقد تبين من يدخل الجنة بغير حساب ولا ميزان وكذلك قيل فيمن يدخل النار من الكفار بغير حساب ولا ميزان كمن ليست له حسنة ولا يعمل في الدنيا خيرا قط واستدلوا عليه بقوله سبحانه يعرف المجرمون بسيماهم الآية وقد قالوا انما يكون الميزان لمن يكون بين من أهل المحشر ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرناه واستشكل بعضهم ذلك فقال أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيآت ويوجد حقيقة الوزن وأما الكافرون فليست لهم حسنة فما الذي يقابل بكفره وسيئاته وأنى يتحقق في أعماله الوزن فالجواب من

وجهين (أحدهما) أن الكافر يوضع كفره وسيآته في كفة ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فيشال الميزان فترفع الكفة الاخرى وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة موازينه وهذا ظاهر الآية لان الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون واذا كان فارغا فهو خفيف (والوجه الثاني) ان الكافر قد يقع منه صدقة وصلة رحم واغاثة ملهوف ونصرة مظلوم وعتق ونحو ذلك مما لو كان من المسلم لكانت قربة وطاعة فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير أن الكفر اذا قابلها رجح بها ولم يخل أن يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو لم يكن له الا حسنة واحدة أحضرت ووزنت وفائدة وزن أعماله انه يجزى بها فيخفف عنه العذاب ودليله الآية ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ وحديث أبي طالب فانه قيل فيه يارسول الله ان أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا أنا لكان في الدرك الاسفل من النار فاذا علمت كيفية وزن الاعمال فان قيل الاعمال أعراض فكيف توزن يقال في ذلك قولان (أحدهما) ان الله تعالى يقلب الاعراض أجساما ثم توزن (والثاني) ورجح أن الكتب التي فيها الاعمال مكتوبة توضع في الميزان وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال توزن صحائف الاعمال وقال بعضهم الموزون انما هو الرجال أنفسهم واستشهد له بحديث رواه عبيد بن عمير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى يوم القيامة بالرجل الطويل العريض الاكول الشروب فلا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة (نادرة) قال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ثم عرج بها الى السماء فامر بها الى نار جهنم فتلقتها الزبانية يضربونها ويصرخون عليها بالويل والثبور ويرمونها بالشهب من النار حتى ألقوها في النار فتعجب ملك الموت من ذلك وقالت الملائكة له لمن كنت أشد رحمة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الارض ليس بها أنيس فاتيتها فوجدتها قد ولدت مولودا فرحمتها لغربتها ورحمت ولدها لصغره وكونه في فلاة لامتعهد له فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت روحه الآن هو ذلك

المولود الذي رجته وهو لا يزن عند الله جناح بعوضة (وأما الميزان) فان قيل فما حقيقته وما كيفيته فاعلم أن له لسانا وكفتين كفة الحسنات وهي من نور والاخرى من ظلمة وهي للسيآت كل كفة طباق السموات والارض وفي حديث سلمان رضي الله تعالى عنه أنه قال توضع الموازين يوم القيامة ولو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن فتقول الملائكة يا ربنا ما هذا فيقول أزن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فاراه كل كفة تملأ ما بين السماء والأرض المشرق والمغرب فغشي عليه ثم أفاق فقال الهي من ذا الذي يقدر أن يملأ هذه حسنات فقال الله عز وجل يا داود إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة واحدة يا داود أملؤها بكلمة لا اله الا الله والصحيح أنه ميزان واحد وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم كقوله تعالى كذبت عاد المرسلين والمراد رسول واحد وورد في الحديث ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فمنصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة وكفة السيآت عن يسار العرش مقابلة للنار وجاء في الحديث أن صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة وقيل شعر

تذكر يوم تاتي الله فردا ۞ وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي • وجاء الذنب مكشوف الغطاء

وسئل بعض السلف عن سبب ثقل الحسنة وخفة السيئة فقال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت فلا يحملنك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فخفت فلا يحملنك خفتها على ارتكابها وليعلم أن من مات على الاسلام فان كان من المتقين القانتين وهم الذين يوافون يوم القيامة وليست لهم كبيرة فان كانوا من أهل الوزن فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم صغائر في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لذلك الصغائر وزنا وتثقل كفة الحسنات وترفع كفة الصغائر ارتفاع الفارغ الخالي وأما الذين يوافون القيامة بالكبائر من غير توبة وهم المخلطون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

ومن الله عليهم بالموت على الاسلام فتوضع حسناتهم فى الكفة النيرة وسيآتهم فى الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل ولو بحبة نجوا ودخلوا الجنة وان كانت السيآت أثقل ولو بحبة خسروا ودخلوا النار الا أن يعفو الله أو تدركهم الشفاعة وهم تحت المشيئة وان تساويا كانا من أصحاب الاعراف وسيأتى ذكرهم وهذا التفصيل فيمن كانت كبائره بينه و بين الله تعالى وأما ان كانت بينه و بين العباد وعليه مظالم العباد وله حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيآت لكثرة ما عليه من المظالم فيحمل عليه من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع قال بعض السلف يبعث الله الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالاعمال الصالحة وفرقه فقراء أى ليست لهم حسنة وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس يعنى تفرق أعمالهم الصالحة على المظلومين فيصيرون فقراء بعد الغنى أذلاء بعد العز ولهذا قال سفيان رحمه الله تعالى انك ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك و بينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك و بين العباد وقال بعضهم ان الموزون فى الآخرة يصعد عكس ما فى الدنيا يدل عليه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية قال الزركشى وهو غريب مصادم لقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية الآية قال القرطبى انما يوزن عمل المتقى لاظهار فضله والكافر لذله وخزيه ليعلم أن الكتاب والسنة دلا على أن من ثقل ميزانه ولو بحسنة واحدة فقد نجا وسلم وعلم انه لا يدخل النار وأيقن بدخول الجنة خلافا لمن ظن غير ذلك والله أعلم وليعلم أنه لا يثقل الميزان أكثر من حسن الخلق وتعليم الناس الخير واسداء المعروف اليهم وفى الحديث الصحيح المرفوع ما من شئ أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة أحسن من حسن الخلق وفى حديث آخر يجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه يوم القيامة فيخف فيجاء بشئ مثل الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع فى كفة ميزانه وترجح فيقال له أتدرى ما هذا فيقال هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس (ويحكى) عن بعضهم انه رأى رجلا فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتى فرجحت السيآت على الحسنات فجاءت صرة من السماء سقطت

فى كفة الحسنات فرجحت فطلبت الصرة فاذا فيها كف تراب ألقيته فى قبر مسلم وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يستخلص رجلا من أمتى يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندى حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فتطيش السجلات وترجح البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شئ ﴿ وعن أبى مالك الاشعرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وعن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان وأخرج البزار والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت فى كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح منهما ﴿ ويروى مرفوعا وموقوفا من فاته الليل أن يكابده وبخل بماله أن ينفقه وجبن عن عدوه أن يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فانها أحب الى الله عز وجل من جبل ذهب أو فضة ينفقه أحدكم فى سبيل الله ﴿ ومما يثقل الميزان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاء حوائج المسلمين لما ورد فى الحديث المرفوع اذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم بابى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك فمن أنت فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصليها على قد وفيتك اياها فانت أحوج ما تكون اليها وفى الحديث المرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال من قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له كذا رواه الحافظ أبو نعيم وقال النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد خمس تثقل موازين أمتك يوم القيامة شهادة أن

لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والصلوات الخمس وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والرابع لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم والخامس الاستغفار يا محمد انى جعلت كل حرف من هذه الحروف فى الميزان أثقل من جبل أحد * قال كعب الاحبار ان الرجلين كانا صديقين فى الدنيا فيمر أحدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له أخوه والله ما بقى لى الا حسنة واحدة أنجو بها خذها أنت يا أخى فتنجو بها مما أرى وأبقى أنا وأنت من أصحاب الاعراف قال فيأمر الله تعالى بهما جميعا فيدخلان الجنة * ويروى أنه يؤتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول له الله تعالى رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة أدخلك بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد أحدا يكلمه فى ذلك الأمر الا يقول له خفت أن تخف ميزانى فأنا أحوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ما الذى تطلب فيقول له حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم منها آلاف فبخلوا على فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت فى صحيفتى غير حسنة واحدة وما أظنها تغنى عنى شيأ خذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له مالك وهو أعلم فيقول يارب اتفق من أمرى ما هو كيت وكيت ثم ينادى بصاحبه الذى أعطاه أى وهبه الحسنة فيقول الله سبحانه وتعالى كرمى أوسع من كرمك خذ بيد أخيك وانطلقا الى الجنة * وروى أيضا أنه يستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله لست من أهل الجنة ولا من أهل النار فيأتى الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بجبال الدنيا فيؤمر به الى النار * قال الله فيطلب الرجل أن يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول له أيها العبد العاق لاى شئ تطلب الرد الى فيقول الهى رأيت انى سائر الى النار واذلابد لى منها وكنت عاقا لأبى وهو سائر الى النار مثلى فضعف على عذابى وأنقذه منها قال فيضحك الرب ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا الى الجنة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وليعلم أن العلماء قد اختلفوا فى أصحاب الاعراف على أكثر من عشرة أقوال وقد سبق أن من استوت حسناته وسيئاته فهو من أصحاب

الاعراف فقيل هم هؤلاء كما روى عن عبد الله بن مسعود وقيل هم مساكين أهل الجنة الذين يذهب بهم الى نهر حافتاه قصب الذهب مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه فيبدو فى نحورهم شامة يعرفون بها ويسمون مساكين أهل الجنة • وقيل هم الفضلاء من المؤمنين والشهداء والصالحين • وقيل هم قوم أنبياء وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا فوقفوا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع فى مقابلة صغائرهم • وقيل هم أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة وقيل هم أولاد الزنا وقيل هم غير ذلك وأما الاعراف فهو سور بين الجنة والنار قيل هو جبل أحد يوضع هناك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أدخل الله أصحاب الاعراف الجنة أكن قال ابن مسعود انهم آخر أهل الجنة دخولا وفى ذلك كلام كثير لا نطيل به (حكى) عن بعض الصالحين قال أخذتنى ذات ليلة سنة من النوم فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون فقوم مضى بهم الى الجنة وقوم مضى بهم الى النار قال فأتيت الجنة فناديت يا أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنان فى محل الرضوان فقالوا بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان ثم أتيت الى باب أهل النار فناديت يا أهل النار بماذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن قال فنظرت فاذا أنا بقوم موقوفون بين الجنة والنار فقلت لهم ما بالكم موقوفون بين الجنة والنار فقالوا لى انا ذنوب جلت وحسنات قلت فالسيآت منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا من دخول النار وفى هذا المعنى يقول بعضهم

نحن قوم انا ذنوب كبار • منعتنا من الوصول اليه
تركتنا مذبذبين حيارى • مسكتنا من القدوم عليه

فاذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت الكتب ووضع الصراط على متن جهنم أعاذنا الله منها وهو حق ولا محيص عنه وهو جسر يضرب على متن جهنم أرق من الشعر وأحد من السيف الى جانبه كلاليب وخطاطيف من شوك السعدان وحسك كحسك السعدان • قال بعض الرواة والذى نفسى بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وهذا الصراط الاكبر الذى

لابد لجميع أهل المحشر من جوازه والمرور عليه الا من دخل الجنة بغير حساب أو يلتقطه عنق أهل النار ولا ينجو من هذا الصراط ويمر عليه ويتخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله تعالى منهم أن القصاص لا يستوفى حسناتهم فاذا خلصوا منه حبسوا على صراط آخر وهو قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا ثم يدخلون الجنة ولا يرجع أحد من هؤلاء الى النار ان شاء الله وأيقنوا بعد مجاوزة الصراط الاكبر بسلامتهم منها والنجاة من كل هول وقد ورد فى حديث ان الاهوال التى بين المؤمن والجنة مائة ألف هول أهونها الموت فكيف يفرح المؤمن فى هذه الدار أو يقر له قرار وبين يديه هذه الاهوال الغزار ولهذا قال أبو الدرداء رضى الله عنه ما ينبغى للمؤمن أن يطمئن قلبه وتسكن روعته حتى يجاوز الجسر فعلم بذلك أنه اذا جاوز الصراط الاكبر أمن ونجا لكن ان كانت عليه مظالم يحبس على الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار حتى يهذب وينقى وليس بعد الصراط الا الجنة كما روى الدارقطنى فى حديث ان الجنة بعد الصراط ودليل الصراط الثانى ما روى البخارى مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى فى الجنة بمنزله كان فى الدنيا فانظر كيف قال فى هذا الحديث يخلص المؤمنون من النار فان الصراط الأول الاكبر ممدود عليها فمن أوبقته ذنوبه وزادت مظالمه وجرمه على حسناته سقط فى النار ولم يتخلص منها ولم يجاوزه وهذا الصراط الاكبر عليه سبع قناطر يحبس عليها كل عبد فيسئل عند القنطرة الاولى عن الايمان بالله وهو شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها خالصا جاز والا تردى فى النار ثم يسئل على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز والا تردى فى النار ثم يسئل على القنطرة الثالثة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز والا تردى فى النار ٭ ثم يسئل على القنطرة الرابعة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز والا تردى فى النار ٭ ثم يسئل على القنطرة الخامسة عن الحج فان جاء به تاما جاز والا تردى فى النار ٭ ثم يسئل

على القنطرة السادسة عن العمرة كذلك • ثم يسئل في السابعة عن مظالم العباد وليس في القناطر أصعب منها ۞ وفي رواية يسئل في القنطرة الخامسة عن الحج والعمرة جميعا وفي رواية السادسة عن الغسل والوضوء جعلنا الله تعالى ممن يجوزها بمسائلها تامة • وفي مسلم مرفوعا أنه يرسل الامانة والرحم فيقومان جنبي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق الخاطف • ثم كالريح العاصف ثم كالطير وشدة الرجال تجري بهم أعمالهم فتبين أن مرور الناس في السرعة والبطء على قدر أعمالهم ثم قال في الحديث ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يارب سلم يارب سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم سبعون خريفا • وقد ورد في كيفية المرور ألفاظ أخر كطرف العين وكأجاويد الخيل والركاب وكأسرع البهائم ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون آخر من ينجو يحبو حبوا وفي حديث طويل منه فيمر بهم على الصراط والناس أفواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون ثم العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه ۞ ومنهم المحبوس في الاعراف • ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام • ومنهم من يجوز على ألف عام ومع ذلك كله لم تحرق النار من يرى ربه عيانا لا يضام في رؤيته وذكر بعض العلماء أن الصراط يوم القيامة على بعض الناس أرق من الشعر ۞ وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع فظهر أن الجواز والمرور عليه على قدر الاعمال وبحسبها يعطون الانوار فمنهم من يكون نوره أنور من الشمس • ومنهم كالجبل العظيم • ومنهم من يعطى النور بقدر موضع قدميه والله أعلم • وفي حديث أبي داود رضي الله تعالى عنه المرفوع من حمى • مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله له ملكا يوم القيامة يحمي لحمه من نار جهنم • ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال ۞ وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الزالون على الصراط كثير وأكثر من يزل عليه النساء • وفي حديث مرفوع

فاذا صار الناس على طرف الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيالها من ساعة ما أعظم فرقها وأشد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهانا ويتأخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكينا ثم يؤذن بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر أعمالهم في ظلمهم وأنوارهم فاذا عصف الصراط بأمتي نادوا وا محمداه فيبادر من شدة اشفاقه عليهم فانادى رافعا صوته رب أمتي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره ينادون اللهم سلم اللهم سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم أما نهيتم عن كسب الاوزار أما خوفتم عذاب النار أما أنذرتم كل الانذار أما جاءكم النبي المختار فتوهم يا أخي نفسك اذا جزت على الصراط ونظرت الى جهنم تحتك سوداء مظلمة قد لظى سعيرها وعلا لهيبها وارتعدت فرائصك ورجفت فوائدك وفكر الآن فيما يحل بقلبك من الفزع والرجفان اذا رأيت الصراط ورقته والخلق وضجته وتساقطهم في السعير وظلمته والكلاليب تخطف كل فاجر وظالم وهو يشاهد بعد القوة صرعته وذلته وقد كلفت أن تمشي على الصراط بطوله وهو ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء مع ضعف حالك والقوى واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لك أن تمشي على وجه الارض فضلا عن حدة الصراط وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك وأحسست بحدته واضطررت الى أن ترفع القدم الآخر والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وزبانية جهنم تتناولهم بالخطاطيف والكلاليب وأنت تنظر اليهم ينكسون رؤسهم الى جهة جهنم وأرجلهم تعلو فياله من منظر ما أفظعه وهول ما أبشعه ومرتقى ما أصعبه ومجاز ما أضيقه تشيب منه الولدان كما حكى بعضهم قال رأيت رجلا وهو أسود الرأس واللحية شاب علا العين فرأى في منامه كأن الناس قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر الناس عليه فدعي فدخل الجسر واذا هو كحد السيف يموج يمينا وشمالا فأصبح الرجل أبيض الرأس واللحية

شعر آبت نفسي تتوب فما احتيالي • اذا برزوا ثقالا كالجبال

أن لا تقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثا برأيك وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحب الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط ألا ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله تعالى ذلك فى تركته وأعظم ما ينجي العبد من الجحيم ويسهل عليه الصراط المستقيم ويسرع به الدخول الى جنة الفردوس والنعيم الزهد فى الدنيا والتقلل منها والاعراض عنها وعن أهلها والاقبال على الآخرة بالعمل لها فى المساجد المهجورة أو المعمورة بذكر الله تعالى والخلوات للتمكن من الطاعات (حكى) عن بعض الصالحين أنه قال رأيت فى منامى كأنى واقف على قناطر جهنم فنظرت الى هول عظيم فجعلت أفكر فى نفسى كيف العبور على هذا فاذا قائل يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر قال قلت وما حملى قال دع الدنيا واعبر وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال لابنه يا بنى لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وهنا بشارة اذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيأتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط اللهم سهل علينا الجواز على الصراط مع أول زمرة من السابقين واجعلنا من المتقين الزاهدين وارزقنا شفاعة سيد المرسلين يارب العالمين قالوا فاذا وقع الذين حق عليهم العذاب فى النار وجاز الفائزون الناجون كلهم وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم على نهاية ما هم فيه من العطش وما عاينوه من الاهوال وقد بسطنا فيما مر على الحوض المقال ثم يذهب المؤمنون الى الجنة فاول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم من هذه الامة من الباب الايمن فاذا وصل أهل الجنة الى الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل فهذه هى الشفاعة الثالثة وقد جاء أنه يؤتى باهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيوخا وعجائز

وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم خازن النار قال من أنتم معاشر الاشقياء مالى أرى أيديكم لا تغل ولم توضع الاغلال عليكم والسلاسل ولم تسود وجوهكم ماورد على أحسن منكم حالا فيقولون يامالك نحن أشقياء أمة القرآن دعنا نبكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم البكاء فكم من شيخ قد وضع يده على لحيته وهو يقول واشيبتاه واضعف قوتاه واطول حسرتاه وكم من كهل ينادى وامصيبتاه واعظم حسرتاه واذل مقاماه وكم شاب ينادى واشباباه واتغير حسناه وكم من امرأة قد قبضت على شعرها وناصيتها وهى تنادى واسوأتاه واهتك ستراه فيبكون ألف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يامالك أدخلهم النار من الباب الأول منها فاذا همت النار أن تأخذهم يقولون جميعهم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم مسيرة خمسمائة عام فيأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يانار خذيهم يامالك أدخلهم الباب الأول من النار فعند ذلك يسمع لهم صلصلة كصلصلة الرعد القاصف فاذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرقى قلبا فيه القرآن وكان وعاء للايمان فاذا الزبانية وقد جاؤا بحميم ليصبوه فى معدتهم فيزجرهم مالك ويقول لا يدخل الحميم بطونا أخمصها صيام رمضان ولا تحرق النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون فيها فحما كالعاسق المحلولك والايمان يتلألأ فى القلوب فتأخذهم النار على قدر ذنوبهم فمنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى صدره ومنهم من تأخذه الى عنقه وقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون فى النار ويحمل على أنهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون نهاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة أحياهم الله تعالى وأخرجهم فمنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج وأقلهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى فاذا أراد الله تعالى أن يخرجهم منها ويرحمهم قالت الكفار لاهل التوحيد آمنتم بالله ورسله وكتبه فنحن وأنتم فى النار سواء فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشئ فيما مضى قال فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط فينبتون فيها كنبات الحبة فى حميل السيل ثم يدخلون مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن فيمكثون فى الجنة ثم يسألون الله عز وجل أن يمحوا ذلك الاسم عنهم

فيبعث الله تعالى ملكا فيمحو ذلك عنهم ولهذه الشفاعة طرق كثيرة جدا لا نطيل
بها وقد وردت الأخبار المسندة الصحيحة أن نبينا صلى الله عليه وسلم يستأذن
ويسجد بين يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط وقل يسمع
لك واشفع تشفع فيقوم فيشفع ويخرج الله تعالى بشفاعته من كان في قلبه مثقال
دينار من ايمان ثم يسجد الثانية ويشفع فيخرج بشفاعته من كان في قلبه مثقال
شعيرة من ايمان ثم يسجد الثالثة ويشفع فيخرج من كان في قلبه مثقال حبة خردل
من ايمان ثم يسجد الرابعة ويشفع ويقول يارب ائذن لي في كل من قال لا اله الا الله
فيقول الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من
قال لا اله الا الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة
من وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه من النار فيخرجون منها خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نترك فيها أحدا ممن أمرتنا فيقول الله تعالى شفعت الملائكة
والأنبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض الله تعالى قبضة فيخرج الله منها قوما
لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد صاروا فحما فيلقيهم الله تعالى في نهر يقال له نهر
الحياة فيخرجون منه كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة يقولون
هؤلاء عتقاء الله تعالى أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقول الله
تعالى لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا مالم تعط أحدا
من العالمين فيقول الله تعالى لكم عندي أفضل من هذا فيقولون وأي شيء أفضل
من هذا فيقول رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبدا رواه البخاري ومسلم وروى أنه
يكثر صياح رجل في النار حتى يعلو صوته على أصوات أهل النار فيخرج فيقول الله
تعالى له مالك أكثر أهل النار صياحا فيقول يارب حاسبتني وأنا ما أيست من
رحمتك وعلمت أنك تسمعني فاكثرت الصياح لترحمني فيقول الله تعالى ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون اذهب فقد غفرت لك وقال سعيد بن بلال رحمه الله تعالى
يؤمر يوم القيامة باخراج رجلين من النار فيقول الله تبارك وتعالى لهما كيف
وجدتما مقيلكما ومصيركما فيقولان وجدناه شر مقيل ومصير فيقول لهما
ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ثم يؤمر بصرفهما الى النار قال فيغدو

أحدهما في سلاسله حتى يقتحم النار ويتركا الآخر فيأمر الله بردهما ويسألهما عن فعلهما قال فيقول الذي غدا الى النار في سلاسله حتى اقتحمها يارب قد خرجت من وبال معصيتك مالم أتعرض به لسخطك مرة أخرى قال ويقول الآخر يارب حسن ظني بك كان يشعرني أنك لا تعيدني اليها بعد أن أخرجتني منها قال فيأمر بهما سبحانه وتعالى الى الجنة وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشي مرة ويكبو مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك لقد أعطاني الله شيأ ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين فيقول الله تعالى له قد خرجت من النار فبأي عمل تدخل الجنة فيقول يارب ما أسألك منها الا يسيرا فترفع له شجرة من أشجار الجنة فيقول الله تعالى أرأيت ان أعطيتك هذه الشجرة تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيقول الله تعالى هي هبة مني اليك أدخل كل منها فاذا أكل من ثمرها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى أحسن من تلك الشجرة فجعل ينظر اليها فيقول الله تعالى مالك لعلك أحببتها فيقول نعم يارب فيقول الله تعالى ان أعطيتك اياها تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فاذا أكل من ثمرها واستظل بظلها رفعت له شجرة أخرى هي أحسن من الأولى والثانية فجعل ينظر اليها وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيقول الله تعالى ان أعطيتك اياها تسألني غيرها فيقول لا وعزتك يارب فيضحك الله تعالى ويدخله الجنة ويقسم له منها مثل الدنيا وملكها أضعافا قالوا فاذا سكن أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار جيء بالموت في صورة كبش ويذبح بين الجنة والنار وينادي يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ويقال يا أهل الجنة خلود بلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وفي رواية الترمذي رضي الله عنه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم فيضجع فيذبح فلولا

ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقاء لماتوا فرحا ولولا أن الله قضى لاهل النار الحياة والبقاء لماتوا ترحا اللهم أيقظنا من نوم الغفلة والجهالة وعافنا من داء الفتنة والفترة والبطالة وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم علينا احسانك كما عودتنا وتوفنا على الايمان كما بدأتنا وأتمم علينا ما به أكرمتنا واغفرلنا ولجميع المسلمين آمين وقد ورد فى الاحاديث ما يدل على ختم المجالس بالتسبيح كما فعل الامام البخارى رحمه الله تعالى ولنختم مجلسنا هذا بما ورد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى ألممت بذنب عظيم فهم يكفر عنى قال عليك بالجهاد قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لمن أجبن الناس وما آتى حاجتى الا ومعى مؤنس من أهلى قال عليك بالصلاة قال والذى بعثك بالحق نبيا انى لمن أهل بيت ينامون عن الصلاة ولولا أن أهلى يوقظونى لما استيقظت وما قمت اليها قال عليك بالصوم قال والذى بعثك بالحق نبيا ما أشبع من خبز فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه والناس حوله ثم قال عليك بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان حبيبتين الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

﴿ المجلس العشرون فى الجنة ونعيمها جعلنا الله من أهلها وهو آخر الكتاب ختم الله لنا بالخير بجاه حبيب الاحباب ﴾

الحمد لله الذى رسم فى جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلا ووسم بالعجز سائر مخلوقاته فكل تراه مفتقرا ذليلا وحسم الافكار عن الاحاطة بذاته وصفاته فلم يجعل لهم اليها سبيلا ﴿ الحى العالم القدير المريد السميع البصير المتكلم الملك الكبير لا يدركه الوهم تكييفا ولا يحده الفكر تمثيلا تعالى ذو الملك والملكوت ولم يزل ولا يزال عظيما مقتدرا جليلا من شبهه بخلقه فقد شابه عبدة الاوثان وأضحى ايمانه عليلا ومن نفى عنه صفات الكمال فقد اكتفل جحودا وتعطيلا تقدس ذو العز والجبروت فلا تستطيع الاوهام اليه وصولا قسم عطاءه بين خلقه فجعل منهم كافرا ومؤمنا ومعرضا ومقبلا ومردودا ومقبولا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وفق من ارتضاه لخدمته وأعد له أجرا جزيلا وبوأه دار رضوانه وأكرم مثواه فجعل له فى ذرى فضله مقيلا لهم فيها

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا أحمده على نعمه التي لا تحصى جملة ولا تعد تفصيلا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله لم يزل على كل شئ وكيلا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بكرة وأصيلا وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان من اتقى الله تعالى نال الدرجة السامية فى الجنة العالية روى عن كعب الاحبار رضى الله عنه أنه قال الفردوس الجنان الذى فيه الاعناب وقال قتادة رضى الله عنه هو أطيب مكان فى الجنة وقيل ان الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبات وورد فى بعض الاخبار أن الفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوقها العرش ومنها تتفجر أنهار الجنة والجنان ثمانية دار الجلال ودار السلام وجنة المأوى ودار الخلود وجنة النعيم ودار القرار وجنة عدن وجنة الفردوس وروى أن الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقد ذكر الله تعالى فى سورة الرحمن أربع جنات فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان وفى الحديث الصحيح مثله وهو قوله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ولا تناقض بين هذه الاعداد فان منزل كل مؤمن جنة له فهى جنات كثيرة وكل طبقة من هذه الدرجات جنة وكلما تقارب منها يشبهه فى مساكنه وأهله سمى جنة بمفرده وقد تسمى الجنان كلها جنة لان الجميع متناسبة النعيم وقد ورد فى موضع وجنة عرضها كعرض السماء والأرض وفى موضع جنات بالجمع والمعنى واحد وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله اخبرنى عن الجنة ما بناؤها قال بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت والجوهر وترابها الزعفران من دخلها ينعم ولا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت

لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤا ان شئتم وظل ممدود وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها فاقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تدخل الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم فى السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغوطون ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبصقون امشاطهم الذهب ومجامرهم اللؤلؤ ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعا وفى حديث آخر ان أول زمرة يدخلون الجنة من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء اضاءة ثم بعد ذلك منازل لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة أى العود لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء الحلل من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا فى السماء وروى الشيخان مرفوعا لو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأته ريحا وروى الترمذى مرفوعا أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وفى رواية أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة ﴿ وفى حديث مرفوعا أهل الجنة جرد الا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام فان له لحية الى سرته ﴿ وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء أخرجه البزار وروى الدارمى مرفوعا ما من أحد يدخله الله الجنة الا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى ﴿ وفى رواية أخرى وشهوة لا تنقطع ﴿ وروى الدارقطنى عن جابر رضى الله تعالى عنه قيل

يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها • وروى الترمذى رضى الله تعالى عنه من نوع يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم وحسنه وصححه • وروى الآجرى فى تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة لما سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ويعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله وروى مسلم رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية منها أهل للمؤمنين ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن وقد روى هو أيضا مرفوعا ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا ورواه الترمذى رحمه الله تعالى • قال فنأتى سوقا قد حفت بهم الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذن ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس هى سوقا كأسواق الدنيا فيباع ويشترى والشك فى الكلمة التى بعدها ليس هى سوقا كأسواق الدنيا فيباع ثم قال وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى، فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لاحد أن يحزن فيها وجاء فى هذا الحديث أن أهل الجنة اذا دخلوا الجنة نزلوا فيها بفضل أعمالهم فيؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيرون الله تعالى ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من زبرجد ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من فضة ومنابر من ذهب ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور وما يرون أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا • وروى أبو هريرة رضى الله تعالى

عنه قلت يارسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد حاضر الا رأى الله تعالى حتى أنه يقول للرجل منكم ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول يارب أفلم تغفر لى فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم كذلك غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ثم يقول قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم الحديث الى أن قال ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا وفى بعض السنن مرفوعا ان فى الجنة أسواقا لا شراء فيها ولا بيع لا هل الجنة ولما أفضوا الى درج الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون فى تلك الجنان أكيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب وكيف نحيى الليل ونصوم النهار وكيف كان فقر الدنيا وغناها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من أهل الجنة وروى فى حديث مرفوع اذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى ولكن لا يشتهى روى الوزير العقيلى مرفوعا ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وروى مسلم مرفوعا قال ينادى مناد يا أهل الجنة ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبيسوا أبدا وفى حديث آخر من يدخل الجنة ينعم فلا يبيس أبدا ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وروى فى حديث ابن وهب أنه يقال المرأة من نساء أهل الجنة وهى فى السماء أتحبين أن نريك زوجك فى أهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعه من شرك انما هو معك أياما قلائل وجاء فى رواية الترمذى رضى الله تعالى عنه مرفوعا

لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك الينا وروى الترمذى رضى الله تعالى عنه أنه سئل النبى صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر أعطانيه الله تعالى يعنى فى الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة فقال النبى صلى الله عليه وسلم آكلها أنعم منها قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يدولى الله تعالى فيقول أحدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فيطير يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبى الله انها الناعمة قال آكلها أنعم منها وروى الترمذى أنه سئل صلى الله عليه وسلم هل فى الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تسأل أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت ثم قال هل فى الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وروى مسلم أنه جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لك بها سبعمائة ناقة كلها مخطومة وروى الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه حديثا مرفوعا ان أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب وكأنه زاد فى الرواية أنه قرأ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا الآية وروى عن ابن المبارك رحمه الله مرفوعا قال من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون فى يوم القيامة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله وحكاية ابن المبارك الصحيحة مشهورة لما خرج الى الغزو فرأى رجلا غازيا قد مات فرسه فبقى محزونا فقال بعنى اياه بأربعمائة درهم ففعل فرأى فى المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه فى الجنة وخلفه سبعمائة فرس فأراد أن يأخذه فنودى أن دعه فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما أصبح جاء اليه وطلب الاقالة فقال له ولم قال فقص عليه القصة فقال له اذهب

فمارأيته فى المنام رأيناه فى اليقظة وفى الحديث أحسنوا الى الخيل واميطوا عنها الاذى فانها من دواب الجنة وروى البزار مرفوعا خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها من المسك الاذفر وقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال لها طوبى لك منزل الملوك وروى بكر بن عبد الله المزنى رضى الله عنه قال ان أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد لهم كأنه يقول فى مقدار كل سبعة أيام مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوههم مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرذ عليهم أكاليل الذهب ويركبون نجائبهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة وعن الحسن رحمه الله تعالى مرفوعا ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه جوار يقرأن باحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم أخذ كل رجل بيده ماشاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم فى كل جمعة روى ابن المبارك عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال تسارعوا الى الجمعة فان الله تبارك وتعالى يبرز لاهل الجنة كل جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكونون معهم فى القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة فى الدنيا ويسمى يوم المزيد لما روى الحسن فى قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أما الزيادة فالنظر الى وجه الله عز وجل لانهم يرون فيها الجبار عز وجل روى انس فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال الزيادة النظر الى وجه الله تعالى لانهم يرون فيها الجبار سبحانه وتعالى وروى النسائى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية وانه ذكرها وفى رواية غيره تلاها وقال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه قالوا ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله شيأ أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لاعينهم وليعلم أن ماسبق آنفا ان أهل الجنة لينظرون الى ربهم فى كل جمعة لعله لادنى أهل الجنة وعامتهم وأما أعلاهم فسيأتى

أنهم ينظرون اليه بكرة وعشيا وقد صح فى الاخبار ان الله تعالى اذا تجلى لعباده ورفع الحجاب لأعينهم فاذا رأوه تدفقت الانهار واصطفت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة ونبث فى الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور وأشرفت الحور العين وذلك من آيات عظمته ودلالات هيبته بمثابة تدكدك الجبل الذى تجلى الله تعالى له وترضرضه حتى صار رملا سائلا وروى ابن المبارك عن على رضى الله عنه أنه تلا هذه الآية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا بها فلم تشعث رؤسهم بعدها أبدا ولم تتغير جلودهم بعدها أبدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى الأخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها ويتلقاهم على باب من أبواب الجنة ملائكة يقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان الدنيا بالحميم يجىء من الغيبة يقولون أعد الله لك كذا أعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من أزواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا فتقول له أنت رأيته فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ثم ترجع فينظر الى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا أن الله تعالى أقدره لأذهب ذلك ببصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والأحاديث فى هذا القبيل كثيرة جدا وقال المفسرون فى قول الله عز وجل يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وعن ابن المبارك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان دار المؤمنين فى الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتا وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وروى عنه أنه قال بلغنى ان ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان

بصوت تقول التي تلي جسده أنا أكرم على ولي الله منك أنا أمس بدنه وأنت لا تمسينه وتقول التي تلي وجهه أنا أكرم على ولي الله منك أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لا ترين وجهه وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان الرجل من أهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما أتاها وجدها بكرا وكلما رجعت اليه عادت اليه شهوته فيجامعها بقوة سبعين رجلا لا يكون بينهما مني تأتي من غير مني منه ومنها وروى معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة لينعم مع زوجته في اتكاءة واحدة سبعين عاما فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت اليها فيقول من أنت فتقول أنا اللاتي قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول اليها فينعم معها سبعين عاما في اتكاءة واحدة فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى أما آن لك منا دولة فيلتفت اليها فيقول من أنت فتقول أنا اللاتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين الآية فيتحول اليها فينعم معها في اتكاءة واحدة سبعين عاما كذلك يدورون قال الله تعالى وزوجناهم بحور عين الحور البيض والعين العظام العيون وجاء في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام ان الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب قاله ابن عباس وروى الحكيم الترمذي أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين قال تعالى متكئين على رفرف خضر وروى الترمذي الحكيم ان الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته فاذا ركبوا الرفارف أخذ اسرافيل في السماع فروي في الحديث انه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فاذا أخذ في السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفارف وأخذ اسرافيل في السماع بالوان الأغاني تسبيحا وتقديسا للملك

القدوس

القدوس فلم تبق شجرة فى الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا وارتج وانفتح ولم تبق حلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم تبق أجمة من آجام الذهب الا وقع هبوب الصوت فى مقاصبها فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ولم تبق جارية من جوارى الحور العين الا غنت باغانيها والطيور بالحانها ويوحى الله تبارك وتعالى الى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان وأصوات روحانيين فتختلط هذه الأصوات فتصير رجا واحدة ثم يقول جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجدنى فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والاغانى فذلك قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون وروى أن اكرم أهل الجنة على الله تعالى من ينظر الى وجه ربه غدوة وعشيا ثم قرأ صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والآيات والأحاديث والآثار الواردة فى صفة الجنة ونعيمها وأشجارها وأنهارها كثيرة شهيرة (خاتمة) قال بعض الصالحين كنت مارا فى سياحتى واذا أنا بصوت ضعيف يقول ياذا الايادى التى لا تحصى متع بصرى بالجولان فى بساتين جبروتك وعظمتك ومتعنى بالنظر الى وجهك قال فدنوت من الصوت فاذا أنا بامرأة فسلمت عليها فقالت وعليك السلام يا فلان فسمتنى باسمى قلت لها من عرفك باسمى قالت من افتننى حبه وأشغلنى حب النظر اليه عن جميع ما سواه ثم انها بكت ساعة وأنشأت تقول

أى شئ تريد منى الذنوب • شغفت بى فليس عنى تغيب

مايضر الذنوب لو أعتقتنى • رحمة لى فقد علانى المشيب

قال ثم انها سكتت ساعة ثم رفعت بصرها الى السماء فقالت ياذا الجلال والاكرام والجمال والعطاء والكمال والبهاء والنوال أسألك أن تصرف عنى شرها فقد استوحشت من الحياة قال فخرت ميتة فبينما أنا متفكر فى أمرها أبكى اذ أقبلت امرأة فوقفت على رأسها فقالت الحمد لله الذى أكرم ابنتى فقلت لها أهى ابنتك قالت نعم لها منذ عشرين سنة سمعت شخصا يقرأ قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة

الخدر بها ناظرة فبكت والتفتت الى وقالت يا أماه نحن نرى ربنا والله نحن فى غفلة عن ذلك قالت ثم انها قامت وتجردت من أثوابها وتوجهت الى الله تعالى وعاهدته أن لا تاخذ بطعام ولا شراب ولا منام ولا نلبس حتى ترى ربها سبحانه وتعالى حتى الآن على هذه الحالة قال فتعجبت من ذلك فبينما أنا متحير فى أمرها أقول ترى من أى ماء أغسلها وفى أى ثوب أكفنها وفى أى أرض أدفنها واذا بصارخ يقول ياهذا دعها وانصرف فان مولاها تولاها قال فذهبت أبكى أسفا على الطهر لها فبينما أنا نائم فى تلك الليلة اذ رأيتها فى روضة من رياض الجنة وهى من أحسن الناس وجها وعليها من أنخر اللباس وأسناها قال فسلمت عليها وقلت ما فعل الله بك قالت ياهذا وهل يفعل الكريم الا ما يليق بكرمه أوقفنى بين يديه وأعطانى جميع ما أتمناه عليه ومتعنى بالنظر اليه ثم أنشأت تقول

ومتعنى مولاى بالنظر الذى ۞ أردت وقال الوصل تحظى وبالنظر
وأعطى عطاء لم يكن لى بخاطره ۞ ومحى بالعذر ... وقد غفر

وروى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا أى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا من الله علينا بهذه النعمة السابغة فهى أعظم النعم وبها تتم السعادات والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبفضله نفوز بالجنات والصلاة والسلام على سيد السادات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ما دامت الأرض والسموات والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين

﴿يقول راجي عفو البارى علي بن أحمد الشهير بالهوارى﴾

الحمد لله الذى فتح أبواب القبول لمن خاف مقامه ويسر أسباب الوصول لمن وقف نفسه لخدمته وتوجه بتاج الكرامه خص فريقا فى سابقة الأزل بإسعاده وسارعوا الى مرضاته فخصهم الحسنى وزياده خافوا ما أوعد به الغافلون فاهجعوا ورغبوا فيما وعد به المتقون فأقدموا وامتطوا مطا الاجتهاد والى ملك الملوك تضرعوا علموا أن الدعاء مخ العبادة فألحوا ولجوا وأيقنوا بأن من قرع باب الكريم نال التكريم والتعظيم فلزموه فالهوا وولجوا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وسيلة كل حبيب باب الوصول الى رضوان مانح القبول القريب المجيب البشير النذير الداعى الى الله باذنه السراج المنير وعلى آله شموس الهدى وأصحابه بدور الاقتدى وأنجم الاهتدى مادعا الى طاعة الله داع ووعظ واعظ ووعى مقاله واع ﴿أما بعد﴾ فقد تم طبع الكتاب الجليل الذى فاق بما اشتمل عليه قلائد العقيان وأخجلت فرائده النفيسة اللؤلؤ والمرجان الموسوم (بتحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى رجب وشعبان ورمضان) للامام الهمام بركة الاسلام من لاتزال عليه ألسنة الانام تثنى الشيخ شهاب الدين أحمد ابن حجازى الفشنى أفاض الله عليه صيب الرضوان وأحله فى دار الخلد أفسح مكان وذلك بمطبعة التقدم العلمية التى مركزها درب الدليل بمصر المحميه ادارة
(حضرة الفاضل السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى وأخيه)
ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه فى أوائل شهر
جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ هجرية
على صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين



﴿ فهرست كتاب تحفة الاخوان فى قراءة الميعاد فى شهر رجب وشعبان ورمضان قد احتوت على عشرين مجلسا ﴾

(تمت)